الشبك في العراق

زهير كاظم عبود

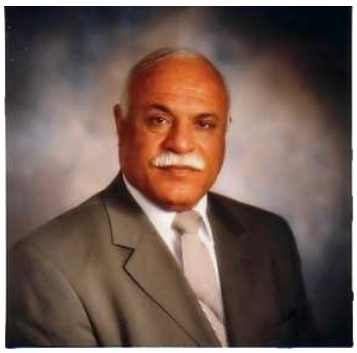

الطبعة الثالثة

2008

Bahzani.net

بحزاني نت للثقافة والنشر

www.bahzani.net

مقدمة

د. رشيد الخيُّون

مر الكثيرون بنواحي الموصل، من موظفين ورحالة وباحثين عن معاش، لكن القلة من هؤلاء لفت انتباهم ما في تلك النواحي من تنوع ديني ومذهبي وعقائدي، حتى يحق القول أن الموصل مازال متحفاً للعقائد والمذاهب. أرض محصورة بين الجبل والجزيرة، ويخترقها دجلة، وداستها عبر القرون الطوال حوافر خيل أقوام من مختلف الملل والنحل، فلابد أن تبقى بقية من تلك الآثار، ناهيك عن العراق وما فيه من طين يصلح لكل ملة ومذهب.

فعلى أرضه استكمل اليهود مقالات دينهم، وقبل امتداد المسيحية إلى الغرب احتضنتها جبال حدياب (أربيل) والموصل، حتى أصبحت المدائن مقراً للكنيسة الشرقية، ووصل ظلها الوارف حتى الهند والصين ومنغوليا. وعلى تلك الأرض تمازج المندائيون مع السومريين والبابليين، لتظهر قصة الخلق وقصة شيطانة العشق ليليث (ليلى) في كتبهم. كان ذلك من قبل الحظوة بترجمة الرقم الطينية إلى لغات أخرى، وإن دل هذا على شيء فيدل على عراقة تلك الديانة بالعراق وصلتها الشفاهية بحضاراته القديمة.

وكان العراق أيضاً، ودستميسان (العمارة) والمدائن مسرحاً للتبشير بالمانوية، عبر التماهي بين المسيحية والمندائية، واعترافاً بدور بابل في تاريخ البشر جعل ماني أرضها مقراً لكنيسته الكبرى، وأن الملاك السماوي لايلتقيه إلا عليها. لا يتوافر هذا المزيج والاختلاط البشري، والتجاور الديني والمذهبي، بكل عقده، إلا بين عقول خصبة، لاتعترف بتحريم البدعة، لأنها ابنة العقل ودالة التجديد، هذا ما قاله في تلك البلاد ابن بحر الجاحظ (ت255هـ)، وابن أبي الحديد (656هـ).

مؤلف كتاب "الشبك" القاضي زهير كاظم عبود واحد من الذين قادهم الفضول، وأبحروا في المعرفة والتتبع لما شاهده بالموصل من عجائب التواجد المللي والنحلي. يقول لك إلحاحه في الكتابة حول الشبك والأيزيدية بالذات أنه لم يشغله القضاء، بقدر ما شغله النظر والتفكر في أحوال الطائفتين، وظل هاجسة الأول بعد سنوات من ترك العراق إلى السويد. ولعله في هذا الطبع كان متبعاً أثر المحامي عباس العزاوي (ت1971)، والقانوني أحمد حامد الصراف (ت 1985)، فالأول كان محامياً جوالاً، انشغل عن وظيفته القانونية بالتجوال وراء الأيزيدية والكاكائية والتكايا الصوفية، فأغنى بأخبارها كتابه "العراق بين احتلالين"، و"العشائر العراقية" إلى جانب العناوين المنفردة في الملل والنحل. أما حامد الصراف فلا ينسى له بيتان من الشعر لخص فيهما التسامح الديني والمذهبي العراقي، قالهما أو انشدهما لغيره العام 1928، عندما كرم المثقفون العراقيون، بزعامة الشاعر المتفلسف جميل صدقي الزهاوي(ت 1936)، زميلهم وأستاذهم الأب أنستانس الكرملي (ت 1947). قال:

وعشنا وعاشت في الدهور بلادنا

جوامعنا في جنبهن الكنائس

وسوف يعيش الشعب في وحدة له

عمائمنا في جنبهن القلانس

لكن لأحمد حامد الصراف في شأن الشبك مالا يُحمد، رغم أن الرجل سعى إلى التعريف بهم، وشجعته محاضرة كان قد ألقها بنادي القلم، في الثلاثينيات من القرن المنصرم، أن يصدرها كتاباً حولهم، ليجعل منهم فئة دينية خارجة عن المألوف والسائد، وكل مصدره كان

شخصاً يدعى إبراهيم، مال عن دين أجداده ليقص على الصراف موبقاتهم وشذوذهم، وهذا مالا يقبله البحث، ومالا ينسجم مع سلوك قانوني. وقد التفت مؤلف كتاب الشبك القاضي زهير كاظم عبود إلى تلك الناحية، وفصلها في كتابه تفصيلاً مريحاً لطالب المعرفة.

حسناً فعل المؤلف أنه لم يعط في كتابه رأياً قاطعاً في أمر الشبك، بعد انتقاده لما كتبه الصراف ومَنْ أخذ عنه، فقد ترك الباب مفتوحاً، بعد أن أتى بأكثر الآراء التي حامت ودارت حولهم، محاولاً تفنيد مالا يتفق مع المنطق في أمر هذه الجماعة. عموماً، الشبك جماعة عراقية لها وجود، وليس هناك مايدل على وجود قومي صرف، أو نحلي صرف أيضاً، فلو أشرنا لهم بالقومية لقلنا أي لغة يتكلمون؟ وقد أجاب المؤلف أنها لهجة من اللهجات الكردية! وإن قلنا أنهم نحلة دينية فأي ديانة يخصون؟ كذلك أجاب المؤلف: بينهم الشيعة والسُنَّة، وبالتالي أنهم مسلمون، وأن شيعيتهم على المذهب الإمامي، كما هو حال أهل العراق، وسُنتهم الشافعية كما هو حال الكُرد من أهل العراق أيضاً.

ومع كل هذا التناغم، وعدم الخصوصية يظهر المؤلف تعاطفاً مع أمة شبكية أو شعب شبكي، وبطبيعة الحال ليس من الحق لومه على ذلك، وإن اختلف الآخرون معه، فالشبك من قبل صدور كتاب أحمد حامد الصراف (1954) كان لهم اسم بين التكوينات العراقي، وكثيراً مادمجوا في الإحصاءات السكانية مع الأيزيدية، إذاً لاتبدو دراستهم، والبحث في شأنهم ترفاً، بقدر ما هو التفاتة جادة لأحوال هذه الجماعة، رغم عدم تمايزها الكلي مع الكُرد قومية، ومع المسلمين ديانة ومذاهب.

أيد مؤلف الكتاب جهده بوثائق شبكية: رسائل استغاثة، وعرائض احتجاج، ومطالب بحقوق سياسية ودستورية. أجد في كتاب القاضي الباحث زهير كاظم عبود تأرخة جادة لجماعة كثر القيل والقال حولها، وحير اسمهم الألباب، ومازال الأمر غير محسوم، لا في كتب الباحثين ولا في دوائر الدولة. كذلك أيد كتابه بمراجع ومصادر، وقابل فيه بين مختلف الآراء من دون إهمال أهل الشبك أنفسهم، وهذا هو الأهم في أدوات البحث إن سعينا إلى إنصاف أي جماعة.

المدخل

الكتابات المتناثرة التي كتبت عن الشبك في العراق قليلة ، الا ان القليل من هذا ما كتب عنهم بشكل دقيق وصادق وحيادي ، ليعبر عن واقع الشبك كمجتمع أو مذهب أو قومية أو كحقيقة من حقائق المجتمع العراقي ، أذ عرضت كتابات بما تتناقض مع حقيقتهم ولاتشير مطلقاً لواقعهم القصد منها الأساءة اليهم ، وبالرغم من أن الشبك شريحة مهمة وفاعلة من شرائح المجتمع العراقي ، لم يزل المواطن العراقي والقاريء العربي بشكل عام يجهل العديد من المعلومات الأساسية والحقيقية عنهم ، ولم يزل الكثير من العراقيين ممن لم يسمع أصلاً بالشبك ولايعرف عنهم أدنى مستويات المعرفة المطلوبة من المواطن أزاء مكونات مجتمعه ، وهذا الأمر ينسحب على بعض الشرائح الأجتماعية التي يتشكل منها المجتمع في العراق ،كما لم يزل العديد ممن تمكنت الكتابات المغرضة أن تشوه صورتهم في ذهنه ، لايعرف سوى المعلومات المزورة والمنحرفة عنهم والتي يرددها دون أن يعرف السند والمصدر ، بالرغم من أن الشبك أبناء أمناء لهذه الأرض ، ضحوا من أجلها ومن أجل ان يكون للأنسان فيها حقوقاً وكرامة وواجبات ، وناضلوا مع بقية مكونات العراق جنباً الى جنب ، وأمتزجوا ضمن تنظيمات الحركة الوطنية والسياسية ، وتحملوا من ضيم حكامه وتهميش حكوماته ، وقدموا نخبة طيبة من شبابهم قرابين للتضحية في سبيل خلاص العراق من الطغاة والسلطات الشوفينية والطائفية ، وبالأضافة الى تمسكهم بدينهم والتزامهم بمذاهبهم ، ومع كل هذه الحقائق لم يزل من يعتقد ببعض المعلومات الخاطئة والمليئة بالأفتراء والدس عنهم ، والتي كتبت لأغراض وأسباب طائفية وسياسية بقصد النيل منهم مجتمعاً ومذهباً ، وهم المتمسكين دوماً بكل القيم التي يتمسك بها العراقيون عرباً وأكراداً بما فيهم الفيليون وتركماناً وكلداناً وآشوريين وأرمن وسريان .

أن دراسة وافية تتعمق في تاريخهم وأصولهم والتزامهم المذهبي ونضالهم لم تكن قد ظهرت قبل الفترة الأخيرة ، أذ لم يكتب عنهم سوى الشحيح من الكتابات كما أسلفنا ، أذ كان الكتاب يجتنبون ذكرهم أو التطرق الى خصوصيتهم ، لأعتبارات سياسية ومذهبية كانت تتحكم بهم في حينه في ظل ظروف سياسية تمنع نشر الحقيقة عنهم ، ولعل بعض الكتابات التي ظهرت في النصف الأول من الخمسينات تعطي وجهة نظر متواضعة عن مكوناتهم وأصولهم ، وشكلت مثار نقاش ودعوة للبحث لما احتوته من معلومات بالرغم مما احتوته من أمور بعيدة عن حقيقة واقعهم ، ومن بينها الكتاب الذي كتبه (احمد حامد الصراف) ، الذي كان يعمل في القضاء العراقي بمدينة الموصل ، بوظيفة المدعي العام في محاكم المدينة ، بعنوان (الشبك) اصدار مطبعة المعارف في بغداد 1954 ، فقد أعتمد الكاتب المذكور على معلومات إستقاها المؤلف من أحد المواطنين من الشبك ،وهذا الشخص (الشيخ أبراهيم الباشا كما أسماه الصراف) أمده بمعلومات وفق أدراكه وإمكانياته ومعلوماته ووفق مصلحته ومايعتقده ، حيث تبين أن الكثير منها لاسند له ولااساس ، ومع التناقض الواضح وعدم الدقة في المعلومات ، الا أن الكتاب صار مرجعاً للبحث والكتابة ، أذ لايوجد مرجع غيره يبحث في اصول ومذهب الشبك ، يمكن الأستناد والرجوع اليه في حينه ، وظهرت بعده بعض الكتابات التي حاولت أن تعرض وجهات نظر في وجودهم وأصولهم ، حيث كتب عنهم بشكل موجز (كامل مصطفى الشيبي) ، كما ظهرت كتابات تحاول الأساءة اليهم والحط من قيمتهم تجانب الحقيقة وتبتعد عن الحق والانصاف ، كما في كتابة الكاتب الموصلي (عبد المنعم الغلامي) الذي عدهم غلاة ومنحرفين ، و الحقيقة أن الشبك من المتمسكين بأسس الأسلام بكل مذاهبهم .

و لم يكن النظام في زمن البائد صدام ليسمح بأن يتم نشر أية معلومة عن الشبك أو عن سواهم من المكونات الحقيقية للمجتمع العراقي ، بالنظر للسياسة الشوفينية التي يعتمدها تجاه قضية القوميات والمذاهب الأخرى ، وحين حاولنا أن نلج هذا المدخل

في أوائل التسعينات بحكم عملنا في القضاء العراقي بمدينة الموصل ، المدينة التي تضم شريحة الشبك بشكل خاص ، أذ يتوزعون في قراها المتعددة حصراً ، فقد حاولنا بكل ما نستطيع أن نستقي المعلومات التي كان من الصعب في العراق الواقع تحت سلطة القهر والدكتاتورية آنذاك ان تتوصل اليها بيسر وسهولة ، مع جولات ميدانية في القرى الشبكية انتجت حسب اعتقادنا المتواضع معلومات مثمرة وجديرة بالأهتمام ، وحين أكملنا البحث على تواضعه ، وبادرنا دفعه الى الرقابة لقينا من الممانعة والمماطلة من هذه الجهات ومن أشخاص يعملون في خدمة السلطة ضمن هيئة الرقابة انتهت بمنع طبع الكتاب ونشره من قبل الرقيب في وزارة الأعلام العراقية حينذاك ، وفقدنا جراء ذلك بالنتيجة فصلاً مهماً من فصول الكتاب .

وأزاء الأصرار على كشف الحقيقة ، وامام التقولات الظالمة وغير الحقيقية التي كتبتها عنهم أقلام بعيدة عن الأنصاف والوجدان وتخالف الضمير ، استطعنا أن نوصل مسودة الكتاب الى خارج العراق ، حيث تمت طباعته في لندن العام 2000 أصدار دار الرافد للنشر والتوزيع بأسم (لمحات عن الشبك) ، وأخبرني العديد من الأخوان أن الطبعة نفذت من الأسواق رغم تواضع الكتاب و المعلومات الواردة عنهم .

وكان الكتاب قد ظهر بطبعته الأولى متواضعاً وبشكله البسيط ، لكنه أضاء شمعة في طريق حقيقة الشبك المظلومين والمغيبين في العراق ، فقد أشار الكتاب وبجرأة الى حقيقة المجتمع الشبكي ، وإبتعادهم عن الأنحراف والزيغ ، وعدم وجود الغلو في معتقداتهم المذهبية المختلفة ، وتهميشهم المتعمد من قبل السلطة الحاكمة ، وحسب ماعلمنا ان قسماً من أبناء الشبك ، استطاعوا أيصال الكتاب – تهريباً – الى العراق في زمن السلطة الصدامية البائدة ، وأستنساخ العديد من النسخ بالآت الأستنساخ ، ومن ثم توزيعه بينهم سراً ، مما يدل على مدى أهتمامهم بتاريخهم وما يكتب عنهم من حقائق .

وخلال الفترة الماضية ظهرت كتابات جديرة بالأهتمام والدراسة كتبها باحثون متميزون منهم الباحث الدكتور رشيد الخيون والباحث رشيد البندر ، كما أستطاع الباحث الشبكي أحمد شوكت أن ينجز كتابه (الشبك الكورد المنسيون) في العام 2004 – طبع وزارة الثقافة في اقليم كردستان العراق ليظهر الى النور ، في حين رحل المؤلف عن الدنيا الى ربه بعد أن أدى الأمانة .

وخلال الفترة المنصرمة كنت أتواصل بالمراسلة وبالهاتف مع الأخ أدهام عبد العزيز الولي (ابو العز) وهو من رجال الشبك المتنورين والمهتمين بمتابعة تاريخهم ، أذ كان يعمل مشرفاً تربوياً مختصاً في اللغة الأنكليزية بدولة الأمارات العربية المتحدة بدبي ، وكان المذكور يهتم أهتماماً شديداً بحقائق تاريخ الشبك ، وكان متابعاً ومثابراً في هذا الجانب ، بالأضافة الى ثقافته ومعرفته الجديرة بالأحترام ، وكما كان يطمح الى أنجاز كتاب عنهم ، وأظنه كان يجمع أوليات هذا الكتاب كما اخبرني غير مرة بذلك ، غير أن المنية حلت فأنشبت أظفارها لتسلبه روحه الطاهرة ، وتوقف أندفاعه لخدمة الحقيقة رغماً عنه ، حيث انتقل الى جوار ربه راضياً مرضيا وهو يسجل موقف أنساني في متابعة الحقائق .

كما كان للصديق (حاتم زبير عبد الله) ، وهو من أبناء الشبك الطيبين والمغترب في مدينة لندن ، دوراً مهماً في حثي وتشجيعي على الأستمرار في البحث والتقصي ، واشعاري بكل مايصادفه من معلومات وما تطرحه البحوث عن الشبك ، وهو الشبكي المتابع بأمانة لما يهم تاريخ ابناء جلدته ، كان له أكبر الأثر في أن يكون بحثي هذا ، وذكر لي في العديد من رسائلة مايعانيه الشبك من الأهمال والأفتقار الى الخدمات الأساسية من المدارس والمستشفيات والطرق المعبدة التي تفتقر لها القرى الشبكية والمجتمع الشبكي عموما ، وذكر ايضا معاناة الشبك في امتناع العديد من رؤساء الدوائر الحكومية تلبية احتياجاتهم دون سبب سوى انتماؤهم للشبك ، مما أثر على نفسية المواطن الشبكي بالنتيجة ، كما كان لذكرى صديقي الراحل الملا داوود الشبكي المعلم المتقاعد والمزارع والمثقف والملتزم دينياً ،

والذي جسد لي النفس الطيبة والالتزام الأجتماعي والكرم الأصيل في قريته الوادعــة (شاقولي) القريبة من قضاء الحمدانية شرق الموصل ، والذي بقيت اكن له كل التقدير والتبجيل والأجلال والذكرى الطيبة لما لقيت منه ومن عائلته من حفاوة وتكريم وتعاون وحفظ للعلاقة الأنسانية ، الأثر الكبير في أن اتابع كتاباتي عن الشبك .

ووجدت ان الأمر يستدعي تقليب الصفحات وجمع المعلومات مرة أخرى ، بعد أن زال المانع ، وانهار النظام الصدامي البغيض ، وتكشفت حقائق ماكان بالأمكان أن تنكشف ، وتوفرت مراجع ومقالات جديرة بالمناقشة ، بالأضافة الى أهتمام باحثين متميزين ومشهود لهم بالحيادية والنزاهة والموسوعية في البحث ، ان يكتبوا عن الشبك في العراق ، وأخص منهم بالذكر الباحث الموسوعي الدكتور رشيد الخيون ، الذي أنجز كتاباً ثراً عن الأديان والمذاهب في العراق ، صار لزاماً التوجه نحو كتابة هذا البحث المتواضع خدمة للحقيقة ، لعلنا نساهم مرة أخرى في انتاج بحثاً يتسم بالنزاهة والتجرد ، حيث ان العمل في مجال البحث عن القوميات والملل يحتاج ليس فقط للحيادية ، وأنما يتطلب أبداء وجهات النظر دون تعنت أو تعصب أو أنحياز ، وصدرت عدة طبعات لهذا الكتاب ، الأولى منها عن دار سردم في السليمانية بالعراق 2006 ، ثم دار هافيبون في المانيا نفس العام ، ومن ثم دار أيزيس للأبداع والثقافة بالقاهرة 2007 ، ولأهمية نشر المعلومات التأريخية عن هذه الشريحة الإنسانية ، وجدنا أن المؤسسة العربية للدراسات والنشر هي الأجدر بتلك المهمة ، أملنا أن نسعى الى نشر الحقيقة والتأكيد على فسحة التسامح التي تتسع في العراق لجميع الأديان والمذاهب في أطار دراسة ملامح من واقع العراق الأجتماعي ، وأن يساهم هذا البحث في استكناه حقائق عن المجتمع العراقي المغيب ، بعد ان عملت الأنظمة البائدة كل جهدها من أجل تغييب حقيقة الشبك والأيزيدية ضمن المجتمع العراقي ، نتمنى ان نوفق لما فيه الحقيقة ، سعيا وراء مجتمع المحبة والسلام .

زهير كاظم عبود

2008

الفصل الأول

من هم الشبـك ؟

تحيط بخاصرة مدينة الموصل الواقعة في شمال العراق ، وتفصلها عن كردستان العراق من الجهة الشرقية ، مجموعة من القرى تتناثر متوزعة على جوانب الطرق التي تربط الموصل بأربيل ، والموصل بكركوك ، والموصل بدهوك وعقرة وعلى امتداد نهر دجلة والخازر والخوصر ، هذه القرى غاية في البساطة ، وواضحة الأهمال المتعمد ، حيث أهملتها السلطات التي تعاقبت على حكم العراق ، يسكنها قوم أتصفوا بالكرم والطيبة والبساطة ، وأشتهروا بالصدق والأمانة ، وأمتهنوا الزراعة والرعي وتربية الحيوانات لأسباب عديدة ، منها أنهم كانوا لايستطيعون مواصلة التعليم لبعد المدارس عن قرآهم ولأفتقارهم لمدارس في هذه القرى التي يقيمون فيها ، ولم يتح للعديد منهم إكمال ومواصلة التعليم العالي الا في الفترة الأخيرة ، ويزخر المجتمع الشبكي بالطاقات والكفاءات والشباب المتطلع نحو العلم والمعرفة التي حرم منها دهراً طويلا ، ولم تزل عوائق كثيرة تقف في سبيل أنطلاق هذه الطاقات التي تسكن بيوت مرصوفة من الحجر المبني بالطين غير منتظمة وتعيش خارج التطور العمراني ، وقرى بائسة تضم الشبك موضوع البحث في قرآهم المنتشرة بين كردستان العراق وبين الموصل .

قرى بدائية تتوزع بيوتها بشكل غير منتظم ، بيوت تعيش بين مجاري المياه ومخلفاتها وطرق ترابية غير مبلطة ، يسكنها أناس يطلق عليهم أسم ((الشبك)) ، تدل بيوتهم وقرآهم على أمتهانهم الزراعة ورعي الحيوانات وتربيتها ، يتصفون بالطيبة والأمانة والأخلاص في عملهم ، كما أشتهروا بصفات أجتماعية أخرى في المنطقة جعلتهم موضع أحترام وأعجاب وثقة المجتمع ، بالرغم من عزلتهم في هذه القرى وتقوقعهم ضمن مجتمعهم ، أذ القليل منهم من ولج المجتمع الموصلي ، وأشتهر الشبك بميلهم نحو العمل اليدوي والبساطة في طريقة حياتهم ونمط بيوتهم ، وكونهم اصحاء الأبدان وأقوياء ، وكما اشتهروا بأخلاصهم في علاقاتهم الأنسانية وأمانتهم ووفائهم وشدة تدينهم .

مجتمع زراعي يلتزم بقيم وأعراف قد تختلف عن قيم المدينة ، ويتحدث بلغة تختلف عن لغة المدينة التي يتحدثون بها أيضاً ، ولهذا اختلفت وجهات النظر بين من يعتبرهم من الكرد دون جدال ، وبين من يعتبرهم تركماناً ، وبين من اعتبرهم خليطاً متشابكاً ، وبين من عدهم عرباً ، وبين من اعتبرهم عشيرة واحدة ، وبين من اختلطت عليه الأمور ، وبين من عدهم عشائر غير متجانسة وحدها المذهب الجعفري من مذاهب الشيعة الذي يلتزم به الأكثرية منهم ، وفي كل الأحوال نجد ان لكل وجهة نظره وأسانيده ، وأسباب لابد من التمعن بها وتدقيقها ، وعلينا أن نبذل من الصبر والتأني مايتوافق مع التقليب والتدقيق بغية الوصول معاً الى قناعة حول الأصول والحقائق التي نطمح الوصول اليها ، بأعتبارها الأساس الذي نبحث عنه في واقع الشبك .

يختلف الباحثون والكتاب في أصل الشبك ، تلك المجموعة العرقية التي تقطن في القرى المتناثرة شرق مدينة الموصل بالعراق ، وتجمع القواميس على أن أصل الشيء جعل له أصلاً يبنى عليه أو هو أسفل الشيء ، ولهذا يتعين أن نبحث عن الأصول .

ورغم الكتب القليلة التي صدرت عن الشبك (كتاب الصراف – 1954 ، كتابنا لمحات عن الشبك 2000 ، كتاب أحمد شوكت ، الشبك الكورد المنسيون) ، وبالرغم من قلة الكتابات التي عالجت قضية الشبك (الباحث الدكتور رشيد الخيون والباحث أدهام عبد العزيز الولي والباحث رشيد البندر والباحث اسماعيل سلطان والكاتب شاخه وان وأخيرا السيد صافي الياسري وغيرهم) ، الا أن القلة من هذه الدراسات عالجت مسألة أصول الشبك.

وقد تبدو كلمة (الشبك) غريبة على العديد من العراقيين والعرب والمتابعين ، وهي كلمة لم تظهرها الأحصاءات ولا الجداول الحكومية ولاأعلنتها السلطات التي تعاقبت على حكم العراق أمعاناً في ظلم وتهميش هذا المجتمع .

والكلمة في كل الأحوال لاتعني الحط من قيمتهم ولاالأشارة بقصد الأساءة لهم ، بقدر ماتعني واقع أجتماعي ومذهبي وعشائري نجد من الضروري الأشارة اليه بشكل واضح ومفتوح لأستعراض أصل الكلمة وحقيقة هذا المجتمع ، ومناقشة التقولات التي كتبت عنهم ، وحقيقة أرتباطهم بالطرق الصوفية وأنتسابهم القومي ، وأعتقادهم الديني والمذهبي ، وماصار عليهم وماجرى من ويلات مع السلطات التي حكمت العراق ، وماصار عليه حالهم اليوم في العراق الجديد .

جاء في محيط المحيط لبطرس البستاني أن شبك الشيء يشبكه شبكا ، أي خلطه وأنشب بعضه في بعض ، وشبكت الأمور اختلطت وتداخلت والتبست، وشبك الشيء بمعنى شبكه. (1)

وتعني كلمة الشبك ، ان شبك الشيء يشبكه شبكاً أي خلطه وأنشب بعضه في بعض ، وشبكت الأمور أختلطت وتداخلت وألتبست ، وشبك الشيء بمعنى شبكه . (2)

وجاء في لسان العرب الصفحة (2187) حرف الشين ، الشَّبْكُ: من قولك شَبَكْتُ أَصابعي بعضها في بعض فاشْتَبكت وشَبَّكْتُها فتَشَبْكَّتْ على التكثير. والشِّبْكُ: الخلط والتداخل، ومنه تشبيك الأصابع. وفي الحديث: إذا مضى أحدُكم إلى الصلاة فلا يُشَبِّكَنَّ بين أَصابعه فإنه في صلاة، وهو إدخال الأصابع بعضها في بعض؛ قيل: كره ذلك كما كره عَقْصُ الشعر واشْتِمالُ الصَّمَّاء والاخْتِباءُ، وقيل: التشبيك والإحتباء مما يَجْلُبُ النوم فنهى عن التعرُّض لما ينقض الطهارة، وتأوّله بعضهم أن تشبيك اليد كناية عن ملابسة الخصومات والخوض فيها، واحتج بقول، صلى الله عليه وسلم، حين ذكر الفتن: فَشَبَّك بين أصابعه وقال: اختلفوا فكانوا هكذا. ابن سيده: شَبَكَ الشيء يَشْبِكُه شَبْكاً فاشْتَبك وشَبَّكَه فتَشَبَّكَ أَنْشَبَ بعضه في بعض وأَدخله. وتَشَبَّكَتِ الأُمورُ وتَشابَكت واشْتَبكت: التبست واختلطت. واشْتَبك السَّراب: دخل بعضه في بعض.وطريق شابِكٌ: متداخل مُلْتَبس مختلط شَرَكُه بعضها ببعض.والشَّابِكُ: من أسماء الأَسد. وأَسدٌ شَابِكٌ: مُشْتَبِكُ الأَنياب مختلفها؛ وبعير شابك الأَنياب: كذلك. وشَبَكَتِ النجومُ واشْتَبكت وتَشابَكَتْ:دخل بعضها في بعض واختلطت، وكذلك الظلام.التهذيب: والشُّبَّاك القُنَّاصُ الذين يَجْلُبون الشِّباكَ وهي المصايد للصيد. وكل شيء جعلت بعضه في بعض، فهو مُشْتَبِك. وفي حديث مواقيت الصلاة: إذا اشْتَبكت النجومُ أي ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها. واشْتبك الظلام إذا اختلط. والشُّبَّاكُ: اسم لكل شيء كالقَصَب المحَبَّكة التي تجعل على صَنْعة البَواري. والشُّبَّاكةُ: واحدة الشبابيك وهي المشَبَّكةُ من الحديد. والشُّبَّاك: ما وضع من القصب ونحوه على صنعة البواري، فكل طائفة منها شُبَّاكةٌ، وكذلك ما بين أَحناء المحامِل من تَشْبِيك القِدّ .

والشَّبَكَةُ: الرأس، وجمعها شَبْك: والشَّبَكةُ: المِصْيَدة في الماء وغيره. والشَّبَكةُ: شَرَكةُ الصائد التي يصيد بها في البر والماء، والجمع شَبَكٌ وشِبَاك. والشُّبَّاك: كالشَّبَكةِوالشَّبَكُ: أَسنان المشْطِ. والشَّبَكةُ: الآبار المتقاربة، وقيل: هي الرَّكايا الظاهرة وهي الشِّبَاك، وقيل: هي الأرض الكثيرة الآبار، وقيل:الشَّبَكة بئر على رأس جبل. والشَّبَكةُ: جُحْرُ الجُرَذ، والجمعِ شِباكٌ. وفي الحديث: أنه وقعت يد بعيره في شَبَكَة جِرذانٍ أَي أَنْقابها وجِحَرتها تكون مُتقاربة بعضها من بعض. والشِّباك من الأرضين: مواضع ليست بسِباخ ولا منبتة كشِباك البصرة، قال: وربما سَمَّوا الآبار شِباكاً إذا كثرت في الأرض وتقاربت. قال الأزهري: شِباكُ البصرة رَكايا كثيرة فُتِح بعضها في بعض وأَشْبَكَ المكانُ إذا أكثر الناسُ احْتِفار الركايا فيه. واشتباكُ الرحم وغيرها: اتصال بعضها ببعض؛ والرَّحِمُ مُشْتَبِكة. وقال أَبو عبيد: الرحم المشْتَبِكة المتصلة . ويقال: بيني وبينه شُبْكة رحم. وبين الرجلين شُبْكَةُ نسب أَي قرابة. ويقال: دِرْع شُبَّاك وتَشابكت السباغُ: نَزَتْ أَو أَرادت النُّزاءَ؛ عن ابن الأَعرابي.والشِّباك والشُّبَيْكة: موضعان. والشُّبَيْكَةُ: ماء أَو موضع بطريق الحجازوفي حديث أَبي رُهْمٍ: الذين لهم بشَبَكة جَرْحٍ، هي موضع بالحجاز في ديار غِفار.

كما توجد منطقة في العراق بالقرب من الحدود مع المملكة العربية السعودية تدعى (الشبكة) ويلفظ الكاف جيما مفخمة ، وهي من النواحي الأدارية التابعة لمحافظة النجف ، والثابت ان لاعلاقة لهذه الناحية الأدارية بالشبك موضوع البحث مطلقاً .

ذكر المؤرخ العراقي عباس العزاوي في الجزء الثالث من "تاريخ العراق بين احتلالين " ان الترك وجدوا في العراق قبل أمد طويل من المغول ، ودامت علاقاتهم خلال القرون ، لكنهم كانوا قلة حتى في ايام تسلطهم . وتكاثر عددهم شيئاً ما في عهد المغول. ومال الى العراق اقوام وقبائل عديدة ، لكنهم ذابوا في المدن على مر الزمن او سكنوا قرى خاصة بهم أو مختلطة مع غيرهم .

وذكر العزاوي عن القبائل التركمانية فقال ان من أقدمها " البيات " ، وهم يقطنون لواء كركوك ووجدوا في انحاء واسط ، ثم مال قسم كبير منهم الى المدن ، واختلطت بهم عشائر عربية. ومن اشهر فروعهم : البسطملية (افخاذهم المحمودية وعزالدينية والليبالي) ، بير احمد (افخاذهم البو علي الناصر والبو خالد ، وهم مختلطون تُركاً وعرباً) ، كله وند (وفيهم كرد) ، رويزات (وفيهم عرب) ، اسماعيل بكلية (رئيسهم فارس بك بن الحاج محمد بك وهو رئيس عموم البيات) ، قره ناز ، براوجلية ، حسن درلية ، الآمرليه ، مرادلية ، دلالوه ، البو ولي ، قوشجية ، (رئيسهم حميد اغا ، ومنهم آل كّنة في بغداد) ، ينكيجه (وفيهم كرد) .

وورد ذكر هؤلاء البيات في " ديوان لغات الترك " وفي " اللهجة العثمانية " لاحمد وفيق باشا ، وهم منتشرون في العراق وخارجه . وجاء ذكرهم ايضاً في " تاج العروس "وفي أوليا جلبي . ومنهم فضولي الشاعر البغدادي الشهير .

ومن القبائل التركمانية الاخرى التي ذكرها العزاوي قراولوس، من قبائل المغول ، وقد عاشوا قرب مندلي الخلجية ، صارلية (واشهر قراهم دربند سارلو ، زنكل ، قوله بند ، تل الحميد ، كبرلو، زاره خاتون الخ) . (3)

يؤكد الكاتب كامل مصطفى الشيبي ان الشبك يتكونون من العشائر التركمانية وأنهم قد ينحدرون من البكتاشية الذين اصبحوا من اتباع الطريقة الصفوية تحت قيادة حيدر ابن جنيد. عند بداية ظهور المذهب الصفوي ، حيث أمر مؤسس المذهب حيدر ابن جنيد (من تركمان اذربيجان) اتباعه بان يلبسوا عمامة مخروطية ملفوفة بقماش احمر ذو ١٢ طبقة على عدد الائمة الاثنى عشر، مما ادى الى تسميتهم بالمصطلح التركي (قزل باش). (الشيبي ص(١) ٤٥ – ٤٦، (٢) ٤٠٥ – ٤٠٦) ويقول هاسلوك صاحب هذا الاصطلاح المذهب الصفوي منذ نشوئه. (هاسلوك ص١٤٠) ، وعند الاشارة الى البكتاشية يقول الشيبي: الفرق بين البكتاشية وقزل باش ، كلاهما من التركمان ، في آسيا الوسطى واتباع نفس المذهب الصفوي في ايران ، كان في القيـادة لان اعتقاداتهم وطقوسهم الدينية وتقاليدهم كانت واحدة . (4)

اما أدموندس الذي أشغل العديد من المناصب في المحافظات والوزارات العراقية وعاش في العراق عدة عقود فيعتبر شبك كركوك والموصل ، والذين يكونون اغلبية الشبك في العراق، تركمانا. (ادموندس ص١٩٥، ٢٦٩)

ويعتبرالعمري في كتابه الحصار الاقتصادي والدمار في العراق أن الشبك من المذاهب الشيعية التركمانية .

وذكر احمد حامد الصراف في كتابه " الشبك " ان هؤلاء جماعات من الاتراك الغلاة تقطن اكثر من عشرين قرية في الجانب الشرقي من الموصل ، ويتراوح عددهم بين 10 آلاف و15 آلف نسمة ونقل الصراف عن الدكتور داود الجلبي ان الشبك كانوا الى ما قبل ثلاثين او اربعين سنة بكتاشية يراجعون جلبي قونية ويتلقون منه الارشاد . وكان أحدهم إذا ذهب الى زيارة كربلاء يراجع وكيلاً لجلبي قونيه هناك . ومن أشهر قراهم :

دراويش ، قره تبه ، باجربوعة ، بازوايـه ، طوپراق زياره ، خزنه تبه، مناره شبك ، تبراوه ، علي رش ، طو بزاوه ، كور غريبان، كبرلي ، تيز خراب ، يكيجه ، بدنه ، باسخره ، شيخ امير ، بعويزه الخ ، ويسكن الشبك في قرى اخرى مع قوم يسمون " باجوان " ، وهم من أهل السنة .

لم يقطع الصراف في أصل الشبك فقال إن المظنون أنهم من عنصر كردي او تركي. لكن الذي لا نزاع فيه هو ان الاتراك احتلوا شمالي العراق وسكنوا قرى الموصل في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي الذي جاء إلى العراق مع عدد عظيم من الأتراك لإغاثة الخليفة القائم بأمر الله العباسي والقضاء على سلطان الدولة البويهية وعلى القائد الثائر البساسيري ، وذلك سنة 1055 م .

وقال الصراف إن " الشبك " مختلطون مع عشائر الباجوان والأكراد والتركمان والعرب ، ولسانهم خليط من الكردية والعربية والفارسية والتركية ، وهذه الأخيرة غالبة على لسانهم . ويتناول الصراف في كتابه بالتفصيل قرى الشبك وعباداتهم ومواسمهم ومراسمهم

وشيوخهم من رجال الدين وطريقتهم الصوفية وأحوالهم المعاشية والاجتماعية وآدابهم . ويشير إلى كتاب المناقب " البويوروق " من كتب الشبك المقدسة، وهو كتاب باللغة التركية يحتوي على حوار في آداب الطريقة بين الشيخ صدرالدين وبين قطب العارفين الشيخ صفي الدين إسحاق الاردبيلي الزاهد مؤسس الطريقة الصفوية والمتوفى سنة 1329 م ، وله قبر يزار في اردبيل من بلاد كورة أذربيجان .

وأورد الصراف في كتابه أن هناك خمسة احتمالات في اصولهم.

الأول ان يكون الشبك احدى العشائر الكردية المتوطنة في العراق منذ زمن لانعرفه، وهذا الراي ليس له سند او دليل يدعمه، بدليل ان بين الشبك من عشائر تركمانية وعشائر عربية واخرى فارسية.

والرأي الثاني ان يكون الشبك من الاتراك الذين نزحوا الى العراق في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي، وهذا الأحتمال ايضاً لايجد سنداً او دليلا لأن الاتراك النازحين مع السلطان طغرل بك السلجوقي يتكلمون اللغة الآذرية، وهذه اللغة هي التي يستعملها التركمان في مناطق كركوك، وهي في كل الأحوال تختلف عن لغة الشبك المتداولة بينهم.

أما الأحتمال الثالث ان يكون الشبك من عشائر القرى قوينلو او الاق قوينلو (القرة قوينلو دولة تركمانية حكمت العراق من 1410 – 1468 م، في حين حكمت دولة الاق قوينلو من 1468 – 1508 م)، وهذا الراي ضعيف لايستند على ارضية ثابتة فهذه العشائر تركمانية الاصل وتلتزم بالمذهب الجعفري وتتكلم اللغة التركمانية الآذرية، ولم يكن المجتمع الشبكي يتحدث بهذه اللغة.

و الاحتمال الرابع ان يكون الشبك من الاتراك الذين جاء بهم السلطان مراد الرابع سنة 1047 م فاسكنهم شمال العراق ، فان هذا الاحتمال ملغي بوجود الشبك قبل سنة 1047 م. اما الاحتمال الخامس ان يكون الشبك اتراك جاءوا الى العراق مع عقيدتهم ومذهبهم في عهد الصفويين (حكمت الأسرة الصفوية أيران من 1500 – 1750 م) ، وهذا الاحتمال غير منطقي وغير مقبول لان الشبك موجودين قبل العهد الصفوي .

وفي رسالة للدكتور داود الجلبي منشورة في كتاب الصراف بالصفحة 8 يقول : ان الشبك جاءوا من جنوب ايران وان لسانهم خليط بين الفارسية والكردية والعربية وقليل من التركية وان لهجتهم اقرب الى لسان البلوش. (5)

وبالرغم من أن الصراف أورد كل هذه الاحتمالات الا أنه لم يقطع فيها مطلقا كما ذكرنا سابقاً ، فقد أرجع الشبك الى عدة أحتمالات دون أن يقطع أو يميل الى جهة واحدة منها ، حيث يرجع اصل الشبك في الصفحة الثانية من كتابه الى المذاهب البكتاشية والعلوية الذين دخلوا العراق مع الصفويين ، ويعتبر لغتهم مزيج من اللغات والغالب فيها التركمانية ، ويعود ليقول في الصفحة 92 من كتابه المذكور اعلاه أنه لايعرف ان كانوا من اصل كردي او تركي ؟ والاحتمال الاول الذي اورده الصراف بحاجة الى دليل وسند ، وهذا ماسنتطرق اليه لاحقا في متن البحث .

اما الاحتمال الثاني من أنهم نزحوا الى العراق في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي ، فأنه احتمالا ضعيفا وسندا يتخلله العديد من الهنات ، حيث ان الاتراك النازحين مع السلطان المذكور لايتكلمون اللغة التركية الآذرية ، وهذه اللغة التي يستعملها التركمان في مناطق كركوك وبقية انحاء العراق حيث يتواجدون ، وهي لغة قائمة بذاتها وتختلف قطعاً عن لغة الشبك .

والاحتمال الثالث كونهم ينتمون الى عشائر القره قوينلو ((وهي عشائر حكمت العراق من 1410 – 1468 م)) ، وعشائر الاق قوينلو ((وهي عشائر حكمت العراق من 1468 – 1508 م)) ، فهو احتمال لايستند الى حجة ثابتة وسديدة ، فهذه العشائر تركمانية وتتفقه جميعها بالمذهب الجعفري ، كما تتكلم جميعها باللغة التركمانية الاذرية ، في حين ان المجتمع الشبكي لايتكلم باللغة الاذرية أولا ، كما أنه لم يكن يعرف المذهب الجعفري قديماً ، بل وينحرف عن العديد من المذاهب الاسلامية سابقا ، قبل ان ينفتح باب المعرفة والابتعاد عن الزيغ ليعودوا مخلصين لدينهم الاسلامي الحنيف واسسه التي لايختلف عليها احد .

الاحتمال الرابع من أن السلطان مراد الرابع جاء بهم في العام 1407 م فاسكنهم شمال العراق ، يتناقض مع وجود الشبك قبل العام 1404 م في المنطقة ، مما يفقد الاحتمال قيمته .

اما الاحتمال الخامس من انهم جاءوا الى العراق في العهد الصفوي ، فانه أحتمال يتناقض مع وجود خليط من العشائر الكردية والتركمانية ، بالاضافة الى وجود قرى شبكية مسلمة ولكنها لاتلتزم بالمذهب الجعفري ، ومن جانب آخر عدم قبول بقاء مذهب جاء به جيش يريد ان يحتل الموصل وفشل وعاد أدراجه ، أن يبقى في المنطقة يمارس طقوسه ويدين بمذهبه بحرية ودون أن يتعرض للطرد أو للآبادة مما يفند الاستناد على هذا الاحتمال .

ومن الجدير بالذكر أن الدولة الصفوية قامت من قبل مؤسسها إسماعيل ميرزا أو الشاه إسماعيل الأول، حيث سار إلى تبريز وهزم القبائل الموجودة فيها وجعلها عاصمته. وأعلن المذهب الشيعي الاثنى عشري مذهباً رسمياً للدولة. واستخدم كل ما أوتي من قوة لفرض مذهبه في جميع أنحاء إيران. ثم خلفه ابنه طهاسب الأول فأكمل ما بدأه أبوه ولكنه اختار أسلوب الإقناع والتأثير في نشر المذهب بدلاً من العنف والقهر. واستمرت الحروب بين الصفويين الشيعة والعثمانيين السنة مدة طويلة ، ويبدو أن الضغط الخارجي سواء من جانب العثمانيين في الغرب وقبائل الأوزبك القوية في الشرق ضد الصفويين كان عاملاً مؤثراً في توحيد إيران والتفاف شعبها حول ملوك الصفويين والمذهب الشيعي، ثم نقل الشاه عباس ملك الدولة الصفوية إلى أصفهان، حيث صارت مركزاً حضارياً متميزاً في مختلف ميادين العلم والفن والعمارة والأدب، وازدهرت في عهده علاقات إيران بأوروبا وكثر السفراء في بلاطه. ، بعد هذا حدث غزو محمود خان، شيخ قبيلة أفغاني لفارس ، والاستيلاء على أصفهان دون مقاومة فعلية وبذلك ينتهي حكم الصفويين. 1729-1747م ، ثم اعتلى نادر قلي، الملقب بنادر شاه ، عرش إيران وصار مؤسساً للدولة الأفشارية. وهزم الأفغان والعثمانيين والروس والهنود ووحد دولته . وحاول أن يستولي على الموصل التي تمنعت عليه ، فحاصرها ثم ما لبث أن تمزق ملكه وانهارت آلته الحربية بعد قتله بيد أحد حراسه.

ويقول الباحث الدكتور رشيد الخيون في كتابه (الأديان والمذاهب بالعراق الصادر عن دار الجمل بألمانيا 2003) عن الشبك :

((تمتاز المنطقة الممتدة حول الموصل وكركوك بتنوع عرقي ومذهبي، ففيها العرب والأكراد والكلدانيون والآشوريون والسريان واليزيديون واليهود والمذاهب الإسلامية والصوفية وأهل التكايا والزوايا وبقايا من الزرادشتية والديانة الشمسية، وقد أدى هذا التجاور والاختلاط إلى نشوء فرق ومذاهب تمتزج فيها كل المؤثرات الدينية والعرقية.

وينسب الشبكيون إلى قبيلة الشبك الكردية ، وقد كانت الدولة تعتبرهم من اليزيديين والصحيح أنهم ليسوا كذلك، وينسبون إلى القزلباش والتركمان والمرجح أنهم من الأكراد لغة ونسبا، وبعضهم سنة شافعيون، وبعضهم شيعة اثنا عشريون، وربما كان سلوكهم السري في وسط سني هو مدعاة للظن بأنهم من غلاة الشيعة الباطنيين، وقد تأثرت الكتابات حولهم في ذلك بمراجع ثلاث تسرعت في وصفهم بالباطنية وعدتهم من الأديان والمذاهب غير الإسلامية، وقد بلغ عددهم عام 1977 حوالي 80 ألف نسمة ، واعتبروا في الإحصاء الرسمي لذلك العام من العرب.))

كما يذكر الخيون في الصفحة 435 من كتابه : ((أن الواضح تأريخيا ما الشبك الا عشائر كردية ربما تأثرت منهم مجموعة بالمذاهب والديانات المحيطة ، ودخل بعضهم في التكايا والطرق الصوفية ، ويهتم الشيعة منهم بمناسبة عاشوراء ويلبسون السواد .....

ويعتز الشبكيون بكرديتهم ، وقد قاوموا كبقية الاكراد محاولات كثيرة لتعريبهم ، كتهجير قسم من العائلات الشبكية السنية (1975) ، ثم تهجير قرى بكاملها إلى مجمعات قسرية للغرض نفسه (1988-1989) ، وقبل ذلك كانت السلطة قد سجلتهم خلال تعداد (1977) عربا ، ومن قبل كانت الأحصاءات تجمعهم مع الأيزيديين .)) (6)

أما الدكتور ميشيل ليزيرك الأستاذ المتمرس في قسم الفلسفة بجامعة أمستردام بهولندا فقد قدم بحثاً في الدراسات السكانية تناول فيه هذه المجموعة العرقية وترجمه مشكوراً الدكتور أسماعيل سلطان ، وقد ورد فيه أن الشبك ظاهرة سكانية متميزة في شمال العراق ظهرت بوضوح في القرن السادس عشر الميلادي ، على خلفية التنافس العثماني الصفوي في المنطقة ، وأن الأبهام والغموض يطغي على أصل هذه المجموعة ، ويعزو سبب الغموض نشوئهم خارج المراكز الرئيسية للعالم الأسلامي ، وسنتعرض له لاحقاً .

أن رأي الدكتور داود الجلبي يجانب الصواب من وجهة نظرنا ، لأن وجود العشائر التركمانية والعربية والكردية بين الشبك يلغي من صحة الأحتمال القائل بقدومهم من جنوب أيران ، حيث أن قدوم هذه العشائر التي لم تسكن آيران يلغي أن لم يضعف من قبول الأحتمال .

أما رأي الدكتور ميشيل ليزيرك في ربط أصل الشبك بالتنافس العثماني – الصفوي فهو غير وارد أيضاً ، لأن ربط أصل مجموعات عرقية بتنافس سياسي أو ديني – طائفي ، لايجعل من مجموعة عرقية مختلطة كما في مجتمع الشبك تبرز للعيان على خلفية هذا التباين، وأن فترات غياب الأستقرار السياسي والخلافات بين الأمبراطوريتين العثمانية والصفوية بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر لاتخلق مجتمعات بشرية متوحدة في الالتزام الديني ، أو التوجه المذهبي ، أو النزوع نحو وجهة نظر صوفية ، أو تقارب أجتماعي ، كما أن الأستاذ ليزيرك يعود نفسه في الصفحة 3 من بحثه المترجم ليقول أن هناك أحتمال أنخراط السكان الأتراك في الأناضول في التحول من المسيحية الى مظلة الأسلام تحت تأثير القبائل التركية المسلمة السنية المذهب ، والمشبعة بروح الجهاد التي دخلت المنطقة في القرن العاشر الميلادي ، ومن جانب آخر كيف يمكن أعتبار المذاهب الأسلامية تعود بأرتباطاتها بالعثمانيين والصفويين . .

وهذا الرأي يتعارض مع وجود القبائل الكردية والعربية والفارسية ضمن التجمع البشري القائم في المنطقة ، فالشبك تعرضوا بشكل ظالم وكبير لحملة من التشوية والتشكيك حتى بإسلامهم ، وتم الطعن بهم على أساس أنهم من الغلاة مثلما ورد بكتاب (عبد المنعم الغلامي – بقايا الفرق الباطنية في الموصل 1950) ، كما تعرضوا في فترات متعاقبة لحملة من التشويه القومي ، أذ عدتهم السلطات التي تعاقبت على حكم العراق على ظلمهم والنيل منهم وشطبت وجودهم وأخفت حقيقة وجودهم ، ولجأت الى الأفتراء من أنهم أتراك تارة ، وفي أحيان أخرى انهم فرس من أيران ، وفي بعض الأحيان أنهم أكراد ، وكانت السلطات المتعاقبة تعمل جاهدة على أن تجعلهم يعتقدون أنهم من العرب لأغراض شوفينية مريضة في الحسابات الأثنية داخل العراق.

ولهذا فالقاريء لن يجد تعداد حقيقي وواضح عن أعداد الشبك ضمن الأحصاءات السكانية التي أجريت في العراق، حتى يمكن أعتمادها كمصدر من مصادر النتائج الأحصائية البشرية والسكانية في المنطقة.

و ذكر الأستاذ الباحث (أوستن هنري لايارد) المعروف بأبحاثه وتنقيباته في منطقة الموصل أن الشبك تنحدر من السلالات الكردية التي عاشت في أيران.

ولكن الأستاذ لايارد لم يجد تبريراً منطقياً لهجرة هذا المجتمع الخليط من القبائل المتعددة عرقياً مع وجود لغة خاصة بها وتمسكها على الأغلب بمذهب أسلامي واحد ضمن منطقة محكومة بمذهبين أسلاميين ،هما المذهب الحنفي (الموصل) والمذهب الشافعي (كردستان العراق) ، فمن غير المعقول أن تكون قبائل كردية متمسكة بمذهب يختلف عن مذهب الأكراد وتنتقل من أيران عبر كردستان الى مناطق عربية قريبة من الموصل ، هذا بالأضافة الى عدم وجود تبرير منطقي يقضي بتجمع قبائل تركمانية وفارسية وعربية مع هذه القبائل الكردية لينصهروا جميعاً بمذهب أسلامي معين (مذهب الجعفرية الأمامية)، والمذهب كما نعرف هو منهج لفهم تعاليم الدين فكيف تسنى لهذا المجتمع الخليط من العشائر أن يتفق على منهج معين وينعزل على نفسه ليتداخل بعضه البعض فيشتبك اشتباك أصابع اليدين .

أن قسم من المهتمين بقضية الشبك من رد الشبك الى التركمان بالنظر لألتزامهم بالطريقة البكتاشية ، أو أعتماداً على وجود عشائر تركمانية بينهم ، أو لكون قسم من عشائر الشبك تتحدث اللغة التركمانية ، وأن اكثر ساداتهم يتحدثون بهذه اللغة التي كتب بها كتاب (البويوروق) ، كما يزعم أن ألتزامهم بالطريقة الصوفية التي كانوا يلتزمون بها هو السبب الرئيس الذي دفعهم الى الألتحاق بالشاه أسماعيل الصفوي ، ومساهمتهم معه في الشروع بغزو الموصل ، وأستقرارهم في أطراف مدينة الموصل بعد أنكساره في حملة نادر شاه (1736 – 1747 م)، وفي هذا القول كثير من التصور غير المقبول ، أذ يعمد الى ربط الاتراك بسلطة الشاه ، ومن ثم عبورهم للعراق ليبقوا فيه بعد أن انسحبت القوات الغازية ليتمسكوا بالأرض وبالمذهب بشكل منغلق ، ودون أن نجد تبريرا منطقيا ومقنعاً في بقاء القوات المنكسرة والمنسحبة على أطراف المدينة التي هزمتهم وهم من قومية أخرى ومن مذهب آخر ومن بلاد أخرى .

ويحاول البعض أن ينسبهم للأكراد ، كما ورد في راي الأستاذ الكاتب عوني الداوودي حيث ذكر في مقالة له بعنوان الديانات والمذاهب بالعراق وضرورة إحترام الشعائر الدينية منشورة في صفحة (بحزاني) على الأنترنيت ، http://bahzani.net/Maqalat

((ان الشبك ينتمون عرقياً الى الكرد وأستند بذلك الى مقالة السيد رشيد البندر التي سيتم الأشارة اليها لاحقاً، ولغرض اثبات كرديتهم يتم الأستناد الى عشيرة باجلان وهي عشيرة كردية كبيرة وينتشر ابنائها في ثلاث محافظات عراقية هي الموصل وديالى وكركوك وتنتشر ضمن ثلاث دول هي تركيا والعراق وأيران، وكما يدين ابنائها بالمذهب الكاكائي فانهم يشتركون مع الشبك الذين ينتسب العديد من ابناء عشيرة الباجلان اليهم في اللغة الكردية، وهي لهجة الماجو الكورانية. ، بالأضافة الى التزام عدد من أبناء هذه العشيرة بالمذهب الجعفري .

يقول الكاتب عوني الداوودي : ((كتب الكثير عن الأصول العرقية للشبك فمنهم من أعتبرهم أتراك، كما حاولت الأنظمة العراقية المتعاقبة إرجاع نسبهم إلى العرب، بينما الحقيقة هي أن الشبك ما هم إلا عشائر كوردية ويتكلمون اللهجة الباجلانية الكوردية التي هي فرع من لهجة كوران، ويقول في ذلك الباحث العراقي رشيد البندر يفتخر الشبكيون بكورديتهم، وقد قاوموا محاولات كثيرة حاولتها السلطات في إعتبارهم عرباً، كتهجير قسم من العائلات الشبكية سنة 1975 ثم تهجير قرى بكاملها إلى مجمعات قسرية لغرض تعريبهم (1988. 1998)))

وعشيرة باجلان كما ورد في مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكردية) المجلد 23 و 24 لسنة 1992 – بغداد : ((عشيرة كبيرة تتقاسمها بالأضافة الى الأراضي الكردية الواقعة في العراق ، دولتي أيران وتركيا ، وفي العراق ينتشرون في المحافظات الثلاث ، ديالى والتأميم ونينوى .

تشترك هذه العشيرة مع الزنكنة والكاكائية والشبك ، (الذي هو فرع من باجلان) ، في لغة واحدة ، اللغة الكردية ، لهجة ماجو الكورانية التي لها قواعدها الخاصة .

لقد تحملت هذه العشيرة ويلات الأيام وقارعت خطوب الدهر ووقفت بوجه الأجانب الطامعين ، فحافظت على نفسها الى يومنا هذا رغم العوادي والمحن ، فلقد حاربت عبر تاريخها الطويل (كسرى برويز) ، عندما سجن النعمان وسجن معه البعض من أفراد عشيرة باجلان ، كماحاربت الدولة القاجارية ولها في ذلك أدب وشعر يحق للقوم أن يعتزوا به ، كما عادت الدولة العثمانية مثلما خاصمت الأيرانية ، وتحدت الأمارة البابانية ودوخت روسيا القيصرية وأرجعت المغول القهقرى وأشغلت دول الحلفاء ، لذا فهي جديرة بأن نعرف شيئا من تاريخها ومسقط رأسها وباشواتها .

وان لفظ باجلان مأخوذ من باجروان اوردها ياقوت الحموي ، او من باجوان أوردها القس سليمان الصائغ ، أو باجروان أوردها الأستاذ أبراهيم شوكت ، أو جروان أوردها الدكتور أحمد سوسة ، وأخيراً باجلايا وهي منطقة واقعة على وادي الخابور الذي يصب في دجلة على مقربة من بلدة كواشي أوردها الباحث سبايزر .)) (7)

وعن أصولهم يقول الباحث عباس العزاوي أن اصلهم أتراك (الكاكائية في التاريخ –بغداد 1949 ص 95) ، بينما أكد الباحث محمد أمين زكي بأن باجلان عشيرة كردية ومذهبها (علي آللهي) ، وذكر ذلك نقلاً عن المستشرق الدكتور فريج ، (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – الجزء الاول ص29) .

كما اعتبر بعض الكتاب أن الباجلان جميعهم من الشبك (القس سليمان صائغ – تاريخ الموصل ص 55)، بينما اختلف الباحث عباس العزاوي في ذلك بأن أعتبر عشيرة الباجلان من الأتراك ودخلتهم اللغة الكردية ممزوجة بالفارسية والعربية بعامل الأختلاط (الكاكائية في التاريخ ص 95)، والحقيقة أن عشيرة الباجلان من العشائر الكردية المعروفة الأصل، وفي كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – الجزء الأول للسيد محمد امين زكي) ورد أن عشيرة باجلان كانت من الأكراد العلي اللاهية، وأذا كان للعشيرة فرع من الأفخاذ والبيوت في تركيا فأن الأمر لايجعل العشيرة برمتها تنسحب الى الفرع.

وفي كتاب عشائر العراق لعباس العزاوي – الجزء الثاني يورد العزاوي ان قبيلة الباجلان هم من الاكراد وموطنهم على نهر ديالى .

ويذكر ان الباجلان من منطقة زهاو في كردستان ايران قرب منطقة خانقين ، ونزحوا الى كردستان تركيا ، وبنتيجة النزاعات العشائرية نزحوا الى كردستان العراق ، حيث استقروا في المناطق القريبة من الموصل وفي المناطق القريبة من خانقين ، وجميع افراد هذه العشيرة مسلمون الغالبية منهم من الشيعة ، وسكنوا في الموصل قرى عمركان وجليوخان والأربجية .

وبالأضافة الى هذه العشيرة فأن من بين العشائر الكردية التي تشتبك مع الشبك ، قسم من عشيرة الداوودي وعشيرة شيخ بزيني والزنكنة وروز بياني وعشيرة الشكاك واللك والبختياري والزازا والزراري .

بينما كتب الباحث رشيد البندر مقالا في جريدة الحياة بتاريخ 29 اب 1999 يؤكد فيه ان الشبك أكراد عراقيون فيقول :

((يتردد أسم الشبك كثيراً ، مرة كتكوين قومي عراقي ، وأخرى تركي أو فارسي ، ومرة ديانة مستقلة لها جذورها الزرادشتية أو الأيزيدية ، والغالب يعده من الغلاة العلي اللاهية ، من دون أن يلتفتوا الى أنقسام الشبك المذهبي الشيعي والسني كباقي الشعوب والقبائل الأسلامية .

كتب عن الشبك بشكل عابر مؤرخون أكراد وعرب ورحالة غربيون مستشرقون ، ومن هؤلاء المؤرخ الكردي محمد أمين زكي الذي ذكرهم في كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) ، وذكرهم من الغربيين (ستيفن همسلي لونكريك) أحد ضباط الحملة البريطانية على العراق في كتابه العراق الحديث ، وأعتقد خطأ منذ العشرينات ذوبان التكوينات العراقية في المجتمع العربي ، وذلك عند حديثة عن التركمان العراقيين ، حيث يقول أن الشبك طائفة صغيرة تعيش على ضفاف دجلة جنوبي الموصل وتتحدث بلهجة كردية محلية ، والمعتقد انهم يمثلون الطراز الهرطقي (البدعة والأنحراف عن الدين أو المذهب) من الشيعة ، وكتب عن الشبك أيضاً المستشرق ف مينورسكي حيث أعتبر الشبك طائفة أسلامية كردية الأصل تقطن في ولاية الموصل ، ولهم صلات بجيرانهم اليزيدية ، وهم يحضرون أجتماعات هؤلاء ويزورون مزاراتهم ..... والعهدة على الأب انستاس ماري الكرملي ، كما أن للأب انستاس الكرملي تعود العديد من الاحكام الخاطئة ، فله الفضل في تعميم مفردة عبدة الشيطان التي اطلقها العثمانيون على اليزيديين ، وتداولها في البحوث والدراسات ، وله كتابات متعددة حول مذاهب اسلامية عراقية منها الصوفية والشيعية أطلق عليها تسمية أديان ، كقوله في مقالة – الشبك – المنشور في مجلة المقتطف المصرية 59 /1921 (ديانتهم مجهولة ، ولعلهم هم ايضاً يجهلونها) ، وكذلك جعل عنوان مقالة حول الصارلية والباجـــوان والشبك المنشور في مجلة المشرق اللبنانية 5 /1902 ، (تفكهة الأذهان في تعريف ثلاثة أديان) .

والدراسات الغربية التي أعتمدت تلك المعلومات والأحكام أصبحت هي الأخرى من المصادر في دراسات أكاديمية حديثة . تناولت الشبك ككيان عرقي وديني مستقل ، ومن هذه الدراسات دراسة أمال فينوغرادوف بعنوان (حالة الشبك) ، المنشورة في مجلة الأثنولوجي الأميركي /1974 ، ورد فيها :

تكونُ الشبك أصلاً من الأعتقادات الدينية والفقهية المبنية على حركة أهل الحق ، وفي مكان أخر ذكر الشبك محل القزلباشية (كلمة تركية تعني الاحمر وتشير الى جماعة من الجيش الصفوي ، كانوا يعصبون رؤوسهم بعصابة حمراء) كأتراك وكعلاقة بالصفويين ، وذلك بأعتبارهم من بقايا الصفوية والتي بدات في القرن الرابع عشر في غرب اذربيجان ، ووصلت الى بلاد فارس سنة 1502 في عهد الشاه أسماعيل الصفوي .

ويخلص البندر بالقول أن الشبك ماهم الا عشائر كردية ربما تأثرت منهم مجموعة بالمذاهب والديانات المحيطة ، ودخل بعضهم في التكايا والطرق الصوفية ، ويقيم الشيعة منهم مآتم في عاشوراء ويلبسون السواد ويزورون العتبات المقدسة بالنجف وكربلاء وسامراء ، ويدفعهم الحب والافتنان بشخصية علي بن ابي طالب والأئمة الأخرين من صلبه ، والدعاء والتوسل بهم ، وهذا مايغعله الكثيرون في العالم الأسلامي ، وقد ألتبس على الباحثين والمهتمين فقاموا بتبديل المواقع بينهم وبين القزلباشية والبكتاشية والصارلية وأهل الحق أعتماداً على تأثر متبادل بين هذه الأطراف .

يفتخر الشبكيون بكرديتهم، وقد قاوموا محاولات كثيرة حاولتها السلطات في اعتبارهم عرباً ، كتهجير قسم من عائلات الشبك سنة 1975، ثم تهجير قرى بكاملها الى مجمعات قسرية لغرض تعريبهم (1988- 1989) ، وقبل ذلك كانت السلطات سجلتهم خلال تعداد 1977 عرباً ، ويتكلم الشبك لهجة كردية تحتفظ بالكثير من الالفاظ الكردية القديمة)) . (8)

ومن الكتب التي تناولت موضوع الشبك بتوسع وبأعتماد على معلومات الكرملي وأرشاداته بالأضافة الى ما نقله الصراف عن السيد ابراهيم الباشا و الثابت أنه ليس من ابناء الشبك ، من تلك الكتب كتاب (الشبك) لأحمد حامد الصراف ، والذي أنجزه في العام 1938 كمحاضرة ألقيت في نادي القلم العراقي ، ثم طبعت المحاضرة ببغداد على شكل كتاب في العام 1954 ، و ذكرنا الأحتمالات التي أوردها ضمن كتابه عنهم .

وأحمد حامد الصراف كان مدعيا عاماً بالموصل خلال الثلاثينات من القرن الماضي ، ومن خلال وظيفته هذه تعرف على شخص يدعى أبراهيم الباشا زعم انه شبكي ومنه أستقى معلوماته الخاصة بالطقوس والعادات والتقاليد ، والتي هي أجتماعية أكثر منها دينية أو مذهبية ، وأصبح هذا الكتاب مصدراً شبه رئيسي للعديد من الباحثين في المجتمع الكردي عموماً ، او الشبكي خصوصاً كأصل ولغة وعقائد ، والنتيجة التي يخرج بها مؤلف كتاب (الشبك) ، هو أن عقائدهم خليط من الزرادشتية والأيزيدية والمسيحية وحتى اليهودية ، وبما أن الكتاب لايعتمد أسساً علمية في البحث والأستنتاج ، فأن مؤلفه ناقض نفسه غير مرة ، فمن جهة يقول الشبك جماعات من الاتراك ، ثم يعود فيقول أما أصل الشبك فأنه لم يقطع فيه حتى الان ، انهم من عنصر كردي أم من عنصر تركي . (لاحظ تعليق الباحث رشيد الخيون – المصدر السابق ص 431)

كذلك يضع أحتمالات خمسة لأصلهم القومي بين أن يكونوا أكراد أو أذريين (الآذرية لغة تركمان العراق التي تختلف عن اللغة التركية بأمور) ، والأحتمالات الثلاثة الأخرى أن يكونوا أتراكاً دخلوا العراق بثلاث طرق مختلفة ، ولكن الصراف الذي أكد في اول الأمر على تركية الشبك ينفي كل أحتمالاته حين يصف الأحتمالين الأولين بالضعف ، والثالث بعدم البينة ، والرابع بفقير البرهان ، والخامس يعوزه الدليل .

ويمكن القول أذا كان الشبك جميعهم أكراد ، فأين نضع الشبك التركمان من عشائر البيات أو العشائر القليلة من العرب المنضوية تحت خيمة الشبك ؟ أو الشبك من الأصول الفارسية الذين استوطنوا العراق منذ القدم ؟ وهؤلاء جميعاً موجودين وقراهم مميزة ، ويشكلون جزء من حقائق الشبك في المجتمع العراقي .

وفي مقال نشر في مجلة الثقافة الجديدة العدد 12 / 1993 عقب كاتب بأسم (شبكي) بتاريخ 93/3/30 من نفس المجلة في الصفحة (142 – 144)، ليسجل رأيا يؤكد فيه أن الشبك أكراد فيقول :

((ربما يكون أصل الشبك غير متفق عليه ، ولكنهم بالتأكيد أكراد لأسباب كثيرة على رأسها شعورهم القومي واللغة التي يتحدث بها الشبك ولاتقل مفرداتها عن 70% من المفردات التي ينطقها اكراد شمال شرقي العراق أن لم نقل أكثر من ذلك ، والشبكي بأمكانه التفاهم بشكل سهل مع أكراد منطقة هورمان على سبيل المثال ، اضافة الى ان الشبك يحتفظون ببعض الكلمات الكردية القديمة التي لايعرفها الا من يقرأ تاريخ الكرد ، حتى أن كثيراً من الكرد يعتبرون لغة الشبك هي الكردية القديمة التي أمتزجت بالتركية والعربية والفارسية ، لأسباب سأتناولها بأقتضاب ، فأفتقرت الى الصرف والنحو إضافة الى ان الشبك لم يستعملوا لغتهم في الكتابة لأسباب سياسية ، اما المفردات العربية فيعود حضورها في لغة الشبك لسببين رئيسيين ، الأول كونهم مسلمون عليهم تلاوة القرآن ، والثاني لأختلاطهم عدة قرون بالعرب ، اما المفردات التركية ، فالشبك كالعرب في بلاد الشام والعراق ومصر وغيرها اكتسبوها إبان الحكم العثماني إضافة الى أن بعضاً من الشبك كان يعتنق المذهب البكتاشي ، وهو تركي المنبع ، كما سيأتي ذكره ، اما بعض المفردات الفارسية ، فأضافة الى كون اللغتين الكردية والفارسية لها أصول مشتركة ، فأن قسماً منها ربما يعود الى الجوار القديم بين عشائر الشبك والفرس كما سيأتي ذكره أيضاً .

يقارب عدد قرى الشبك خمسين قرية تحمل بغالبيتها أسماء كردية ربما يصل عدد سكانها مع أولئك الساكنين في مدينة الموصل ذاتها الى أكثر من مائة الف فرد ، وتنتشر هذه القرى على شكل طوق يحيط بمدينة الموصل من الشرق ، وربما أمكن أستنتاج بعض الشيء من هذا النمط من الأنتشار ، فهذا الأنتشار يعزز القول بأن هذه العشائر هي بقايا أكراد شاركوا نادر شاه الفارسي في حصار الموصل في القرن السابع عشر ، اتى بهم من جبال السماق في الشام .

يمتهن سكان هذه القرى الزراعة وتربية المواشي بالدرجة الأولى ، برغم أن منهم كثيرين نزحوا الى المدينة بحثاً عن حياة أفضل ، فدخلو ا معترك التجارة والوظائف الحكومية ، أو انخرطوا في السلك العسكري ، وذلك برغم أن ولائهم غير محسوم لصالح السلطات الحالية ، وعليه فأن جزءاً مهما من الشبك يسكن الان في مدينة الموصل وخاصة الجانب الأيسر منها ، حتى ابن بعض الشباب المولود في المدينة يكاد ينسى لغته الأم ليتكلم العربية .

الشبك بجميع فئاتهم مسلمون منهم السنة ومنهم الشيعة ، وشيعتهم نوعين الأول يكاد ينقرض الان ، وهم الذين يتبعون المذهب البكتاشي ، وهو مذهب شيعي باطني متطرف أرسى أسسه الحاج محمد بكتاش الفارسي الأصل ، والذي عاش في تركيا وكتب أفكاره باللغة التركية ، وكان ذا شأن في الجيش الأنكشاري العثماني ، وهذه الطائفة أسلامية لها بعض التقاليد غير المعلنة في الوقت الحاضر ، وربما كانت معلنة في السابق نظراً لتأكد وجود تكايا بكتاشية في الموصل وبغداد والقاهرة وغيرها من المدن خلال القرن المنصرم ، قام الحاج محمد بكتاش بتحوير العديد من الأفكار الأسلامية الى نحو يراه أكثر أيجابية مع الأحتفاظ بالكثير من الأركان الأساسية في الأسلام .))

ويقول الشيخ الدكتور أحمد الوائلي في أختزال وتبسيط الفرق بين الشيعة والسنة : ((الفروق الموجودة بين المذاهب الإسلامية ككل ومنها ما هو بين الشيعة والسنة فروق نابجة عن أسباب... السبب الأول هو الفهم الخاطئ للأدلة العقائدية التي تتعلق بالإمامة التي تلي النبوة مباشرة، هل تكون الإمامة بالانتخاب ويقال أن رسول الله صلى عليه وآله وسلم لم يستخلف أحد وترك الأمر للمسلمين، والمسلمون التجأوا إلى منهج الشورى. أو أن القرآن الكريم له منهج والسنة النبوية الشريفة لها منهج في اختيار الإمام من بعد الرسول؟ أهل السنة يذهبون إلى أن النبي انتقل إلى جوار ربه ولم يرشح أحداً... سوى أنهم استنتجوا من أمره بأن يصلي في الناس أحد الصحابة وكانت السيدة عائشة قالت: ائتمروا أبا بكر فليصلّ في الناس، وصلى أبوبكر وقال المسلمون ارتضاك رسول الله لديننا فكيف لا نرتضيك لدنيانا؟ فاتجهوا لهذا الإتجاه وهو أن أبوبكر مرشحاً ثم ينتخب. هذا هو الرأي الذي ذهب إليه أهل السنة وقد يستدل بعضهم بآيتين هما في الواقع الأمر غريبتان على الاستدلال ، الأولى هي: "وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ" والآية الثانية "وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ" صدق الله العظيم. فليس للآيتين علاقة بنظرية الحكم، أما رأي الإمامية فالخلافة بالنص وبالجعل وهو رأي الشيعة. وهم يستدلون بآيات كثيرة منها: "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا"، "يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ" صدق الله العظيم. هذا هو السبب الأول "المنهج إلى الإمامة" ولو اقتصر الأمر على المناقشة بفهم الأدلة لهان الأمر ولكن تدخلت العوامل السياسية والعوامل القبلية وخلفيات أخرى فتضخمت الاختلافات فالسياسة ما

دخلت شيئاً إلا وأفسدته. كما أن من أسباب الخلاف يرجع إلى مناهج في الفقه والعقائد عند أهل السنة ومناهج في الفقه والعقائد عن الشيعة)) .

يتركز المذهب على حب آل بيت الرسول وعلى رأسهم علي بن أبي طالب الذي يعتبرونه من أهم رجال الأسلام بعد النبي محمد (ص) ، ويعتقدون أن الخلفاء الراشدين قد اغتصبوا حقه في تولي المسلمين بعد النبي ، ومن هنا ينشأ حبهم وولائهم الكبير لما يسمى بالبير ، أي السيد الذي هو من نسل الرسول ، وما أطلاقهم للشاربين الا اعتقاداً راسخ بأن الأمام علي كان ذا شاربين كبيرين ، اما مايشاع من كونهم يعتقدون بأن الروح الالهية قد حلت بالأمام علي فهو رأي خاطيء ، وكذلك مايقال من انهم لايعتقدون بأن القرآن قد أنزل على الرسول محمد (ص) ، مع أستثناء بعض الشباب من ذوي الأفكار الفلسفية الحديثة ، وهو ما لايخلو منه أي دين أو مذهب أخر .

أن سرية هذه الطائفة في افكارهم وممارستهم ، ربما جاء نتيجة حملات (التأديب) التي قامت بها القوات العثمانية خلال القرن الماضي لما سمي باعادتهم للدرب الأسلامي ، وهو أيضا ما دفع بعض الكتاب الى نسج الكثير من الأفكار ونسبتها اليهم ، مثل فكرة تناسخ الأرواح أو التمادي في أحترام القبور ، فزيارة القبور مثلاً لاتختلف طقوسها عن سائر المسلمين في الأعياد والمناسبات الدينية الأخرى ، الا انهم يكنون أحتراماً لقبور الأولياء والأئمة في كربلاء والنجف وغيرها ، وفي ذلك لايختلفون عن بقية طوائف الشيعة ، ولشهر محرم مكانة خاصة في تقاليد هذا الجزء من الشبك .

فحتى وقت قريب كانوا يصومون العشرة أو التسعة أيام الأولى من محرم ، ويرتدون الثياب السوداء ويقيمون مآتم العزاء وينحرون الذبائح في اليوم العاشر . هذا عن القسم الأول من شيعة الشبك ، اما القسم الثاني فهم الأثني عشرية الجعفرية التي أنحاز اليها معظم البكتاشيين في العقود الأخيرة على غرار شيعة جنوب العراق وأيران وبقية المناطق التي يقيم فيها الجعفرية .

وبالمعلومات الدينية والمذهبية أعلاه لأقصد أبعاد الشبك عن الأصل الزرادشتي ، فالأحتفال بأعياد نوروز ورأس السنة الشرقية — دليل واضح على ذلك الأصل ، برغم انهم يعزون الأحتفال الى شيء آخر وهو مناسبة تولي الأمام علي الخلافة ، وهو أمر مشكوك فيه لأن كل المناسبات الدينية هي حسب التقويم الهجري فيما عدا نوروز ، ولايفوتني هنا أن أذكر أن كثيراً من الكتاب قد وقعوا في خطأ فادح عندما خلطوا بين كل من الشبك واليزيدية (الأيزيدية) والكاكائية (او الصارلية) في بودقة واحدة ، علما بان هذه الطوائف الثلاث من الكرد لاعلاقة مذهبية بينها ، وأن الشيء الوحيد في هذا الجانب هو كتمانهم الشديد لمذهبهم خشية الأضطهاد لا أكثر (9) ((.

وفي دراسة نشرتها مجلة (سه ر هلدان) للكاتب (شاخه وان) الصادرة في اربيل 1955 ، دون ان نتمكن من التعرف على رقم العدد ونحتفظ بنسخة مصورة منها ، يذكر الكاتب ان الدافع لدراسته هو تناقض البحوث والاراء حول اصل الشبك وانتمائهم اللغوي وديانتهم، ويعتبر أن أراء عديدة ليس لها مكان في مجال العلم والمعرفة ، لكونها غير مدعمة بأدلة وبراهين علمية كانت ام تاريخية ، فهي اما ناتجة عن جهل لتاريخ الكرد وعدم الالمام باللغة الكردية ولهجاتها او لأنها تسعى الى تحقيق اهداف وغايات سياسية استعمارية.

ويتابع الكاتب دعوة الباحثين والمؤرخين الكرد للرد على هؤلاء من خلال دراسة الموضوع دراسة علمية لاسيما المواضيع التي تتعلق باللغة الكردية.

وفي القسم الاول من الدراسة ذكر الكاتب أن ثمة ثلاث روايات جديرة بالدراسة والبحث والتحليل وهي :

1- الشبك هم بقايا جيش نادر شاه الصفوي الذين حاصروا الموصل.
2- الشبك هم بقايا عشائر جبل السماق في سوريا والذين لم يستطيعوا اكمال سيرهم الى لورستان.
3- من عشائر لور الصغير وبعد اندحار اميرهم شاوبردي من قبل شاه عباس الصفوي نزحوا الى الموصل.

ويجنح الكاتب لتفنيد الأحتمالين الأول والثاني، في حين انه يستدل من انهم كانوا مهاجرين وليسوا غزاة ، بمعنى أن إستيطانهم كان برضاء من سلطة المنطقة آنذاك ويقول ((فقد ذكر فؤاد حمه خورشيد في مقالة في مجلة المجمع العلمي الكردي – العدد 2-3 سنة 1975 نقل WI LNSON Sir.H.Ro أن السلطان مراد الرابع طرد الكلهر من زهاو سلم أراضيهم الى الباجلان الذين جلبهم من الموصل .

أن وجود الشبك والصارلية والكوران (العشيرة) في منطقة الموصل والذين التفوا حول الأمير اللري (شاوبردي) بعد هزيمته على يد شاه عباس الصفوي، ثم عودته للقتال بعد ذلك، واندحاره وهزيمته ثانية، فلجوئة الى الدولة العثمانية حسبما ذكره العلامة محمد امين زكي في كتابه تاريخ الدول والأمارات الكردية في العصر الأسلامي، يعني لجوء اتباعه اى الكوران الى الدولة العثمانية وكان ذلك بين عامي (1600 – 1620 م). وأن اختيارهم لمنطقة الموصل هي محاولة منهم كما يبدو للأبتعاد قدر الأمكان عن نفوذ سلطة الدولة العثمانية من توزيعهم بشكل طوق حول مدينة الموصل (الشبك من نهر الخوصر الى نهر الخازر والكوران (العشيرة) من نهر الخازر جهة جبل مقلوب الى الزاب الكبير والصارلية شرق الشبك والى الجنوب من الكوران تجعل منهم سداً أمام هجمات الدولة الصفوية لكونهم أعداء لها)) وبأعتبار أن عشائر اللر هي كردية وتتحدث باللغة الكردية وهي من اللغات الهندو آيرانية المتفرعة من عائلة اللغات الهندو آوربية ويخلص الكاتب الى تقريب لغوي جميل تقارب ظروف المكان والزمان بين اللهجة الشبكية بأعتبارها كردية واللهجة السورانية.

ويخلص الكاتب في خاتمة بحثه الى مايلي :

(فالشبك وكما جاء في متن البحث وبأدلة وبراهين علمية تاريخية لهجتهم لهجة بأجلانية تنتمي الى اللهجة الكورانية وهذه بدورها هي أحدى اللهجات الكردية الأربع، ويعني هذا وبما لايرتقى اليه الشك أن الشبك هم كرد وأن لهجتهم تنتمي الى اللغة الكردية (الأم (((. (10)

ولاننكر الجهد العلمي الذي بذله الباحث شاخه وان في هذا المجال وهو جهد يشكر عليه ، الا أن الباحث فاته أن عشائر اللر كانت متوطنة في العراق منذ زمان العيلاميين واللولو والكاشيين والكوتيين. ، ولأهمية الدراسة ننشرها للأستفادة منها .

ولو كان الشبك من لور الصغير لوجدوا في المناطق التي يسكنها الأكراد الفيلية، وهم يتحدثون بلغتهم الكردية مكانا مناسباً ومنسجماً مع لغتهم وقوميتهم، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فأن الكاتب ناقش وضع لغة الأكراد وقربها من اللهجة الشبكية مع اللهجة السورانية ، ولكن الأمر يصعب في معرفة وجود بقية العشائر التركمانية (البيات مثلاً) أو العربية (طي مثلا) والعشائر الفارسية الموجودة فعلاً ضمن حياة المجتمع الشبكي.

وللكاتب حسن يونس أيوب رأيا آخر كتبه في صحيفة الأتجاه الاخر – الهايد بارك بعنوان (أصل الشبك) ، http://www.alitijahalakhar.com/archive/183/hide_park.htm

تعقيباً على مقالة للمؤلف حول أصل الشبك أعتبر فيها الكاتب زهير كاظم عبود أكثر من أنصف الشبك في كتاباته عنهم ، (تعرض الشبك الى التشويه والتشكيك بأصلهم ودياناتهم الاسلامية فقد كتب كتاب عرب وأكراد وتركمان وغربيون ومستشرقون كلهم ينصفونهم – والاخ زهير كاظم عبود كان اكثر إنصافاً من غيره.) وقد ورد في التعقيب مايلي :

((فالشبك آريون لكن ليسوا فرساً ولا كورداً فالبلوش الساكنين جنوب شرق ايران هم من أصل آري كما الفرس أريون فكذلك من تلك الحقائق التاريخية فالشبك آريون وليسوا كوراً كما البلوش ليسو فرسا ولغة الشبك دليل قاطع بآية الشبك بتشابه اكثر مفردات اللغة الاصلية الشبكية مع مفردات كتاب زراده شت افيستا واقرب الى الافيستا من لغة الكورد الى الافيستا والانسان الكوردي السوراني

حين يتحدث عن كوردي من بهدينان يقول (ان فلان الكوردي) اما الانسان الكوردي السوراني او البهديناني حين يتحدث عن الشبك يقول ان فلان الشبكي وليس فلان الكوردي في منطقة الشبك اما ما ذكره الاستاذ زهير كاظم عن السيد عبد الحسين العامري في الجزء السابع من موسوعة العشائر العراقية ص224 بان الشبك يتكلمون لهجة مفرداتها من التركية والفارسية والكوردية والعربية هذا كلام احد الاشخاص الذي التقى به بالمنطقة (ثامر عبد الحسين) وهذا الرجل المتحدث ليس شبكيا وانما هو من السادة الهواشم فذكر ما ذكره رحمه الله انه الان في ذمة الخلود فقد صدق الاستاذ ثامر عبد الحسين عندما قال ان الشبك ليسوا عشيرة واحدة لكن ليس فيهم بيات فالبيات في المنطقة تركمان وليسوا شبك واما قوله ان الشبك جاءت من شبكت اصابعي بعضها ببعض فاشتبكت وشبكتها على التكثير والشبك الخلط والتداخل وهذا الكلام ضعيف ولا يؤخذ على اصول الاقوام والشعوب والامم. فهم هكذا اسمهم كما البلوش بلوش والفرس فرس والارمن ارمن وهكذا فلكل قوم تسميتهم.

وأريد ان استشهد بقول المؤرخ الالماني هيروسو حين يقول ويعرف التاريخ بأنه ليس بعلم مختبري انه علم لكنه علم نقد وتحقيق.))

ذكر السيد ثامر عبد الحسن العامري في الجزء السابع من موسوعة العشائر العراقية ص224 ، أن الشبك وحدة عشائرية يبلغ تعدادها (250) الف نسمة وهم يتكلمون لهجة تتالف مفرداتها من اللغات التركيـة والفارسية والكردية والعربية ، وتسمى اللهجة (البيجوانية) وأن عشيرة البيجوان الموزعة في محافظة نينوى اختلطت خلال حقبة زمنية طويلة مع عشيرة الشبك فأطلق على العشيرتين (الشبك والبيجوان . (11)

أن في معلومة السيد العامري خلط كثير فالشبك لم يكونوا عشيرة مطلقاً بالنظر لتعدد العشائر المكونة لهم أولاً، كما أن التسمية الواقعية الان هي (الشبك) دون أن ترتبط الكلمة بالبيجوان، وأن البيجوانية تأثروا بالمحيط الجديد الذي سكنوه على مر الأيام ففقدوا عاداتهم وتقاليدهم وتناسوا لهجتهم التي تتشابه مع لهجة الصارلية ، وأستعاضوا عن ذلك باللهجة الشبكية ، كما في عشائر الداوودي وروز بياني والشكاك والزازا والبيات ، وأن عدداً منهم ينسبوا الى قبيلة طي العربية التي يسكن بعض أفخاذها في قرية (البيجوانية) ، غير أن عددهم ربما يكون صحيحاً بالنظر لتكليف الكاتب المذكور بأعداد موسوعته عن العشائر العراقية من قبل الحكومة والتي وفرت له المساعدة في هذا المجال .

وليس اكثر دلالة على أشتباك القوم من قوميات متعددة ماورد في لسان العرب عن معنى كلمة (شبك)، من قولك شبكت أصابعي بعضها في بعض فأشتبكت ، وشبكتها على التكثير، والشبك الخلط والتداخل.

وخلاصة البحث أن الشبك الذين امتزجوا من عشائر كردية وعربية وتركمانية وفارسية بنسب متفاوته ، شكلوا هذا المجتمع الخليط من هذه العشائر ، فتجد بينهم من ينتسب الى عشائر طي والجبور وجحيش العربية كما تجد منهم من ينتسب لعشيرة البيات التركمانية والى عشيرة الباجلان والزنكنة والزازا والداوودي وروزبياني الكردية ، وكل عشيرة من هذه العشائر تعتز بأنتسابها وأصلها، غير أنها تعتز بأنتسابها للشبك الذين يفتخر المرء حقاً بانتسابه لهم لما خطوه من معالم الخلق والألتزام الديني والتمسك بالقيم الأصيلة .

وهناك من الشبك من ينسبهم الى الكرد وفق وجهة نظره فيقول الكاتب حسن ناصر عكلة وهو من أبناء الشبك في مقالة له منشورة على صفحة (بحزاني) www.bahzani.org/arb/showthread.php/

بعنوان أشكاليات الأنتماء لدى الشبك :

((أ ن جل ألشبك هم أقرب من ألناحية ألعرقية وأللغوية إلى ألكرد منه إلى ألقوميات ألاخرى ألمجاورة ، ضمن منظومة ألتوزيع ألعرقي والقومي في ألمنطقة ألتي يقطنها ألشبك وألتي يطلق عليها ألشبك أسم (شبكستان) أو أرض ألشبك ، وهي شمال شرق ألعراق أو جنوب شرق كردستان ألكبرى .

ولكن هذا لا ينفي مطلقا وجود أُسر من أصول عربية وتركمانية ، استوطنت في مناطق ألشبك وأصبحت أللغة ألشبكية لغة ألتخاطب بينهم ونستطيع ألقول بانهم ذابو في محيطهم ألشبكي بالرغم من استمرارهم في إستعمال لغتهم ألاصلية سواء عربية كانت أو تركمانية

فهناك مثلاً أسر في قرية عمركان على سبيل ألمثال لا ألحصر ينتمون إلى عشيرة ألبيات ألتركمانية وهناك عوائل ترجع أصولها إلى قبائل طي أو ألدليم (ألجريسات) ولكنهم يعتبرون أنفسهم شبكاً ويعتزون بذلك .

ويجب أن يكون هذا محل فخر وإعتزاز للشبك ، لانهم هم أيضا إسوة بالقوميات والاقليات ألاخرى يمتلكون صفة ألاخذ وألعطاء وألتفاعل مع جيرانهم ، لابل أستطيع أن أجزم بان ألشبك هم أكثر ألاقليات ليبرالية وإنفتاحا وتسامحاً في مسألة ألعلاقة مع ألاقليات وألطوائف ألتي تكون ألفسيفساء ألعراقي ، فتراهم يتصاهرون مع ألعربي وألكردي وألتركماني وأليزيدي وألاثوري ، وحتى من ألناحية ألمذهبية فالشبك ليسوا من ألغلاة وألمتعصبين (كما وصفهم أحمد حامد ألصراف وعبد المنعم ألغلامي ...سامحهم ألله) ...فهناك ألسني وألشيعي وألصارلية (ألقريبين من ألديانة أليزيدية) ...باختصار إنهم مزيج ونموذج للتلاقح والتناغم بين كافة مكونات وأطياف ألشعب ألعراقي ، وعلى ألعراقيين كرداً وكربا وتزكمانا ألحفاظ على هوية هذه ألمجموعة ألبشرية ألرائعة بتميزها وتسامحها وطيبة أبنائها وطبيعتهم ألفطرية والميالة للسلام وللتعايش مع ألآخرين وعدم إستغلال ضعفهم وعدم تبلور شخصيتهم وبروزهم على ألساحة بسبب ألتراكمات ألتاريخية والسياسات ألشوفينية وألاقصائية للحكام الذين أداروا ألعراق والذين كانت سياسة هضم ألحقوق وتغييب ألأقليات وتهميش ألأديان وللمذاهب جزا من نهجهم ، ذلك ألنهج ألذي أوصل بلدنا إلى ما نحن عليه أليوم من تخلف وفقر وجوع واحتلال وقتل...فقوة أي بلد لا تأتي عن طريق إلغاء حقوق أقلياته وهضم حقوقهم وطمس هؤيتهم وإنكار خصوصيتهم ..بالعكس تماما ولنا في تجربة ألشعوب ألأخرى ألمتقدمة نماذج يجب أن نحتذي بها ونتعلم منها)) (12)

ويؤيد هذا الأتجاه السيد حسن ناصر باجلان في مقالة له منشورة على صفحة بحزاني http://bahzani.org/NA%20Ordner/n100n.htm

بعنوان (كون الشبك أقحاح لايحتاج الى برهان) يقول فيها :

((كُتب ألكثير عن أصل الشبك ومنبع لغتهم وأين تودي جذور شجرتهم ، وبما إن أكثر هؤلاء الذين كتبوا عن ألشبك كانوا أما مشبعين سلفا بالفكر الاستعلائي ، ولم يروا في هذه المجوعة سوى مادة للتندر وألاستخفاف كما هو الحال عند عبدالمنعم الغلامي ، ألذي عاش في فترة الخمسينات بين قريتي أورطة خراب والفاضلية معلماً وأفنديا ، ومُرحباً به في كل بيت كونه كان يساهم في تعليم اولاد تلك القرى الشبكية شئيا غير آيات القرآن وقصص الجان ، إلا إنه مع الاسف لم يستطع وربما هكذا كانت طبيعة الزمن ، أن يتخلى عن منهج التحقير والاستخفاف بتلك المجموعة العريقة بكرديتها والتي وجدت نفسها بفعل عوامل الجغرافيا بعيدة عن مناهل الاصل ومعزولة عن ثقافة القومية الام في حواضر كردستان مثل السليمانية واربيل ودهوك ، وحيث أن الجبل كان دائما الصديق الوفي للكرد على مدى العصور والازمان، فان وجود الشبك في المناطق السهلية شرق وجنوب شرق دجلة نينوى ، وأحتكاكهم بالعرب والتركمان وأخيرا وليس آخرا سياسة الصهر والتطهير العرقي التي مارستها الحكومات المتعاقبة على تلك الفئة الكردية الاصيلة ، جعل حتى البعض من أبناء الشبك أنفسهم في دوامة ، وضياع وبحث عن هوية ، فترى الشبكي يسأل نفسه ، ياترى من أكون ؟ هل أنا عربي كما حاولت الدعاية البعثية إيهام قطاعات واسعة من أبناء الشبك بانهم ، احفاد حاتم الطائي وإن أصولهم تمتد إلى عدنان وقحطان ، مثلما حاولوا إقناع اليزيدية بانهم أحفاد يزيد بن معاوية القريشي ، الباحث الشبكي الراحل أدهام عزيز الولي وفي مقالة له في صحيفة الزمان في العام الماضي ، حاول أن يثبت بان الشبك هم مزيج من الاقوام الرئيسية الثلاث في العراق وهم نتيجة عن تلاقح كل قوميات المجتمع العراقي ، ربما كانت تلك النظرية مقنعة بعض الشي من الناحية السياسية ويرضي جميع الاطراف التي تتنازع على الحصول على اصوات الشبك ورأيهم في تشكيل الخريطة الجيو سياسية لعراق المستقبل ، ولكنها لاتنفع من الناحية الواقعية ، ولاتفيد بشي من جهة مستقبل الاجيال المقبلة لنا ، فنحن الشبك يجب علينا أن نتخلص من حالة الضياع وحالة اللاهوية ، ويجي علينا أن نحد مصيرنا ومستقبل أولادنا واحفادنا اليوم ، لان المنعطفات التاريخية لاتتكرر يوميا وعلينا من الان أن نحد مستقبلنا ومستقبل أطفالنا كي لايعانوا مثلما عانينا . . . وإنني أنظر الى اليوم

الذي ارى فية اولادي واحفادي يقولون بكل فخر عندما يسألهم سائل عن أصلهم . . . أنا كردي شبكي مثلما يقولها الكردي الفيلي او الكردي البهادیني او السوراني او اليزيدي.

لاوقت للبحث والمهاترات عن أصل الشبك . . . فاذا كانت اللغة هي واحدة من أهم العناصر التي تحدد ألانتماء القومي لمجموعة بشرية . . . فاللهجة الشبكية هي لهجة كردية وهي تقترب من اللهجة الهوارمية ولهجة أهل خانقين اكثر من 90% بالمائة ، والطفل الشبكي قادر على أستيعاب المناهج في بداية سني دراسته باللغة الكردية مليون مرة اكثر من اية لغة اخرى . . . هنا أرجع بذاكرتي الى اربعة عقود خلت عندما كنت في الخامس الابتدائي في أحدى قرى الشبك وكان معنا في الصف تلميذ عربي واحد ، وهو الوحيد أستطاع أن يجمع كلمة حمار بطريقة صحيحة ، وأتذكر تماما كما كنا نعاني من مشكلة اللغة العربية عندما كنا في الثانوية . . . لانها كانت لغة غريبة عن لغة أمهاتنا لاعلاقة لها بلغة البيت والتخالط ببيننا . لذا فانني أرى ضرورة إدخال اللغة الكردية المعتمدة في أفليم كردستان كلغة أساسية للدراسة في قرى الشبك . . . وتحقيق ذلك لاياتي بدون أطلاق حملة توعية وأرشاد يقوم بها المنظمات والجمعيات الكردستانية في أوساط الشبك ، كي يتم أعادة الامور الى نصابها الصحيح وتصحيح ما تعوج خلال الحقب الماضية ، لان الكثيرين من مثقفي الشبك لازالوا أسرى الدعاية البعثية ، ويفاخرون باصولهم العربية ، علما بانهم في سريرة أنفسهم يعلمون بانهم ليسوا كذلك . زمن الجانب الاخر فيجب على الاخوة في الاحزاب الكردستانية وفي المنظمات والنقابات أن يعطوا أهمية لهذا الموضوع ، وأن لايشعروا الشبك بانهم من طينة اخرى مختلفة عنهم ، وهنا ياتي تمثيل الشبك في برلمان كردستان اهمية كبرى)) .

العديد من الباحثين الذين كتبوا عن الشبك يعتبرونهم أكراد ،وهذا الأتجاه ضمن الأتجاهات التي تتجاذب وتبحث في حقيقة قومية الشبك ، يقول الباحث رشيد البندر في مقالتة المنشورة بجريدة الحياة بتاريخ 19 آب (آغسطس) 1999 بعنوان (الشبك أكراد عراقيون مسلمون لايميزهم تكوين عرقي أو ديني أخر) وكنا قد أشرنا اليها سابقاً .

بينما يقف في جانب أخر من يعتقد غير ذلك ، فقد كتب نصرت مردان وهو كاتب تركماني يتصف بالأعتدال والموضوعية ، مقالا بعنوان الشبك مذهب يحتضن القوميات المتآخية في العراق ، www.shiachat.com/forum/lofiversion/index.php/

((الشبك ، جماعة تضم في صفوفها خليط من عدة قوميات عربية وكردية وتركمانية ، تقطن في الجانب الشرقي من الموصل .وأهم مناطق انتشارهم هي : دراويش، قره تبه، باجربوغ ، بازواية ،طوبرق زياره، خزنة تيه، منارة شبك، طيراوه ،علي رش، طوبراوه ، كورغريبان، كبرلي، باشبيثه، تيس خراب، ينكيجه، خرابة سلطان، بدنة، باسخره، شيخ امير وبعويزه، ويسكن الشبك مع قوم يسمون بال (باجوان)) قيل ان اصل اسمهم (باج الان) وهؤلاء شيعة وسنة، يظهر الشيعة منهم حباً زائداً للامام علي والائمة. ولسان الباجون قريب جدا من لسان الشبك ولكنه يختلف عنه قليلا، وهذه اسماء القري التي يسكنها الباجلان في الديار الموصلية والشبك، او شبك واقوام اخري من عرب وتركمان وكرد وهي: طوبزاوه، بئر حلان، جريوخان اورته خراب، عمر كان ، اللك، قره شور، ترجله، تل عامود، بلوات، كهريز، جديدةؤ، بطلي (البساطليه)، تل عاكوب.

كما ينتشرالشبك في قرى أخرى من الموصل مثل : : كوكجلي، اريه جي ،عمر قايجي، زهرة خاتون، جنيجي، القاضية، الخضر. والقرى التي يسكنها التركمان والعرب و: قره قوينلي العليا، بشري خان، بابنيت، ياريجه، قز فخرا، الشمسيات والسلامية، اما قرى بايبوخ وخرساباد والعباسية، وباريمة، والفاضلية وتلياده فيسكنها الباجلان فقط. وحسب احصائية عام 1977 يبلغ عدد الشبك في العراق حوالي 80 ألف نسمة .))

وفي مقالة أخرى لنفس الكاتب نشرت في موقع فئات الوطن ، www.mesopotamia4374.com/adad1/faatalwatan.htm يقول فيها :

((الشبك حاليا بغالبيتهم من الشيعة الجعفرية مع قسم من السنة، وهم فئة تضم في صفوفه مختلف الاقوام العراقية من عرب وتركمان واكراد. ويقطنون في الجانب الشرقي من الموصل. وأهم مناطق انتشارهم هي : دراويش، قره تبه، باجربوغ ، بازواية ،طوبرق زياره، خزنة تيه، منارة شبك، طيراوه ،علي رش، طوبراوه ، كورغريبان، كبرلي، باشبيثه، تيس خراب، ينكيجه، خرابة سلطان، بدنة، باسخره، شيخ امير وبعويزه، ويسكن الشبك مع قوم يسمون بالـ (باجوان)) قيل ان اصل اسمهم (باج الان) وهؤلاء شيعة وسنة، يظهر الشيعة منهم حباً زائداً للامام علي والائمة. ولسان الباجون قريب جدا من لسان الشبك ولكنه يختلف عنه قليلا، وهذه اسماء القري التي يسكنها الباجلان في الديار الموصلية والشبك، او شبك واقوام اخري من عرب وتركمان وكرد وهي: طوبزاوه، بئر حلان، جريوخان اورته خراب، عمر كان ، اللك، قره شور، ترجله، تل عامود، بلوات، كهريز، جديدة ، بطلي (البساطليه)، تل عاكوب.

كما ينتشرالشبك في قرى أخرى من الموصل مثل : كوكجلي، اريه جي ،عمر قايجي، زهرة خاتون، جنيجي، القاضية، الخضر. والقرى التي يسكنها التركمان والعرب و: قره قوينلي العليا، بشري خان، بابنيت، ياريمجه، قز فخرا، الشمسيات والسلامية، اما قري بايبوخ وخرساباد والعباسية، وباريمة، والفاضلية وتلياده فيسكنها الباجلان فقط. وحسب احصائية عام 1977 يبلغ عدد الشبك في العراق حوالي 80 ألف نسمة ، وهذا يعني انهم يتجاوزون الآن (150 الف نسمة))) . (13)

وهناك من يطالب بعدم صهر الشبك في القومية الكردية، وأصدروا بيانا بهذا الخصوص ، وأكد البيان أن "كل ابناء الشبك يرفضون رفضا قاطعا تكريد الشبك." ويذكر البيان أن الشبك هم مجموعات عراقية ليست عربية ولا كردية ولا سنية ولا شيعية ، ولا يعترفون بالعشائر، وليس لديهم رئيس عشيرة وهم يتواجدون في المناطق الكردية ويمثل هذا الرأي القلة من الشبك ، حيث يطرحون أنفسهم على أساس انهم قومية قائمة بذاتها ، وانهم لاينتسبون لأحد القوميات الموجودة في العراق ، وهذا الرأي يعوزه المنطق ويفتقر الى الدليل المادي .

وهذا التوجه توجه موجود بين القلة أبناء الشبك من أنهم ليسوا من الكرد ولامن العرب ولا من التركمان ، وانما هم قومية قائمة بذاتها فيقول الأستاذ الجامعي والمؤرخ ياسين الموصلي في مقالة منشورة على صفحة بحزاني على الأنترنيت http://www.bahzani.org/h1%20ordner/h164.htm يقول فيها :

((الشبك جماعة قومية تدين بالدين الإسلامي وفقاً لمذهب أهل البيت(ع) ، تنتشر قراها ومناطقها حول مدينة الموصل وداخلها ، ولها لغة وعادات خاصة تشترك في بعض منها مع السكان الآخرين وتختلف في البعض الآخر. وقد عرف الشبك ضمن أقدم الروايات التاريخية منذ آواخر العهد العباسي في العراق . وأشارت الوثائق العثمانية إليهم كجماعة مستقلة منذ القرن السادس عشر الميلادي. وورد ذكرهم في دائرة المعارف البريطانية والإسلامية.

عانى الشبك من الظلم والتهميش منذ أمد بعيد. فالولاة العثمانيون كانوا يمارسون ضدهم أبشع أنواع الظلم والاضطهاد أسباب طائفية لكونهم شيعة. واستمر ذلك الظلم طيلة الفترات اللاحقة ، خاصة في عهد النظام الصدامي البائد الذي رفض الاعتراف بهم كشريحة عراقية لها خصوصيتها ، واجبارهم على الاختيار بين القوميتين العربية أو الكردية في التعداد السكاني للسنوات 1977م وسنة1987م. فمن اختار منهم القومية الكردية كان نصيبه هدم مسكنه والترحيل إلى مناطق في كردستان العراق أو مناطق أخرى تاركا مسكنه قسرا ، ومن اختار منهم العربية كان نصيبه العيش في مناطق التهميش والاهمال مع الاتهام أحياناً بالأصول الأعجمية.

لقد جاء سقوط النظام البائد بمثابة فاتحة أمل للشبك وللقوميات والطوائف الأخرى في الاعتراف بها كجزء من التعددية الثقافية والفكرية للفسيفساء العراقي. غير أنَ ما أفرزنه الأحداث والتطورات السياسية ، خاصة في المؤتمر التحضيري العام لتشكيل المجلس الوطني المؤقت ، أثبتت انتهازية الآخرين ومساومات الكبار على حساب الصغار . بل عدم الاعتراف ببعض مكونات الشعب العراقي ، ومنهم الشبك الذين عدوا أكراداً . وما يؤسف قوله كانت الطعنة قد أتت ممن اضطهدوا من النظام السابق ، كالأخوة الأكراد والمجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق بعد دخول التحالف بين الطرفين من أجل تحديد قائمة موحدة للفوز في المجلس الوطني المؤقت . وتم تعيين أحد الأكراد من سكان مدينة أربيل كممثل عن الشبك وهو لا يمت بصلة إليهم ولا يعرف لغتهم ، وبالرغم من اعتراضات الشبك عبر ممثلهم في المؤتمر التحضيري الدكتور حنين قدو ، والتي نقلت عبر بعض القنوات الفضائيات.

لقد تناسى الأخوة الأكراد معاناة الشبك المشتركة معهم من ظلم النظام السابق ، ورفض الكثير من الشبك الخدمة العسكرية مع قوات النظام في المناطق الكردية. أما المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق فقد تناسى الأخوة الدينية والمذهبية ، وباعوا الشبك رغم وعودهم السابقة لهم ، وتناسوا الفرحة الكبرى والاستبشار بممثل المجلس لدى دخوله الموصل بعد سقوط النظام.

إنَ الأصول التاريخية للشبك تجعلهم عراقيين أصلاء عاشوا في خضم الظروف والتحديات التي مرت بها المنطقة والعراق طيلة القرون الماضية. وبالتالي سقوط النظريات السابقة والمحاولات الحالية حاولت وما تزال إلحاقهم بالعرب أو الأكراد لم تثبت صحتها ، خاصة إذا ما علمنا أن وجودهم في قراهم ومناطقهم كان قبل مجيء الكثير من القبائل والعشائر في المنطقة ، وهم ليست لديهم أطماح مستقبلية ، وإنما هدفهم الاعتراف بهويتهم مع ضمان التمثيل في الدولة ضمن عراق موحد مستقل يتساوى فيها الجميع.))

بينما جاء في صفحة (الشبك) ضمن موسوعة الويكيبيديا

http://ar.wikipedia.org/wiki

الشبك جماعة قومية في العراق تدين بالدين الإسلامي حوالي 70% منهم وفقاً لمذهب الشيعي و البقية وفقاً للمذهب السني ، تنتشر قراها ومناطقها حول مدينة الموصل وداخلها حيث انهم ينتشرون في حوالي 72 قرية و بلدة في سهل نينوى و ما جاورها، ولها لغة وعادات خاصة تشترك في بعض منها مع السكان الآخرين وتختلف في البعض الآخر. وقد عرف الشبك ضمن أقدم الروايات التاريخية منذ آواخر العهد العباسي في العراق . وأشارت الوثائق العثمانية إليهم كجماعة مستقلة منذ القرن السادس عشر الميلادي. وورد ذكرهم في دائرة المعارف البريطانية والإسلامية.

تعرض الشبك إلى ضغوطات متعددة بسبب إنتماءهم المذهبي لكونهم شيعة والملامح الغير واضحة لإنتمائهم العرقي حيث قامت الحكومة العراقية السابقة في عهد حزب البعث باجبارهم على الاختيار بين القوميتين العربية أو الكردية في التعداد السكاني للسنوات 1977 وسنة1987 .

يعتبر الشبك ظاهره سكانية متميزة في شمال العراق وقد ظهروا كمجموعة عرقية واضحة في القرن السادس عشر الميلادي على خلفية التنافس العثماني – الصفوي في المنطقة . ومؤخراً بدا نوع من الابهام والغموض يطغى على هذه المجموعة العرقية ضمن التباين العرقي في المنطقة ولقد ظهر الاهتمام بها مؤخراً بسبب السياسات التفكيكية للتجانس والتناغم العرقيين من قبل الحكومة العراقية خلال عقدي السبعينات والثمانينيات من القرن الماضي .

هناك القليل من المعلومات عن الشبك ذلك العرقية المتباينة والمنتشرة على حوافي كردستان العراق والممتدة من منطقتي تل عفر والموصل مروراً بكركوك إلى خانقين وما حولها . وهذه التجمعات العرقية كالشبك والباجلان والصارلية والكاكآئية وأهل الحق وكذلك اليزيديه تشترك في موروث ديني خاص يتصف بتفاوت المراتب بين رجال الدين للطائفة الواحدة وهذا التخصص الديني الذي يميّز رجال الدين عن سواهم يعتبر العامل الاسلاس للترابط القائم للافراد ضم كل مجموعه من هذه المجاميع. وبهذا الشكل يظهر التشابه بين هذه المجموعات وبين

الطائفة المعروفة بالصوفية على الرغم من ان معتقداتهم وطرائق ممارساتهم للشعائر الدينية تعتبر مزيجاً من معتقد الاسلام ومعتقدات ما قبل الاسلام وما عدا اليزيديه الذين يتكلمون اللهجة الكرمانجيه أوالباديذانيه الكرديه قام كل مجموعة من هذه المجاميع تتميز بلهجتها الملحية الخاصة بها وأغلها يتحدث بلهجة ترتبط بشكل أو آخر باللهجتين الكَورانيه او الهورمانيه أو لهجة ماجو (بتضخيم الجيم) كما هو الحال بالنسبة للشبك وكما يسميها أصحابها والناطقين بها وعلى الرغم من ذلك فأن التباين في المعتقدات الدينية واللهجات الملحيه من جهة وعلاقة هذه التجمعات ببعضها من جهة اخرى لم يثر الاهتمام الذي يستحق لدى اغلب الباحثين ولم يتم ف يهذا البحث التركيز على تاريخ وجغرافيا الشبك ولكن على نموّهم الحديث والتغيرات التي حصلت لتركيبة الشبك الاجتماعية وخاصة تحت التأثير الدامي للسياسات اللاحقة للحكومة العراقية وكذلك على التباين الحاصل في اللهجة التي يتكلمون بها . وتبقى المعلومات المستقاة هنا غير عكتمله لأسباب عديدة وان كان ذلك لا ينفي وجوب الاهتمام الحالي بالشبك ويظل الأمل ان يتوسع البحث ويمتد التمحيص في هذا الأمر في المستقبل القريب .

ان الكثير من الغموض لا زال يحيط بتاريخ الشبك لانهم ناكروا الاصل ولعل السبب في ذلك هو نشؤوهم اصلاً في مناطق خارج المراكز الرئيسية للعالم الاسلامي وقد حاول الكثير من الباحثين ربط اصول الشبك وغيرهم من التجمعات العرقيه الصغيرة في شرق تركيا الحالية وشمال العراق وغرب إيران بعصور ما قبل الاسلام ولكن ظهورهم كمجموعات عرقيّة متميّزة يجب ان ينظر اليه على خلفية الفترات المضطرب بين غزو المغول وتوطّد الامبراطوريتين العثمانية والصفويه بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر الميلاديين وهذه الفترات تميزت بغياب الاستقرار السياسي وسرعة تعاقب السلالت الحاكمه والفراغ النسبي للقوة في ارجاء عديدة من مناطق النفوذ ولذلك وعلى المستوى المحلّي فقد ظهرتْ مجاميع بشرية اتصّفت بتمايز عرقي وديني ولغوي وهذه الظروف هيأت المناخ الخصب لظهور اشكال لتنظيمات اجتماعية جديدة وتفتح معتقدات دينية مختلفة .

ولقد كانت القبائل التركية التي ابتدأت الدخول إلى المنطقة في القرن العاشر الميلادي سنيّة المذهب ومشيّعه بروح الجهاد على الرغم من كون معتقداتها الدينية الحقيقية هي عبارة عن خليط من مبادئ الاسلام وشعائر سكان آسيا الوسطى مع نفحات من الديانة المسيحية ولقد كان هناك اختلاط تام بين هذه القبائل وبين فلاّحي الاناضول المسيحيين الا ان الآخريين سارعوا إلى الانخراط تحت مظلّة المعتقدات الاسلامية لهذه القبائل وقد وجد باحثون عددون ان كثيراً من المعتقدات المسيحية لفلاحي الاناضول قد تسربت إلى معتقدات هؤلاء الغزاة والكثير منها يعود بأصله إلى المذهب البولصي وليس إلى الكنيسه البيزنطيه في ذلك العصر والكثير من هذه المعتقدات لا تزال تجد صدى لها في شعائر بعض الطرق الصوفيه وكذلك الشبك والكاكآئيه وهناك باحثون آخرون يرون التوازي بين ديانة أهل الحق والمتصوفة الاتراك من جهة وديانات ما قبل الاسلام لدى اتراك آسيا الوسطى من جهة أخرى . اغلبهم مسجل عرب لدى الحكومة العراقية ولحد الان)) .

وفي بحث بعنوان (حقيقة أصل الشبك) كتب السيد علي رضا مقالا منشور على صفحة الأضواء الالكترونية =http://www.aladwaa.nl/modules.php?name=News&file=article&sid

يبين فيه وجهة نظره على أعتبار أن الشبك ليسوا من عرق واحد يقول فيه :

((لعل من أهم الحقائق التي يجب أن ننطلق منها و هي أن الشبك، في الوقت الحالي، هم ليسوا جميعا من عرق واحد بل هم نتاج تفاعل مجموعات بشرية متكونة من عدة أعراق تحت تأثير العديد من المعطيات و العوامل السياسية و الاجتماعية والاقتصادية و الجغرافية وعبر فترات زمنية طويلة و موغلة في القدم، أوجدت مجموعة بشرية جديدة و جعلتها تتميز عن المجموعات البشرية الأخرى والأعراق المكونة لها، سواء التي كانت متواجدة أو وجدت بعد ذلك ، في منطقة سهل نينوى، بعاداتها وتقاليدها و تراثها و لغتها و كونت لها هوية وخصوصية متميزة وجعلتها قومية مستقلة الى جانب القوميات و المكونات الأخرى في العراق .

و لكن السؤال : من هم نواة الشبك و كيف تكونت هذه القومية من أعراق متعددة؟ ابتداء يجب ملاحظة ان تسمية (الشبك) هي تسمية لاحقة لوجود هذه المجموعة البشرية في الموصل أي ان هذه التسمية جاءت بعد تفاعل الأعراق المتعددة في ظل المعطيات المذكورة ، حيث ان (الشبك الأوائل) أو نواة الشبك كانوا قد أتوا من بلاد فارس و استوطنوا الجانب الشرقي من مدينة الموصل في عهد الدولة

الساسانية كما ذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ و ان التوسع الساساني في هذه المناطق كان امتدادا للهجرات التي كانت قد بدأت من المشرق باتجاه الغرب و بشكل متعاقب، اتخذ بعضها شكل الغزوات، و ليس مستقلا عنها، أي ان (الشبك الاوائل) كانوا من الفرس الساسانيين، حيث انهم كانوا يعرفون بلغتهم واصولهم وعاداتهم وتقاليدهم الفارسية، وهناك العديد من الأدلة التي تؤيد وجهة النظر هذه منها، إضافة إلى ما ذكره القائلون بهذا الاتجاه، ان القرى التي شيدها الساسانيون هي ذات القرى الحالية للشبك بدلالة مواقعها وأسماء بعضها وطريقة البناء الساساني التي كانت معتمدة لدى الشبك في قراهم، و التي كانت مشيدة على شكل القباب أو بأشكال مخروطية كما كان الحال في قرية (كمبة كل) المندثرة.

و كذلك ميل الشبك للقادمين من بلاد فارس كجيش نادر شاه والصفويين قبلهم انما كان للتقارب اللغوي والعرقي بين الشبك وبينهم، وتقبلهم للعقائد التي أتوا بها اكثر من الاعراق الأخرى الموجودة في المنطقة، سواء الطرق الصوفية كالبكتاشية والقزلباشية والتشيع وهذا ايضا يبرر موقف الشبك من جيش نادر شاه ابان حملته على مدينة الموصل و من ثم موقف أهالي الموصل من الشبك بعد ذلك حتى اعتقد البعض بان الشبك هم من بقايا جيش نادر شاه. أم عن كيفية دخول الاعراق الأخرى في تكوينة الشبك، فلم تكن بمعزل عن المتغيرات السياسية والاقتصادية والجغرافية وحركة الاقوام في هذه المنطقة، بل كانت جزءا منها ومتفاعلة معها، فمن المعروف ان مدينة الموصل كانت على مفترق طرق الشرق والغرب ومدينة ذات استراتيجية خاصة للإمبراطوريات والحضارات والقوى التي لعبت كثيرا في التركيبة العرقية لبلاد ما بين النهرين، بشكل عام، ومدينة الموصل، بشكل خاص، فهذه المنطقة لم تكن منعزلة، عن العالم بحيث يولد فيها عرق واحد انما كانت من أكثر مناطق العالم تأثرا بالمتغيرات المذكورة، منذ سقوط الدولة الآشورية والسيطرة الميدية و الفرثية ثم الساسانية على هذه المناطق ثم الصراعات التي دارت بين الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية والفارسية والفتح الإسلامي لمدينة الموصل والدولتين الأموية والعباسية من ثم توالي الاتابكة السلاجقة والمغول والكر والفر العثماني . الصفوي، حيث ان هذه الأعراق والإمبراطوريات والغزوات المختلفة وحركة الاقوام، اثرت في تركيبة الشبك الحالية، بل أثرت في التركيبة القومية لكل القوميات الموجودة في بلدان شرق البحر المتوسط المتميزة بالتنوع العرقي والعقائدي، بل أكاد اجزم بعدم وجود قومية من عرق او اصل واحد، حيث ان هناك العديد من العوائل العربية استقرت في تركيا واندمجت في مجتمعاتها واعتادت على تقاليدها واعرافها وتعتز بالهوية القومية التركية ولا تقبل لها بديلا، و بالمقابل هناك عوائل تركية اندمجت بالمجتمعات العربية والكوردية والفارسية وأصبحت جزءا منها، وكذلك الحال بالنسبة للقوميات الأخرى مثل الفارسية والكردية والكلدان والآشوريين وعموم شعوب المنطقة فيها تداخل كبير بين مكوناتها وان الفصل بينها على أساس العرق أمر لا يحمل الكثير من الدقة، و لعل من أوضح الأمثلة على ذلك النسب العربي الهاشمي، حيث لعبت الاعتبارات السياسية والمذهبية دورا كبيرا في تشتتهم و من ثم انصهارهم في مجتمعات غير عربية وبعيدة عن مواطنها الاصلية، مثل تركيا وايران والهند ومجتمعات أخرى، واندمجوا، على مر الزمن، في هذه المجتمعات وحملوا هويتها القومية والثقافية وتطبعوا بعاداتها وتقاليدها، والمعروف بان هناك العديد من قادة الجمهورية الإسلامية في إيران هم من أصول عربية هاشمية وكذلك الحال بالنسبة الى الشبك ففيهم العديد من العشائر التي تعود جذورها الى بني هاشم كالسادة الموسوية والاعرجية والهاشمية ولكن، أيضا يعتزون بانتمائهم الشبكي العراقي، بل كانوا يعدون سادة و قادة و مرجعيات الشبك.عليه فأن قول البعض بتركية الأصول الشبكية قد يحمل جانبا من الصحة، ولكن بقدر ما يتعلق بمجموعة معينة او بعشيرة انقطعت صلاتها العرقية التركية بعد اكتسابها الهوية والخصوصية الشبكية، ونتفق كثيرا مع ما أورده الكاتب زهير كاظم عبود من انتقادات لاحتمالات احمد حامد الصراف التي أوردها في كتابه، بضعف الأدلة التي أوردها القائلون بالأصول التركية للشبك استنادا إلى اللغة او المذهب او تزامن ظهور الشبك مع الغزو التركي للعراق، لتعدد الأعراق الشبكية والاختلاف الواضح بين اللغة الشبكية واللغة التركية وسبق الوجود الشبكي لتاريخ الغزو التركي. ولكن هذا لا ينفي وجود أعراق وأصول تركية في الشبك، ففي الشبك العديد ممن يرجعون في أصولهم إلى القبائل والعشائر التركمانية. والمثال على خلفية وجود العرق التركي في الشبك هو اندماج العديد من أبناء قبيلة القرة قوينلو بعد انقراض دولتهم وانتشارهم في العديد من قرى الشبك وتقاسمهم قرى أخرى معهم مثل تيس خراب وشنف والسلامية.

و كذلك الحال بالنسبة لوجود العرق الكردي في الشبك فقد ارتبط أيضا بالمتغيرات التي سبق ذكرها ،و سأكتفي فقط ببعض ما ورد في كتاب (الشبك الكورد المنسيون) للكاتب احمد شوكت للدلالة على طارئية العرق الكردي في الشبك، حيث يقول في الصفحة (عاش الشبك عصرهم الذهبي في عهد الإمارة الزنكية في الموصل و ذلك عندما ساءت علاقة "صلاح الدين الأيوبي بأمراء هذه الإمارة مما اضطر إلى الاستعانة بالكورد الزرارية من أهله، فجاء بقسم كبير منهم من القرى الزرارية مثل بيرام (صلاح الدين) وبيرخال واجندكان ودوين وغيرهم ووزعهم في مرج الموصل.. وذلك في أواخر القرن الحادي عشر حيث كان الزراريون ظهيرا قويا للشبك.. وشكلوا قوسا امنيا يحيط بالموصل من شمالها و شرقها و جنوبها أي من الماء إلى الماء)، و يستشف من هذا القول حقائق عديدة منها ان الشبك كانوا في هذه المنطقة في تلك الفترة وإنهم دخلوا في تحالف مع عشيرة الزرارية الكردية وتم الاتفاق بموجبه على سكناهم في منطقة الشبك ثم امتزجوا بهم بعد ذلك وأصبحوا جزءا من الشبك، وهم أول عرق كردي يختلط بالشبك ومن أكثر الأعراق الكردية في الشبك من حيث العدد ويأتي بعدهم الزنكنة والداودية والروزبيان ويسكنون في العديد من القرى الشبكية مثل طهراوة والموفقية وخرابة سلطان وقرقشة34 وخزنة تبة وعلي رش، ويتكلمون اللغة الشبكية واكثرهم من الشيعة الامامية ومستمسكون بالقيم والتقاليد الشبكية، بل ان وجهاءهم كانوا من مؤسسي تجمع الشبك الديمقراطي ومن أكثر المتحمسين و المؤيدين لهذا التجمع بعد سقوط النظام السابق والكثير منهم أعضاء فيه.

ويقول أيضا (ان الوحدة العشائرية لم تكن موجودة لدى الشبك ولم يتمتعوا ذات يوم وطوال تاريخهم بأية نزعة عشائرية ، ولم يسبق لهم وان اتخذوا النظام العشائري شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعي، لسبب بسيط جدا وشائع جدا لدى الشبك والباجلان، وهو ان القرية الواحدة من قراهم تجد فيها مختلف العشائر الكوردية، فهناك الزراري والكوراني والروزبياني والهركي والسورجي وربما عائلة عربية وأخرى تركمانية او آشورية!!) وهذا القول غير دقيق ابدا. بل هو تزوير وتشويه للحقائق، فالتنظيم العشائري لدى الشبك موجود ولكنه ليس بوضوح التنظيم العشائري العربي أو الكوردي، وذلك لطغيان الجانب العقائدي والمذهبي والالتزام الديني على أخلاقيات المجتمع الشبكي فسلطة رجل الدين، كانت ولا تزال منافس قوي لسلطة رئيس العشيرة، بل كانت تغلبها في حدود معينة، كما هو الحال في اغلب المجتمعات الشيعية التي تعتمد الولاء للمذهب والمرجعية الدينية بالدرجة الأولى، فلو كانت قرى الشبك متكونة من عشائر كردية لكانت حالها حال القرى الكردية التي تدين بالولاء (للآغا) كما هو الحال في قرى العشائر التي ذكرها في مدينة عقرة او منطقة العشائر السبع او قرى محافظة دهوك واربيل والسليمانية. وواقع حال قرى الشبك ليس كما ذكرها الكاتب، نعم، هناك شبك من أعراق كردية، و لكن ليسوا أغلبية في قرى الشبك انما هم اقلية بالنسبة لعموم الشبك ،بل أكاد اجزم بعدم وجود أي فخذ او عائلة تنتمي الى عشيرة الهركية ولا الزيبارية ولا السورجية في قرى الشبك. أما العوائل التي تنحدر من أصول كردية أخرى فهم مندمجون تماما بالمجتمع الشبكي و ليست لهم ولاءات عشائرية للأصول التي ينتمون إليها كدفع الدية و الالتزامات العشائرية الأخرى.

اما بالنسبة لاستدلاله بأقوال بعض الكتاب لتأييد وجهة نظره في كردية مدينة الموصل والشبك، فان بحوث هؤلاء لم يكن منصبا على مدينة الموصل أو منطقة سهل نينوى فقط، إنما كانت بصدد منطقة الموصل أو ولاية الموصل بشكل عام، وكما معروف انها كانت تشمل مناطق شاسعة تمدد إلى أجزاء من سورية ومحافظات دهوك واربيل والسليمانية الحالية وهذه المناطق هي ذات أغلبية كردية، كما ان وجود مفردات مشتركة بين اللغة الشبكية والكوردية لا ينهض دليلا لاعتبار الشبك من أصول كردية بسبب الأصول المشتركة للغات الهندواوربية بشكل عام.

أما خلفية وجود الأعراق العربية في الشبك فيستند، أيضا، إلى حقائق التقارب الجغرافي والتجاور ومفرزاتها من التصاهر والاختلاط والمصالح الاقتصادية والتجارية إضافة إلى الاعتبارات السياسية والقومية، خاصة بعد حصار الموصل من قبل جيش نادر شاه عام 1743 م، وبهذا الصدد يقول الكاتب احمد شوكت (كان الوالي العثماني على الموصل آنذاك حسين باشا الجليلي قد قرر الدفاع عن الولاية وعدم

الاستسلام للجيش الغازي، فأصدر من اجل ذلك فرمانا بجمع الناس (أهالي الولاية وضواحيها) داخل أسوار الموصل ليسهل عليه الدفاع وتكون المقاومة أكثر جدوى وتأثيرا وتستغرق أطول فترة، ولكن الكورد (الشبك) كانوا قد رفضوا الانصياع لذلك الفرمان العثماني واستقبلوا جيش الغزاة الذي كان معظمهم يتحدث اللغة نفسها، ومن هنا نشأ عداء اهل مدينة الموصل للكورد (الشبك) حتى إنني كنت غالبا ما اسمع في مجالس الموصليين القدماء بان الشبك هم من جماعة نادر شاه) وبسبب موقف الشبك من الجيش الغازي قامت العوائل الموصلية بالانتقام من الشبك ونزع أراضيهم ونشأت، بسبب ذلك نزاعات عديدة بينهم وبين الشبك أسفرت عن فقدان الشبك للعديد من قراهم ومساحات واسعة من أراضيهم لصالح العوائل الإقطاعية، في اغلبها، بسبب دعم السلطات، في تلك الفترة لهم، والذين، بعد ذلك، قاموا بزراعتها بأنفسهم أو بواسطة بعض الفلاحين من العرب، وبمرور الزمن استقرت العديد من العوائل العربية في هذه المناطق واندمجت بالمجتمع الشبكي وسكنت مع الشبك في قراهم، في حين استقر البعض الآخر في قرى شبكية بعد إخراج الشبك منها وسكانها، في الوقت الحاضر، من العشائر العربية، في حين عادت بعض العوائل العربية إلى المناطق التي أتت منها، خاصة بعد قبول بعض العوائل الشبكية بالعمل لدى الإقطاعيين لقاء نسبة من المحصول. كما ان أخلاقيات المجتمع الشبكي وتسامحه، دفع الكثير من العوائل العربية بالسكن، جنبا الى جنب مع العوائل الشبكية وفي قراهم وتصاهروا معهم، ففي قرية علي رش مثلا، هناك العديد من العوائل الشبكية من الأصول العربية، لا يختلفون، في لغتهم وتقاليدهم وعاداتهم عن الآخرين في القرية المذكورة ولا يتصاهرون مع ابناء عشيرتهم الساكنين في القرى العربية بل تكاد العلاقات العشائرية معدومة، سوى زيارات متبادلة في مناسبات معينة ويعتزون بأصولهم ولكنهم متمسكون بانتمائهم الشبكي لدرجة يقول عنهم أبناء عمومتهم من العرب (أولاد عمنه الشبج).

الشبك من الأقوام التي قدمت من المشرق الفارسي واستوطنت في منطقة مرج الموصل واختلطت وتصاهرت مع بعض العشائر العربية والكردية والتركية وتشابكت مع بعضها البعض وكونت مجموعة سكانية متميزة وانصهرت جميعا في بودقة الشبك، لهم عاداتهم وتقاليدهم وتراثهم ولغتهم الخاصة بهم، تميزهم عن مكونات الشعب العراقي الأخرى، حافظوا عليها عبر الزمن واكتسبوا أعراقا وطوائف أخرى معهم، ولكن دون ان يفقدوا خصوصيتهم وهويتهم الشبكية، الا في حدود خصوصية الهوية العراقية ومتطلبات التعايش السلمي مع المكونات الأخرى للشعب العراقي، و تمكنوا من امتصاص الضغط القومي والتعايش مع القوميات الأخرى في سلام ووئام رغم معاناتهم وتجاربهم المريرة مع الحكومات التي تعاقبت على حكم العراق ومحاولاتها طمس هويتهم رغم ان فيهم كل مقومات القومية الاساسية المستقلة عن القوميات الأخرى. ومما يؤيد خصوصية الشبك، كقومية مستقلة، ما جاء في احدى المذكرات الخاصة بتفتيش منطقة الحمدانية ذات الاغلبية الشبكية (مذكرة رقم 541 عام 1952) بان منطقة الحمدانية تتكون من عدد من القوميات أكثرهم عددا القومية الشبكية ومن ثم القومية العربية والكردية والتركمانية والمسيحيين، وهذا اعتراف واضح من الحكومة الملكية العراقية باستقلالية الشبك عن الكرد والعرب والأتراك وإنهم يشكلون قومية مستقلة.))

ونشر الكاتب أمين قمورية بحثا بعنوان (جبال كردستان خليط طوائف وأقليات ولهجات صارعت التاريخ وصرعها الاضطهاد) في جريدة ((النهار اللبنانيّة)) الصادرة الثلاثاء 15 أيار 2007 – السنة 74 – العدد 23002، صفحة تحقيق ، تطرق فيه الى الشبك حيث يقول :

((ثمة اقلية أخرى يعتنق معظم افرادها المذهب الشيعي الجعفري وهي الشبك التي لها لغتها الخاصة التي يعتقد انها خليط من العربية والكردية والفارسية والتركمانية. ويستوطن الشبك قرى صغيرة شرق الموصل من تلعفر الى خانقين مرورا بكركوك.

ليست ثمة ارقام دقيقة عن عدد الشبك في العراق، الا ان الباحثين يرجحون انه يراوح حاليا بين مئة الف ومئة وخمسين الفا يتوزعون على أكثر من 60 قرية متفرقة. كذلك تختلف الاراء وتتقاطع في شأن اصلهم. فهناك من يعتقد انهم كرد عاشوا على ارض العراق منذ زمن غير معروف. ومنهم من يقول انهم اتراك نزحوا الى العراق مع عقيدتهم ومذهبهم في عهد الصفويين والخلاف مع العثمانيين. في حين يقول

الدكتور داود جلبي انهم "جاؤوا من جنوب ايران وان لسانهم خليط من الفارسية والكردية والعربية والقليل من التركية وان لهجتهم أقرب الى لسان البلوش".

والشبك مثل الفيليون يعانون بسبب مذهبهم، فهم شيعة بالنسبة الى الاكراد السنة وهم اكراد بالنسبة الى الشيعة وهذا الامر انعكس سلبا عليهم))

وفي دراسة للباحث أدهام عبد العزيز الولي بعنوان

((مزيج فريد لتلاقح الحضارات والتأثير المتبادل بين الشعوب – الشبك..))

نشرت له في موقع مجلة تركمان العراق http://www.turkmen.nl/ يقول فيها :

بحكم وظيفته الحقوقية كمدعٍ عام في الموصل عام ١٩٣٧ والذي مكنته من التجوال في قري الشبك تمكن احمد حامد الصراف ان يستقي معلوماته عن الشبك وتمكن من الحصول علي معلومات اضافية مهمة عن الشبك بعد ان تعرف في الموصل الي رجل من الشبك ذي ادب وفضل هو الشيخ ابراهيم الملقب (بالباشا) ومن سكنة قرية (القاضية)، زوده بكثير عن عقيدة الشبك وعن نزعتهم الدينية. يشتمل الكتاب الذي تبلغ عدد صفحاته ٣١٤ صفحة ثلاثة فصول.

الفصل الاول مقدمة في اصل الشبك ونبذة عن حياة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وخلاصات موجزة عن الطريقتين الصوفيتين القزلباشية والبكتاشية بالاضافة الى المراتب الدينية عند الشبك ومراحل التصوف، واختتم الفصل بعرض وعقد مقارنة بين الفرق الصوفية النقية والفرق المغالية في الاسلام.وتناول الفصل الثاني من الكتاب صلب موضوع الشبك وهو نفوسهم، لغتهم، اصلهم، قراهم، عباداتهم، مواسمهم ومراسمهم، وأوابدهم وعاداتهم، وآدابهم، اخلاقهم، صنائعهم، وكتبهم الدينية.

واختتم الفصل بعرض لـ٥٢ نصا لكتاب المناقب او(البويروق) اي ما يتفضل به والمكتوبة باللغة التركية القديمة وترجمة وتلخيص تلك النصوص الي اللغة العربية. وكتاب المناقب الذي يعتقد الاستاذ الصراف بانه من كتب الشبك المقدسة ويعرف عندهم بـ (البرخ) يتضمن حواراً في اداب الطريقة الصوفية بين قطب العارفين الشيخ صفي الدين بن اسحق الاردبيلي وبين الشيخ صدر الدين، يحض علي التقوي وصنع الخير والتمسك بالولاء لآل البيت وفيه اوامر وارشادات وادعية وصلوات وتفضيل للمقامات في التصوف، وبالجملة فهو تأليف في الاداب والسلوك، والشيخان صفي الدين وصدر الدين من رؤساء الصفونين لتكية (اردبيل) المدينة الشهيرة الواقعة في كورة اذربيجان وفيها اسست الطريقة الصفوية فبنيت فيها تكيتها. اما الفصل الثالث والاخير من الكتاب فقد اشتمل علي ثلاثة ملاحق: الملحق الاول مقالا للاب انستانس مادي الكرملي بعنوان (تفكهة الاذهان في ثلاثة اديان) والمنشور اصلا في مجلة المشرق البيروتية، العدد ٥ عام ١٩٠٢ ومقالة بعنوان (الشبك) والمنشورة في مجلة المقتطف المصرية العدد ٥٩، عام ١٩٢١ وقد سبق وان تناولنا المقالتين المذكورتين. اما الملحق الثاني فقد تم فيه عرض مقال للبروفيسور ف مينورسكي المستشرق الشهير المنشور في المعلمة الاسلامية وسبق لنا عرض وتحليل المقال المذكور. واشتمل الملحق الثالث والاخير علي تعليقات ومستدركات تضمنت تعاريفاً لاقوام مثل الشبك والصارليه والصائبة والكاكائيه والطرائق دينية مثل النقشبندية والقادرية والقزلباشية والبكتاشية والشيخية والكشفية والابراهيمية ولاعلام ورجالات دين مثل الشيخ صفي الدين اسحق والشيخ صدر الدين والامام زفر بن هذيل البصر، وشيخ المقنولة ابو القاسم الكعبي والمؤرخ الشهير المسعودي والمنجم الشهير ابو محمد النوبختي والمؤلف ابو منصور الماتريدي والامام الكبير عبد القادر بن طاهر بن محمد التميمي والعلامة الاسفراني والعلامة ابن حزم والعلامة الشهرستاني والفقيه الشافعي الرازي والقاضي الشافعي ابن ابي الدم والحنفي عبد الرزاق الرسفين والشاعر الحلاج والشيخ جلال الدين الرومي واخرون غيرهم. وبامكان القارئ الرجوع الي الكتاب الاصلي اذا رغب في الاستزادة والوقوف عن كثب علي هذه الاقوام ورجالات الدين والطرائق الدينية. وتوجد نسخة من الكتاب مهداة من المؤلف في مكتبة المتحف الحضاري في الموصل تحت رقم الخزانة ٢ ٥٤ الرقم ١٦٩٥٤ و ٦٠٢٩ ونسخة اخرى في المكتبة المركزية لجامعة بغداد .

يري الاستاذ احمد حامد الصراف في الفصل الاول من الكتاب (المقدمة) ان (الشبك جماعات من الاتراك تقطن في الجانب الشرقي من الموصل وان عددهم بين عشرة الاف وخمسة عشر الف نسمة (خلال عقد الثلاثينيات والاربعينيات من القرن العشرين:

الباحث) ويسترسل في وصف رجال الشبك بطوال القامة وشقر الوجوه تميل شقرتهم الي السمرة لا يحلقون اللحي ولا يحفون الشوارب وقد تدلي الشعر علي افواههم فسترها، يتكلمون بلسان غريب هو خليط من الفارسية والكردية والعربية والتركية لكن التركية غالبة علي السنتهم وليس لهم من عمل يعملونه غير ازدراع الزرع ومري الضرع) ص ٢.

ويتابع الصراف حديثه عن ديانة ومعتقدات الشبك قائلا (وقد ظهر لي من التتبع الطويل ان الشبك ليسوا من الغلاة كالنصيرية والبكتاشية (البكتاشية) وان شعورهم وايمانهم بواجب الوجود هو عين شعور المسلم وايمانه بواجب الوجود واما رسول الله فمحمد النبي فهو النبي المبجل المعترف به لكنهم يغالون في حب علي غلوا عظيما فقد وصفوه ونعتوه باوصاف ونعوت لا يقرها الاسلام) الصفحات ٧ ـ ٨.

واشار الي (الكلبنك) وهي القصائد التي نظمها شعراء الشبك وشيوخهم باللغة التركمانية الجفكائية في مدح آل البيت، وفي معرض حديثه عن مبدأ التقية عند الشبك الشيعة يقول الصراف (وقد ظهر لي ان التكتم من اولي شعائر الشبك وان الطريقة طلسم من الطلاسم والنحلة سر من الاسرار والانكار والتقية درع ومجن يتقي بها الشبكي الخطر ولم اشك لحظة في ان الكتمان عند الشبك احد واجبات الايمان المفروضة عليهم وهو من مستلزمات العقيدة الاسماعيلية الباطنية التي كانت تبالغ في التستر. كما اني لا اتردد قط في الحكم بان التقية عند الشبك مستقاة من التقية التي كان يتذرع بها الشيعي الذي احاطت به المهالك والمخاطر عدة عصور لدرء تلكم المهالك والمخاطر عن نفسه، الصفحات ٤ – ٥ ويشير في الصفحة ٥ من مقدمة الكتاب الي رأيه الخاص بالشبك (الشبك غصن من الشجرة الامامية والمتفيئين للدوحة العلوية ولهم اذكار واوراد وصلوات مثل الطرق الاخري كالنقشبندية والرفاعية والقادرية ولهم رسوم وعادات خاصة بهم وقد تبدلت بتسلط الجهلة عليهم فأبعدهم هؤلاء عن الاسلام وانسوهم الفرائض والسنن، وحللوا لهم المحرمات وافحموهم في الكبائر والموبقات.

هذا وقد نقل الصراف رأي الدكتور داود الجلبي الموصلي عن الشبك اصلهم ولغتهم وقراهم في كتاب بعث به اليه. ومن المفيد ان نشير الي ان الدكتور داود الجلبي كان من مشاهير العلماء والفضلاء في الموصل ومن اعاظم علماء عصره في الطب، وله ابحاث جليلة في التاريخ واللغة وكان عضوا في المجمع العربي في دمشق، وفي الفقرة الاتية ننقل رأي الدكتور داود الجلبي عن الشبك: (كان الشبك الي ما قبل ثلاثين او اربعين سنة (بدايات القرن العشرين: الباحث) بكتاشيه، يقولون انهم جاءوا من جنوب ايران وان لهم أقارب هناك، لكنهم لا يعرفون متي جاءوا ولا سبب مجيئهم الي ديار الموصل. اما لسانهم فهو الان خليط من الفارسية والكردية والعربية وقليل من التركية، والفارسية هي الاصل في لسانهم ولكن بلهجة يختلف عن لهجة اكثر الايرانيين. واني اظن — والحديث للصراف – ان لهجتهم تقرب من لسان البلوش، اقتبسوها بحكم الجوار، يقولون (بو٠ عضو (بيا) الفارسية بمعني تعال، ويسمع منهم كثيرا قولهم بعضهم لبعض (جيش مكرو) ومعناها ماذا تعمل. اما في ما يتعلق بمذهبهم الديني فكانوا الي بدايات القرن العشرين شيعة علي الطريقة البكتاشية الصوفية، ثم انهم مالوا في السنين الاخيرة (منتصف القرن العشرين تقريبا: الباحث) الي مذهب الشيعة الاثني عشرية. لكنهم يغالون في حب علي. صفحة ٨. ويسترسل الدكتور داود الجبلبي في وصف الشبك اذ يقول: (وهم شقر تميل شقرتهم الي السمرة أقوياء الابدان طوال القامة في الغالب، لا يحلقون لحاهم ولا يحفون شواربهم فيري الشعر قد ستر افواههم، ويكررون بان حب علي حسنة تمحو كل سيئة) .

هذا ويورد الدكتور الجلبي اسماء قرى الشبك المنتشرة في الجانب الشرقي من ارض الموصل وهي : دراويش، قره تبه، باجربوعة (التي تسمي محليا باجربوغ: الباحث)،. بازواية (بيت زاوا)، طوبرق زياره، خزنة تبه، منارة شبك، يتراوه (طهروا)، علي رش، طونراوه (طوبز آوه: الباحث)، كورغريبان، كبرلي، باشبيثه، تيس خراب، ينكيجه، خرابة سلطان، بدنة، باسخره، شيخ امير (شيخ مير: الباحث)، وبعويزه، ويسكن الشبك مع قوم يسمون بالـ (باجوان) و(اصلها باجلان: الباحث) قيل ان اصل اسمهم (باج الان) وهؤلاء شيعة وسنة، يظهر

الشيعة منهم حباً زائداً للامام علي والائمة. ولسان الباجون قريب جدا من لسان الشبك ولكنه يختلف عنه قليلا، وهذه اسماء القري التي يسكنها الباجلان الذين يسمون بالباجوان في الديار الموصلية والشبك، او شبك واقوام اخري من عرب وتركمان وكرد وهي: طوبزاوه، بئر حلان، جليوخان (ويلفظها العامة جريوخان)، اورته خراب، عمر كان (ويلفظها العامة اومركان)، اللك، قره شور، ترجله، تل عامود، بلوات، كهريز، جديدة ، بطلي (البساطليه)، تل عاكوب.

وهذه اسماء القرى التي فيها قليل من الشبك: كوكجلي، اريه جي (الاريجيه)،عمر قابجي، زهرة خاتون، جنيجي، القاضية، الخضر. والقري التي يسكنها التركمان والعرب وقليل من الشبك فهي: قره قونيلي العليا، بشرى خان، بابنيت، ياربجه، قز فخرا (البنت فخرا)، الشمسيات والسلامية، اما قري بايبوخت (بايبوخ) وخرساباد (خورسيباط) والعباسية، وباريمة (سيدكند)، والفاضلية وتلياده فيسكنها الباجلان فقط .

يبحث الاستاذ الصراف في أصل الشبك حيث يشير الي رأي شهاب الدين أحمد بن يحي المعروف بابن فضل الله العمري في كتابه (مسالك الابصار من ممالك الامصار) علي موضوع الشبك فيقول في الفصل الثالث من تاريخه ما نصه (الشوك) او (الشول) عن مصطفي جواد ، وهؤلاء حكمهم شنكاره (شوانكارا) وعندنا (شبنكارا). ويؤكد الاستاذ الصراف علي ان عقيدة الشبك عقيدة بكتاشية (بككاشية) قزلباشيه محضة بتطوير وتبديل قليل وان كتابهم المقدس المسمي (مناقب) والبويوروق) قد وضع بلغة تركمانية شديدة الشبه بلغة الشبك الحالية. ولكون الشبك من بقايا الغلاة حسب رأيه فانه تطرق الي تاريخ الغلاة في الاسلام وذكر وجود خمسة كتب رئيسة تبحث في الغلو والغلاة في الاسلام ، وهي كتاب مقالات الشيعة للنوبختي ، وكتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ، وكتاب التبصير في الدين للاسفرايني ، وكتاب الفصل لابن الحزم وكتاب الملل والنحل للشهرستاني ، والاخير يذكر ان بدع الغلاة محصورة في اربع : التشبيه، والبداء، والرجعة والتناسخ. ويستعرض الاستاذ الصراف مطولا سيرة ومسيرة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام باعتبار ان الغلو اول ظهوره كان في شخص الامام علي وكان مقصورا عليه وحده في العصر الاول ولما استشهد الامام انتقل الغلو من شخصه الي اشخاص ابنائه واحفاده. وفي معرض حديثه عن فرق الغلاة في الاسلام يشير الي اسماء عشرة من هذه الفرق وهي: البيانية، المغيرية، الحربية، المنصورية، الجناحية، الخطابية، الشريعية، النصيرية، البككاشية (البكتاشية) والقزلباشية. وما يهمنا في هذا المقام هو الحديث عن الطريقتين الصوفيتين الاخيرتين: البكتاشية والقزلباشيه في التكايا والخانقاهات والربط والتي اعتنقها بعض المتصوفة في القرن الثامن الهجري. نشأت الطريقة البكتاشية في بلاد الاناضول وهي طريقة صوفية تركية اسسها الحاج بكتاشي ولي المولود في نيسابور والمتوفي سنة ٧٣٨ هـ تلتها طريقة ظهرت في اردبل في شمال ايران طريقة صوفية ثانية سميت بـ (الصفوية) او السرخرية وبالاحري القزلباشية العلوية المغالية. الصفحة ٤٤.

هذا وقد ظهر للاستاذ الصراف من التتبع والتنقيب ان عقيدة الشبك عقيدة بكتاشية قزلباشيه مع وجود فرق يسير فوائد الشبك واوابدهم تكاد تكون بكتاشية محضة وادابهم في الطريقة وسلوكهم في التصوف وشيوخهم جميعهم قزلباشية حاضنة الصفوية التي تأسست في اردبيل التي كانت تسمي بالفارسية القديمة (روئين دز) ولابد لنا من اعطاء لمحة مختصرة عن الطريقتين الصوفيتين لنبين اوجه الشبه التي تدل علي الصلة والقرابة التامة بينهما. البكتاشية طريقة صوفية اسسها الحاج بكتاش ولي الخراساني الاصل النيسابوري المولد وكان من السادة الموسوية اي ممن يتصل نسبهم بالامام موسي الكاظم عليه السلام وقد تتلمذ في خراسن للشيخ لقمان الصوفي الشهير ودرس علي احمد البوي الشهير، توفاه الله سنة ٧٣٨ هـ في عهد السلطان خذا وندكار في قرية (قيرشهر). ودفن في محل سمي باسمه (حاجي بكتاش) ومازال مرقده مزارا يؤمه اهل التصوف وقيل ان المؤسس الحقيقي للطريقة البكتاشية هو (بالم بابا) المتوفي سنة ٩٢٢هـ الا انه ذكر في بيان الاولياء علي انه (البير الثاني) فيكون الحاج بكتاشي هو (البير الاول). وقد تأثرت البكتاشية بالحروفية تأثرا عظيما ولذلك فلفضل الله الحروفي وكتابه (الجاويدان) المقام الاسمي عند البكتاشية وقد تفشت هذه الطريقة في الاناضول والبلقان فدان بها الالبانيون، وعندما حصل

لهم الاتصال الوثيق بالانكشارية صاروا لهم بمثابة الائمة، بل انهم كثيرا ما يطلق اسم البكتاشية علي الانكشارية فيقال لهم (اتباع الحاج البكتاشي).

يري الاستاذ الصراف ان البكتاشية من الغلاة في الاسلام يحبون الامام علي حبا مفرطا ويبجلون الائمة الاثني عشر تبجيلا عظيما سيما الامام جعفر الصادق ويرددون كلمات الله ، محمد ، علي ، والتي سماها بعقيدة التثليث كما هو الحال في النصرانية ، التي تقوم مقام الاب والابن وروح القدس. وعندنا (الباحث) لا نري عقد هذه الصلة والمقارنة صحيحا البتة. ويشير الاستاذ الصراف الي عادة الاعتراف عند البكتاشية كما في النصرانية، فالباكتاشي اذا اخطأ او ارتكب اثما هرع الي (البابا) واعترف له بما ارتكبه وتلقي منه المغفرة، ويضيف انهم شديدوا الاهمال كثيروا التهاون في إداء الفرائض الاسلامية. واخيرا فان البكتاشية طريقة صوفية لا يتيسر الانخراط في سلكها الا بعد مضي مدة التجربة وهي الف يوم ويوم. ولدي التدقيق في عقائد الشبك ورسومهم واوابدهم نراها عينا هي نفس عقائد البكتاشية والشبك كالبكتاشيه يكررون في اجتماعاتهم لفظة الف الله م محمد ع علي تكرارا مستمرا متواليا في جميع اذكارهم واورادهم وادعيتهم. الصفحات ٤٥ ـ ٤٨.

اما القزلباشية فكانت في بدء نشأتها تسمي (الصوفية) نسبة الي مؤسسها قطب الاقطاب صفي الدين اسحق الاردبيلي المتوفي سنة ٧٣٠ هـ وهو الجد السادس للشاه اسماعيل الصفوي، وكان من المشاهير في الزهد والمعرفة والسلوك تتلمذ للشيخ زاهد الجيلاني (الكيلاني). ولما توفي الشيخ زاهد كان خليفته في الهداية والارشاد. ومقبرة الشيخ صفي الدين مقدسة في اردبيل يقصدون زيارتها من البلاد الشاسعة تنذر لها النذور وهي مزينة بالفسيفساء وقناديل الذهب والفضة. له مضيف معد لضيافة الطبقات المختلفة من الناس، وله طبل خاص يضرب في اوقات الفداء اعلاما للضيوف. وفي اردبيل قبر صفي الدين وولده صدر الدين الذي يعرف باسم الشيخ موسي ابن الشيخ صفي الدين الاردبيلي ويعرف بجليل العجم، وهو من العلماء العرفاء قام بالارشاد سنة ٧٣٥هـ في حياة ابيه. ويظهر إن وصايا كتاب المناقب قد نقلها عن لسانه مريدوه كما ورد في اثار الشيعة لعبد العزيز الجواهري.

وفي المقبرة نفسها في اردبيل يوجد قبر حيدر بن جنيد وشاه اسماعيل بن حيدر والشاه طهما سب وقبرا اسماعيل وخمرة ميرزا وقبر شاه عباس الاول. هذا وقد سميت الطريقة الصفوية بـ (القزلباشية) في عهد الشاه اسماعيل الصفوي حينما التفت حوله قبائل استاجلوا، وشاملو، وبنكلوا، وبهارلو، وذو القدرة، وفجر، وافشار، فألبسهم الطرابيش الحمر فسموا القزلباش و(القزل) هو الاحمر بالتركية و(الباش) الرأس، فيفهم من هذا ان الصفوية تبدل اسمها فصارت قزلباشية بعد مرور عصرين لان مؤسس الطريقة الصفوية وهو الشيخ صفي الدين توفي سنة ٧٣٠ هـ كما اسلفنا وجلس الشاه اسماعيل علي اريكة الملك سنة ٩٠٦هـ وتوفي سنة ٩٣٠ هـ فتكون المدة بين مؤسس الصفوية وحفيدة ٢٠٠ سنة.

اذن اتخذ الشاه اسماعيل الصفوي شعار القزلباش ـ اصحاب العمائم الحمر رمزا لجيشه وهذا الرمز مستمد من (تاج حيدر) الاحمر ذي الاثنتي عشرة ذوابه كناية عن الاثنتي عشر اماما.

والقزلباشية فرقة دينية منتشرة في بر الاناضول ، وتعتبر شيعية المذهب في نظر المسلمين ، وهي تقارب كل المقاربة نصيرية سورية ، وهم يسمون انفسهم العلوية ، اي من فرقة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، وبين القزلباشية اكراد واخرون هم ترك ، واغلبهم لا يتكلمون الا التركية، ومما يؤخذ عليهم انهم يخالفون المسلمين بامور منها انهم لا يحلقون رؤوسهم ويعفون لحاهم ويتقاعسون في اداء الفرائض الاسلامية الرئيسة، ولديهم بعض البدع التي يذكرها الاستاذ الصراف في كتابه وعندنا (الباحث) لا نري صحتها والقزلباشية يحترمون احتراما جليلا بعض الاشجار ولهم اكرام للشمس والقمر ولينابيع الانهر. واشهر مواضعهم المقدسة هي ما عدا تكية خوبيار يحترمون تكية (سويجي) وبير سلطانلي ويلنجق وحاجي بكتاش، وعددهم علي ما يظن يجاوز المليون (في بدايات الثلاثينيات والاربعينيات من القرن العشرين: الباحث) بين كرد يسكنون في درسين وعندنا انها درسيم وملاطية وترجان وارزنجان وقسم من ولايتي سيواس وتبليس، واتراك يسكنون ولايات معموة العزيز وسيواس وانقرة.

وفي افغانستان يسمي القزلباشية مهاجرين من هذا الاصل التركماني ويعتبرون مع (الطاجيك) و(النهدكي) اهم الطبقة المتوسطة وقد جاءوا الي تلك الديار من فارس (ايران) بعد نادر شاه الذي اسكنهم في كابل وفي عدة ولايات اخري ليكونوا حماة لها يذودون عن حياضها، وهم لا يختلطون بسائر السكان.

وفي كابل اغلب موظفي البلاط وسائر الدواوين يؤخذون منهم، وفي هرات بيدهم التجارة والصناعة، ويتكلمون الفارسية وبينهم من يتكلم التركية، عددهم في افغانستان كان في منتصف القرن العشرين ٧٥٠٠٠ كما ورد في دائرة المعارف الاسلامية. واخيرا توصل الاستاذ الصراف الي جملة من الحقائق عن عقيدة الطريقتين البكتاشية والقزلباشية في بداية نشأتهما وجملة اخري من الحقائق عن سيرة ومسيرة زعماء الطريقتين الحاج بكتاشي ولي والشيخ صفي الدين الاردبيلي نستعرضهما في الفقرة الاتية.

اتفق جميع المترجمين للحاج بكتاشي ولي والشيخ صفي الدين علي ان الرجلين كانا من العباد والزهاد المشهورين ومن اتقي المسلمين سريرة في عصرهما وقد اشتهرا بالصلاح والتقوي والفضل. واذا لاحظنا ان الحاج بكتاشي توفي سنة ٧٣٨هـ والشيخ صفي الدين توفي سنة ٧٣٥ هـ نفهم ان الزاهدين الصفوين كانا متعاصرين وانهما اسسا طريقتيهما في زمن واحد ، كذلك اننا لا نتردد ان نسجل اننا لم نعثر لا في المؤلفات التركية ولا في المؤلفات الفارسية علي خبر او رواية تنص علي ان الحاج بكتاشي ولي مؤسس الطريقة البكتاشية والشيخ صفي الدين مؤسس الطريقة الصفوية كانا من ذوي البدع المغالين بل بالعكس نجد الثناء عليهما وعلي ورعهما وسلوكهما واستقامتهما كثيرا، فقد لقب الحاج بكتاشي بالولي، كما لقب الشيخ صفي الدين بقطب الاقطاب واللقب الاخير من اعلي الدرجات والمراتب عند الصوفية واللقبان دليلان صريحان علي قدسية الشيخين عند معاصريهما بلا منازع. وبالنظر لكل ما تقدم تمكن الاستاذ الصراف من الوصول الي نتائج مهمة جدا توضح لباب الطريقتين ومعتقداتهما والتي يمكن اجمالها بالنقاط الاتية:

اولاً: لم يكن في البكتاشية والصوفية عند تأسيسهما اي جانب من جوانب الغلو.

ثانياً: ان الحاج بكتاشي ولي والشيخ صفي الدين براء مما في الطريقتين من البدع والترهات والانحرافات والسخافات البعيدة كل البعد عن روح الاسلام وتعاليمه واحكامه وفرائضه.

ثالثاً: ان تاريخ البدع التي تسربت الي الطريقتين مجهول.

رابعاً: لا يوجد اي نص في جميع المؤلفات التي تعرضت للقزلباشية بانها تهمل الفرائض والاركان الاسلامية وتدين بطريقة الاعتراف لنيل الغفران كالبكتاشية.

خامساً: ليس في كتاب المناقب المنشور في اخر كتاب الاستاذ الصراف ما يشم منه رائحة الزيغ والضلال، فهو كتاب يحتوي علي حوار في آداب الطريقة بين الشيخ صدر الدين وبين قطب العارفين الشيخ صفي الدين بن اسحق الاردبيلي.

سادساً: ان الشبك اقرب الي البكتاشية منها الي القزلباشيه.

سابعاً: صلة الشبك بالقزلباشية هي وجـود كتاب (المناقب) فقط. الصفحات ٤٨ ـ ٤٩ للاعداد اهمية خاصة في الاجتماعات التي يعقدها، الشبك، حيث يكثرون من الالتماس والاستغاثة في اذكارهم واورادهم باعداد لا تتجاوز السبعة وهذه الاعداد هي: الثلاثة، الخمسة، السبعة، الاثني عشر، الاربعة عشر، والاربعون، وكل عدد من هذه الاعداد ترمز عندهم الي أمور دينية مقدسة. الثلاثة هم الله ومحمد وعلي. الخمسة وهم الرسول محمد صلي الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويسمون باصحاب الكساء. ويرمز العدد سبعة الي درجات ومراتب اهل الطرق الصوفية وهي: المنتسب، المريد، الدرويش، المرشد، البير ـ البابا، القلندر، الرند، والقطب. الاثنا عشر ويرمز الي الائمة الاثني عشر وهم الامام علي المرتضي والحسن المجتبي، والحسين الشهيد بكربلاء، وعلي بن الحسين زين العابدين (السجاد) ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسي الكاظم، وعلي النقي (الهادي)، وحسن العسكري، ومحمد المهدي، ويرمز العدد اربعة عشر الي الائمة الاثنا عشر يضاف اليهم اسم الرسول (ص) واسم ابنته فاطمة الزهرا. والاربعون وهم الابدال او الواصلون وهؤلاء لا يعرفهم الناس ولا يرونهم لانهم رجال الغيب او رجال الله وجند الله وان الله منحهم قوة وزودهم قدرة علي حفظ نظام الدنيا وفي مقدمة ذلك اغاثة الملهوف ومعاونة المظلوم.

وفي معرض حديثه عن الغلو والغلاة في الاسلام يشير الاستاذ الصراف الي الفرق الصوفية النقيه في الاسلام كالقادرية والرفاعية والسهرودرية والشاذلية والنقشبندية والخلوتية والمرغنية والغنيمية وغيرهم، والفرق الغالية كالبكتاشية والمولوية والبابرامية والملاحية والقزلباشية والعلوية والابراهيمية والجمالية والذهبية والنوربخشية والنعمة اللهية والكونابادية والصفائية والاوجاغية والقلندرية والخالسكرية والشيخية والكشفية. كما يشير الي معني الغلو الذي يرمي في معناه الي الصاق صفة الالوهية بالامام علي وخلع صفات الله واسمائه الحسنى عليه ونعته بالنعوت التي لا تطلق الا علي رب الارباب. وعندما طلعت الباطنية الي عالم الوجود في الاسلام بدأت تميل الي فكرتي التناسخ والحلول وهما بدعة ليست من الاسلام في شيء. هذا وقد اختتم الاستاذ الصراف الفصل الاول من كتابه بحديثه عن الائمة والغلاة حيث يستبان من مطالعة كتب الرواة عند الشيعة ان الائمة الاثني عشر واولهم الامام علي بن ابي طالب قد تبرأوا من الغلاة ولعنوهم سرا وعلانية وحاربوهم باللعن والتكفير علنا وعلي رؤوس الاشهاد وحذروا شيعتهم المشايعين لهم واوصوهم بالابتعاد عنهم لانهم كذابون كفار قد اعمي الله ابصارهم فهم ضالون مضللون مزورون وأفاكون.

كرس الاستاذ الصراف صلب مادته عن الشبك في الفصل الثاني من كتابه حيث تناولت ابوابه نفوسهم ولغتهم واصلهم وصناعتهم وقراهم ، وما الي ذلك من أمور جوهرية يتوق لها القاريء ، حيث أورد ان الشبك جماعات من الاتراك تقطن في قرى الجانب الشرقي من مدينة الموصل ، وعددهم علي وجه التقريب بين عشرة الاف وخمسة عشر الف نسمة ، وهم مختلطون مع عشائر الباجلان الذين يسمون بالباجوان في الديار الموصلية ، والتركمان والاكراد والعرب والصادلية والنصاري، ولسانهم خليط من الكردية والفارسية والتركية ، والاخيرة غالبة علي لسانهم ويحسنون التكلم باللغة العربية بحكم اختلاطهم مع العرب في مركز محافظة نينوي (الموصل) ، وبالرغم من أن اصل الشبك لم يقطع فيه لكن الصراف يري انهم أتراكا ، بسبب ان الاتراك احتلوا شمال العراق وسكنوا قري الموصل في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي ، الذي هبط العراق مع عدد كبير من الاتراك لاغاثة الخليفة القائم بامر الله العباسي ، والقضاء علي سلطان الدولة البويهية ، وعلى البساسيري الثائر احد قادة تلك الدولة سنة ٤٤٧ هـ ، ويستند في رأيه كذلك علي نص ابن تغري بردي صاحب النجوم الزاهرة ، بان العشيرتين التركيتين القره قونيلي والاق قونيلي سكنتا شمال العراق ، وانهما كانتا متشيعتين اي شيعة كالشبك الاوائل الذين استوطنوا في ريف شرقي نينوي العراق (الموصل). ويشير كذلك الي تعليق قديم ورد في الجزء الاول من تاريخ (السلوك لمعرفة دول الملوك) للمقريزي ، ص ٣ و ٤ ان الاكراد هم قبائل منهم الشنبكية ويقصد بهم الشبك الحاليون، وأخيرا يري انه يوجد بصيص من نور يلقيه شهاب الدين احمد بن يحي المعروف بابن فضل الله العمري في كتابه؟مسالك الابصار في ممالك الامصار علي الموضوع) اي موضوع اصل الشبك وتسميتهم، حيث يقول في الفصل الثالث من تاريخه ما نصه (الشوك) او (الشول) باللام حسب رواية الدكتور مصطفى جواد وهؤلاء حكمهم شنكاره وهي (شونكارا) وعندنا (شبنكاره). وفي معرض حديثه عن اصل الشبك يؤكد ان عقيدة الشبك عقيدة بكتاشيه ـ قزلباشية محضة بتطوير وتبديل قليل وان كتابهم المقدس المسمي (مناقب) او (البويوروق) قد وضع بلغة تركمانية شديدة الشبه بلغة الشبك الحالية.

وفي معرض حديثه عن قرى الشبك التي تجول فيها كثيرا وتحدث الى كثير من سكانها رغبة في تعيين اسماء القرى التي يسكنها الشبك ووجدها آهلة بخليط من الشبك والباجلان (الباجوان) والاكراد والتركمان والعرب والصارلية واخيرا استعان بالدكتور داود الجلبي فتفضل عليه بقائمة نشرها في كتابه وتطرقنا الي اسماء تلك القرى في صفحات سابقة من البحث. هذا وقد تحقق من صحة القائمة التي ارسلها اليه الدكتور الجلبي والتي صنف فيها اجناس ولغات الاقوام القاطنين في تلك القرى وقام بمقارنتها بالقائمة التي تفضل بارسالها اليه الاديب اللامع السيد عبد الجواد مدير تحريرات لواء الموصل اوائذ والقائمة منشورة في كتاب الصراف في الصفحات ٩٤ ـ ٩٥ وهي لا تختلف كثيرا عن قائمة الدكتور الجلبي .

اما في باب العبادات اشار الاستاذ الصراف ان الشبك لا يؤدون فريضة الصلاة كسائر المسلمين ، ويكتفون بصلاة واحدة في ليلة الجمعة ، وهم قعود علي شكل حلقة ، ويكون الاجتماع في دار البير الذي يبدأ بتلاوة ما يستظهره علي قلبه من (الكلبنك) ، والكلمة

مركبة من كلمتين (كل) اي زهر و (بنك) صوت من الفارسية ، وتتصحف هذه الكلمة احيانا في كتب العرب الي (كلبند)، كما جاء في الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون للشيخ ياسين بن خير الله العمري. ومن ثم يأمر البير الحاضرين ان يسجدوا فيسجدون.. الخ. كما ان الشبك لا يصومون شهر رمضان الا انهم يصومون تسعة ايام من العشرة الاولي من شهر محرم الحرام. والشبك لا يزكون اموالهم كسائر المسلمين، الا انهم يعطون من حاصلاتهم الزراعية ما يسمونه خمس الجد لاناس يعتقدون انهم سادة من صلب النبي. والشبك لا يحجون الي بيت الله الحرام ولكنهم يقصدون العتبات المقدسة بالنجف وكربلاء ويشرعون بالاتصال بمجتهدي الشيعة ، والحج لا يتم عندهم الا لسبع مرات.

وعندنا إن الشبك شيعة وسنة مسلمون متمسكون بأركان الدين الاسلامي الحنيف ، ويؤدون فريضة الصلاة كسائر المسلمين ، ويصومون رمضان، كما ان الشبك الشيعة بالاضافة الي صوم رمضان فانهم يصومون تسعة ايام من شهر محرم الحرام، وهم يزكون أموالهم ، والشبك الشيعة يدفعون الي سادتهم خمس الجد. والشبك يقومون بتأدية فريضة الحج الي الديار المقدسة ، ولدينا من الشواهد في قري الشبك والباحلان ممن قاموا بتأدية هذه الفريضة مشيا علي الاقدام، ويزور الشبك الشيعة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء وسامراء وبغداد وكل اضرحة الائمة علي امتداد العراق. وتنتشر الجوامع وبعض الحسينيات في معظم قرى الشبك والباجلان تقام فيها الصلوات الخمس وخطبة الجمعة، رغم حالة الفقر والاهمال التي تعانيها تلك القرى ، وما تقاعس وإهمال البعض لبعض الفرائض الاسلامية ووجود بعض الغلاة سابقا في مجتمع الشبك والباجلان كسائر المجتمعات الاخري في ارجاء المعمورة الا حالات نشاز غير مقبولة مطلقا ولن تكن مستساغة البتة.

وبقدر تعلق الامر بمواسمهم ومراسمهم الدينية يورد الاستاذ الصراف نصوصا عنها حيث للشبك مواسم دينية خاصة يحتفلون بها صارت من عاداتهم وتقاليدهم التي لا تخرج عن حظيرة عقيدتهم، وهذه المواسم هي:

1 ـ ليلة رأس السنة، وهي من الليالي المقدسة وتكون في الليلة الاولي من شهر كانون الاول (يناير) من كل سنة ولهم احتفال خاص بها، ويجوز ان يكون الاحتفال به في العشر الايام الاولى او العشر الثانية منه.

2 ـ ليلة التعاذر او ليلة التغافر التي يعقد فيها الشبك اجتماعات خاصة في ليالي الجمعة وذلك لازالة الاحقاد والبغضاء من قلوب الشبك واحلال الحب والسكينة فيها يغفر المتباغضون بعضهم لبعض ويصطلحون فيها، ولها مراسم خاصة يقوم بها اثنا عشر شخصا برئاسة البابا البير، ويعتبر الاجتماع في ليلة التعاذر من الاجتماعات المقدسة، والاثنتا عشر شخصا هم رمز الاثني عشر معصوما من أئمة الشيعة وهم : البير، البابا اي الشيخ وهو الرأس عند الشبك، الرهبر وهو الدليل وله مقام ادني من مقام البير، حامل الجراغ اي حامل المصباح او الشمعة، حامل المكنسة ويتولي كنس دار البير المعد للاجتماع السقاء الموكل بسقاية المجتمعين، اربع خدام وبوابان يلازمان باب دار البير.

3 ـ ليلة الاعتراف ، وهي الليلة التي يتقدم بها الشبكي الي البابا فيعترف له بخاطياه وذنوبه وفيها ينشد البابا (الكلبنك) الخاص بالاعتراف وقد يجاريه في الانشاد الرهير. وقد اقتبس الشبك عادة الاعتراف بالذنوب من البكتاشية فصارت جزءا من تعبدهم، كما انهم اكتسبوا عادة التناول من البكتاشية ايضا. وهذه المراسيم كما انها من عادات الشبك فانها من شعائر البكتاشية، وللشبك اتصال وثيق بالبكتاشيه وكانوا يراجعون ولد جلبي في قونيه ويتلقون منه الارشاد كما كان لهم اتصال بتكية اردبيل فكان (الباب ـ البير ـ الدده) يشد الرحال الي اردبيل لينال اجازة من شيوخ التكية فيها. وفي اردبيل انتشر مذهب القزلباشية ـ السرخ سر ـ والشبك والكاكئية والقزلباشية والبكتاشيه والعلوية والنصيرية من اصل واحد، فشعائرهم وعاداتهم متشابهة متجانسة كأنها من معين واحد .

4 ـ مراسم الدخول في الطريقة وهي مراسم خاصة يقوم بها البابا ويساعده علي ذلك الرهبر. وكل من اراد الدخول في الطريقة الصوفية يسمي صوفيا يجب عليه ان يفتش عن شخص اخر ليعاشره ويصاحبه هو وزوجته ليكونا اربعة مدة اربعين يوماً او سبعين يوما.

5 ـ زيارات مراقد الائمة حيث يقدس الشبك الائمة الاثني عشر الذين يقدسهم الشيعة الامامية ويعدونهم ائمتهم المكرمين المعصومين فينذرون لهم النذور ويقدمون باسمائهم القرابين ويتغنون بالقصائد (كلنبك) بمآثرهم وكراماتهم ومعجزاتهم تقربا اليهم وطلبا للشفاعة منهم. وللشبك مواسم عامة ومواسم خاصة لزيارة المراقد والعقبات المقدسة، ومواسمهم العامة هي عين مواسم الشيعة الامامية كيوم عاشورا ويوم مرد الرأس ، ويوم الخامس عشر من رجب وكذلك الخامس عشر من شهر شعبان يوم ذكري مولد الامام المهدي الغائب المنتظر. اما مواسمهم الخاصة فهي زيارة مرقد العباس في قرية العباسية ومرقد حسن فردوش في قرية الدراويش ومرقد زين العابدين في قرية علي رش ورجم قبر عبد الله بن زياد في موقع شرقي الموصل.

6 ـ العشرة الاولى من محرم الحرام حيث يقيم الشبك المناحات والمآتم فيبكون وينوحون ويلطمون ولهم في ذلك اهازيج خاصة وتسمي مراسيم عاشوراء حزنا علي الحسين الامام الشهيد ، ويرتدي فريق منهم السواد ويصومون تسعة ايام عاشورا الاولي، وبعد انتهاء اليوم العاشر يحرمون اكل اللحم علي انفسهم مدة ثلاثين يوما اخرى ، وفي اليوم العاشر يهييء الموسرون منهم طعاما لفقرائهم فاذا طلع اليوم العاشر عليهم وقفوا في قراهم او في المزارات المقدسة في علي رش وبير حلان صفوفا رجالا ونساء واطفالاً يلطمون وينوحون ويبكون .

يبدو للمتأمل في أصول عقائد الشبك وفي اجتماعاتهم ورسومهم وعاداتهم بان الرسوم منتزعة من عقائد البكتاشية والقزلباشية، والبكتاشية والقزلباشية ام واب للشبكية وذلك لتوافق رسومهم وعاداتهم وانطباق بعضها علي بعض فهناك توافق كثير في بعض الامور واختلاف في بعضها، وعندنا بان معظم هذه المواسم والمراسم والتي قد تكون موجودة سابقا لا اثر لها الان البتة وخصوصا الاحتفال بليلة رأس السنة ، والاحتفال بليلة التعاذر، واحتفالات ليلة الاعتراف ، حيث لاأثر لها في المجتمع الشبكي اليوم ، لكن الشبك وخصوصا الشيعة منهم يحرصون ولحد الان علي زيارة مراقد الائمة واحياء مراسيم عاشوراء .

وعن أوجه الحياة الاجتماعية عند الشبك تناول الاستاذ الصراف العديد من هذه المجالات ، منها الولادة حيث يذكر ان الشبكي لا يري مولوده مباركا ما لم يبارك له البابا ، ويدع له بالخير ويقرأ له (الكلبنك)، وعن مراسيم الزواج ، يظن الاستاذ الصراف ان البابا ايضا هو الذي يتولي العقد ويحضر الافراح في بيت العروس ، حيث تضرب الدفوف ويرقص المجتمعون علي شكل حلقة وتسمى محليا رقصة الجوبي او الدبكة ، ويندر ان يطلق الشبكي زوجته حتى لو ابتليت بمرض عضال لا يرجي شفاؤه ويظل الشبكي ملازما لزوجته علي علاتها. وفي باب الموت يحضر البابا في دار الشبكي وقد يقوم هو بغسل الميت او من قبل رجل تقي وورع ويكفن علي وفق عادة المسلمين وبعد دفنه في مقبرة القرية يضع اهل الميت طعاما يوزع بين فقراء القرية. اما بصدد الزواج بالعلوية يؤمن الشبك بان العلوية المنحدرة من الاصلاب الطاهرة مقدسة بسبب نسبها ، لذلك فلا يجوز لغير العلوي ذي النسب الصحيح ان يتزوج علوية . كان الشبك يعالجون مرضاهم وفق عاداتهم فان لم يتماثلوا للشفاء يأخذونهم الي احدى المزارات المقدسة وهذه العادة ليست من عادات الشبك وحدهم فالمسلمون جميعهم يقصدون قبور الاولياء ويفعلون كما يفعل الشبك لمرضاهم، ومن أهم عاداتهم الندب والتوسل بالامام المرتضى والائمة الاثني عشر والاربعين والخمسة والثلاثة خاصة في شدة المرض وفي المواقف المحرجة ، والشبك يتفاءلون بتسمية ابنائهم باسماء الائمة الاثني عشر ، ويعتقدون ان الفتي والفتاة المسمى باحد اسماء آل البيت بركة في الدار ورحمة لهم، يدفع الله بهذا الاسم السوء ويبعدهم المكروه فاكثر اسمائهم حسن، حسين ، جعفر، صادق، حيدر، مهدي، خديجة، فاطمة، زينب، كلثوم الي غير ذلك من الاسماء التي يعتبرونها مباركة. ولشيوخ الشبك اعلام ترفرف علي بيوتهم ويرفع العلم الاسود في شهر محرم الحرام مشيرا الي المآتم والحزن وبيدهم اكف مصنوعة من البرونز والحديد يجولون بها في الضياع في ايام معدودة فيتهافت عليها الشبك يقبلونها ويتبركون بها، ويسمي الكف (كف العباس) يقصد به الشهيد ابو الفضل العباس حامل راية الامام الحسين في واقعة كربلاء وهذه العادة موجودة في الفرات الاوسط ايضا. وعن آداب وثقافة الشبك يشير الاستاذ الصراف بان الأمية كانت فيهم شائعة ، وان معظمهم كان لا يحسن القراءة والكتابة باستثناء بعض الشيوخ اي الدده او البير او المرشدين يكتبون ضعيفا ويقرأون ضعيفا، وبهذا كانت اداب الشبك الذي هو من نوع الادب الديني

محصورا في هؤلاء الناس فقط. كان ذلك خلال الربع الاول من القرن العشرين، ولكن بحلول منتصف القرن الماضي ثم فتح المدارس الحكومية في كل قرية من قري الشبك وتم تشييد الجوامع وبعض الحسينيات في معظم قري الشبك، واصبح المجتمع الشبكي مجتمعاً مثقفاً مواكباً للمستجدات العصرية الحديثة وبرز بينهم مثقفون كبار وعسكريون واطباء ومهندسون قدموا للدولة العراقية خدمات جليلية.

وعن اخلاق الشبك يشير الاستاذ الصراف انهم الين اخلاقا من سائر الاقوام القاطنين في قري الموصل الشرقية واحسن من اولئك اريحية وسليقة واكثرهم اعتدالا في كل شؤونهم ، فصلاتهم مع سائر الناس من سكان الموصل عربا وتركمانا وغيرهم صلات جميلة، وهم اهل زرع وضرع وما زالت البداوة قائمة فيهم، وهم اشد الناس حرصا علي أعراضهم، يستنكفون من الرذيلة ويبتعدون عن الفحشاء والبغاء وليس فيهم فتي مطعون في سلوكه ولافتاة تحوم حولها الريب والشكوك. والشبك اطيب القرويين ذمة فليس فيهم من يقدم علي شهادة الزور ويصطنع الكذب للاضرار بالناس. اما في ما يخص السجايا الاخري من كرم وسخاء وحسن ضيافة منهم سوط لا يضاهون العرب المجاورين لهم في ذلك. ومن خصائصهم انهم من اكثر الطوائف تعصبا للعلويين واشدهم تعلقا بهم.

وأخيراً يشير الاستاذ الصراف الي ان انفس واقدس الكتب الدينية عند الشبك هو كتاب مخطوط يسمي (البرخ٠ تصحيفا لكلمة (بويورق) اي ما يتفضل به.

وهذا المخطوط يحتوي علي حوار بين الشيخ صدر الدين والشيخ صفي الدين في آداب الطريقة القزلباشية ، وعندنا ان هذا الكتاب لا يعوض عن الكتاب المقدس (القرآن الكريم).

يبحث الصراف في اصل الشبك حيث يشير الي رأي شهاب الدين احمد بن يحي المعروف بابن فضل الله العمري في كتابه (مسالك الابصار من ممالك الامصار) على موضوع الشبك فيقول في الفصل الثالث من تاريخه ما نصه (الشوك) او (الشول) عن مصطفي جواد، وهؤلاء حكمهم شنكاره (شوانكارا) وعندنا (شبنكارا).

ويؤكد الصراف علي ان عقيدة الشبك عقيدة بكتاشية (بككاشية) قزلباشية محضة بتطوير وتبديل قليل وان كتابهم المقدس المسمي (مناقب) والبويوروق) قد وضع بلغة تركمانية شديدة الشبه بلغة الشبك الحالية. ولكون الشبك من بقايا الغلاة حسب رأيه فانه تطرق الي تاريخ الغلاة في الاسلام وذكر وجود خمسة كتب رئيسة تبحث في الغلو والغلاة في الاسلام ، وهي كتاب مقالات الشيعة للنوبختي ، وكتاب الفرق بين الفرق للبغدادي وكتاب التبصير في الدين للاسفرايني وكتاب الفصل لابن الحزم وكتاب الملل والنحل للشهرستاني ، والاخير يذكر ان بدع الغلاة محصورة في اربع : التشبيه، والبداء، والرجعة والتناسخ. ويستعرض الاستاذ الصراف مطولا سيرة ومسيرة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام باعتبار ان الغلو أول ظهوره كان في شخص الامام علي وكان مقصورا عليه وحده في العصر الاول ولما استشهد الامام انتقل الغلو من شخصه الي اشخاص ابنائه واحفاده. وفي معرض حديثه عن فرق الغلاة في الاسلام يشير الي اسماء عشرة من هذه الفرق وهي: البيانية، المغيرية، الحربية، المنصورية، الجناحية، الخطابية، الشريعية، النصيرية، البككاشية (البكتاشية) والقزلباشية. وما يهمنا في هذا المقام هو الحديث عن الطريقتين الصوفيتين الاخيرتين: البكتاشية والقزلباشية في التكايا والخانقاهات والربط والتي اعتنقها بعض المتصوفة في القرن الثامن الهجري . نشأت الطريقة البكتاشية في بلاد الاناضول وهي طريقة صوفية تركيـة اسسها الحاج بكتاشي ولي المولود في نيسابور والمتوفي سنة ٧٣٨ هـ تلتها طريقة ظهرت في اردبيل في شمال ايران طريقة صوفية ثانية سميت بـ (الصفويـة) او السرخرية وبالاحري القزلباشية العلوية المغالية. الصفحة ٤٤. (14)

هذا وقد ظهر كما اسلفنا للاستاذ الصراف من التتبع والتنقيب كما يقول ان عقيدة الشبك السابقة عقيدة بكتاشية قزلباشية ، وهي وجهة نظرتحتمل الخطأ والصواب لأن الكاتب شكل فكرته عنهم من خلال ما وصلته من المعلومات عن أخبار الغلو والتطرف في المجتمع الشبكي ، والتي كان لرجال الدين منهم الدور الرئيسي في نشرها وتكريس العمل بموجبها ، وهو يرى أيضاً ان البكتاشية من الغلاة في الاسلام يحبون الامام علي حبا مفرطا ويبجلون الائمة الاثني عشر تبجيلا عظيما ، ووجهة النظر هذه أعتمدها عدد ممن كتب عن الشبك ، كل واحد منهم يعتمد على من سبقه بالمعلومات ، على ان لايغب عن بالنا ان الشبك ليس عقيدة ، وانما تجمع عشائري

تفاوت في الغلو في المعتقدات ، والابتعاد عن مذهب الشيعة الامامية ، لذا فان الحديث عن الاحتمالات التي كانت تسود بينهم وتبعدهم عن جادة الصواب ، قد تشكل ضياع في جزئيات ادخلها رجال الدين على عبادتهم ، وقد يدخلها بعض في متاهات ضعف الاداء والاشراف الديني ، بالنظر لانقطاع الشبك فترات ليست بالقصيرة عن الاتصال والتواصل مع المراجع الدينية او المرجعيات خلال تلك الحقب الزمنية الماضية لأسباب لاتخفى عن المتابع .

وبقصد او لقلة في العلم والمعرفة ، ولابتعادهم عن مصادر الفكر التنويري او لاسباب اخرى ، وتكريسا للجهل المنتشر قديما بينهم ، فقد بقي قسم منهم يعاني من عزله وتقوقع فكرياً ونفسياً ، وبقي يعيش ضمن دائرة محددة لايخرج منها ، غير ان الامر لم يبق على هذا الحال ، حيث تبصر الشبك بشكل عام نحو الالتزام بما يقبله العقل والمنطق في السلوك والعقيدة وفي ممارسة الطقوس الدينية ، ونستطيع ان نجزم اليوم مؤكدين انهم مسلمون لاتشوب اسلامهم شائبة ، بالأضافة الى تمكنهم الأندماج في المجتمع الكردي أو العربي أو التركماني ، وأيضاً كسبهم أحترام وثقة المجتمعات التي تحيط بهم ، من خلال القيم التي يتمسكون بها والأعراف والتقاليد الأنسانية ، وأخيراً تمسكهم بتعاليم الأسلام وقيم المجتمع الذي يشكلون جزء مهم منه .

وما يورده الاستاذ الصراف على فرض صحته يمكن ان يكون التاريخ المنقضي من الشبك ، اذ لم يؤيد احد اليوم وجود احتفال ديني بليلة راس السنة في الاول من شهر كانون الاول من كل سنة ، كما لاتوجد ليلة للاعتراف ، حيث ان الغفران عن الخطايا وأعتراف العبد بالذنوب لله وحده ، لايمكن أن يمارسها الانسان مهما كانت منزلته أو درجته الدينية أو العلمية ، و كما أن ليلة الغفران والصلح وهي الليلة التي اسماها الصراف ليلة التعاذر (عذر كيجه سي) ، أن صحت لم يعد لها فعل او وجود بين المجتمع الشبكي ، فقد حلت القيم الأسلامية والأعراف العشائرية بديلاً عن كل رواسب الماضي ، أذ أن وقت ايقاع الصلح والتسويات العائلية والعشائرية لايتم تحديدها بأيام محددة من الشهر أو الأسبوع ، وانما وفقاً للظروف والأتفاقات بين الأطراف نفسها التي تريد أن تحل المشكلة ، والشبك حالهم حال كل شرائح المجتمع العراقي بكل قومياته يبجلون رجال الدين ويحترمون كلمتهم وحضورهم في جلسات المصالحة والتحكيم ، ومثل حال كل المجتمع العراقي حيث تكون هناك منزلة محترمة جدا للسيد المنحدر من سلالة رسول الله .

وبقي الشبك الشيعة يحتفلون في أيام عاشوراء من الاول الى العاشر من شهر محرم باعتبارها ايام حزينة ، ادت في العاشر من محرم الى مقتل الأمام الحسين بن علي بن ابي طالب في موقعة كربلاء ، ويحرص الشيعة الشبك على إقامة مجالس العزاء ، والأستذكار لمقتل الأمام الحسين يوم العاشر من محرم الحرام في العام 61 هـ بعد صلاة الظهر ، ويقدم بعض من يقيم العزاء الطعام للمشاركين في هذه المناسبة .

أما عن الغلو في محبة الأمام علي ، فلم تعد للمغالاة وجود بينهم ، إذ ان الجميع ملتزمون بشعائر الأسلام ، ومن يلتزم بشعائر الأسلام وأسسه لايمكن ان يجنح للغلو ، ويلاحظ أن المسلمين جميعاً يضعون الأمام علي بن ابي طالب في منزلة تتفاوت حسب أعتقادهم ومشاعرهم وفهمهم للتاريخ ، والناس في حضرة الامام علي اربع طوائف ، اولاها تعتقد بامامته وحبه وتقديره ومنزلته في الأسلام وهم الاغلبية ، وثانية معتدلة ، وثالثة تغالي في بغضه وتستخف به عنادا ، ورابعة تعتقد بآلوهيته ، والثالثة والرابعة هم القلة ، بل أن لاوجود للرابعة اليوم لا في العراق ولافي غيره من الأماكن ، بالرغم مما يشاع من وجود علي الهية في العراق ، مع ان السيد عباس العزاوي ذكرهم في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين ، حيث ذكر انهم يطلق عليهم (المشعشعون) وانهم كانوا يسكنون في منطقة يقال لها (هارون آباد) وتسمى الان (شاه آباد) بالقرب من كرمان شاه حيث تبعد عنها بضعة مراحل ، ويقول العزاوي اتفق المسلمون على تكفيرهم واخراجهم من حضيرة الاسلام ، وهناك من يقول بأن العلي اللهية في العراق كثيرون . (15) .

والحقيقة أننا سمعنا العديد من الاراء التي تقول بوجود مثل هؤلاء في العراق سواء قرب مدينة خانقين أو بالقرب من ضواحي الموصل ، غير أن الأمر لايعدو الا أحتمالات وتخمين وزعم لاأساس له من الصحة ، او ربما انتهت مع مرور الزمن ، ولاوجود لقوم

يعبدون الأمام علي بن ابي طالب في العراق أو يعتبرونه بمثابة الاله في هذا الزمان ، كما لاصحة للأتهامات التي رمي بها الشبك أو الصارلية أو الكاكائية في العراق فلم يشركوا ولم يصل بهم الأنحراف الى هذه الدرجة ، وهم أبرياء من هذه النقائص .

وفي دراسة قيمة نشرها الكاتب السيد صافي الياسري في جريدة المدى العراقية بعنوان (حقيقة الشبك .. .. لغتهم وديانتهم وعددهم والمنطقة التي يسكنونها ونشاطهم الأقتصادي) ، حيث كان الكاتب صحبة المحامي أصغر عبد الرزاق حسن وهو من مثقفي الشبك من الشباب المتنورين يتجولون في عدد من القرى الشبكية، وأستطاع بالرغم من قصر مدة تجواله في عدد من القرى الشبكية أن يشكل عنهم فكرة ويجمع عنهم معلومات جديرة بالاطلاع يقول فيها :

((والحقيقة ان الشبك هم من الاقوام التي استوطنت الجانب الشرقي من مدينة الموصل في عهد الدولة الساسانية والعهود التي تلتها واختلطت وتصاهرت مع بعض العشائر العربية والكردية والفارسية، وانصهروا جميعاً في بودقة الشبك، أي ان القومية الشبكية بالنسبة لهؤلاء هي في الحقيقة خيار جاء عن طريق تفاعل قديم ولعل من اقدم المصادر التي اشارت إلى استيطان الشبك منطقة الموصل هو كتاب (الكامل في التاريخ لأبن الاثير) حيث يقول (عندما استولى الساسانيون على البلاد واعادوا تعمير قلعة الموصل واسكنوا فيها جنودهم، شيدوا حولها القرى والدور والملاحظ ان هذه القرى التي يشير اليها ابن الاثير، هي قرى الشبك نفسها في الوقت الحاضر بدلالة اماكنها وتسمياتها، ويؤيد هذا الرأي الكاتب سليمان الصائغ في كتابه (تاريخ الموصل) ج1 ص53 حيث يقول (انهم جاءوا من الشرق واستوطنوا هذه المنطقة مثلهم مثل اخوانهم العرب والأكراد الذين سكنوا الموصل في فترات مختلفة) وهذا القول له أسانيد كثيرة في الواقع، فالشبك الذين دخلوا قرية (باشبيثه) المسيحية الأصل على سبيل المثال عام (557هـ) ادخلوا معهم فن البناء الساساني الى هذه المناطق، حيث تميزت دورهم باشكالها المخروطية.

اما خصوصية الشبك كجماعة اثنية مستقلة فتؤكدها احدى المذكرات الخاصة بتفتيش منطقة الحمدانية ذات الاغلبية الشبكية التي اعتمدتها واصدرتها الحكومة العراقية انذاك (المذكرة رقم 541 في عام 1952) والتي تنص على ان منطقة الحمدانية تتكون من عدة قوميات اكثرها عددا (القومية الشبكية) تليها القومية العربية فالكردية فالتركمان فالمسيحيون، وهذا اعتراف صريح من الحكومة الملكية العراقية باستقلالية الشبك.

أما عن انصهار عشائر من العرب والاكراد في بودقة الشبك، فيقول الشيخ محمد حسن بك، رئيس رابطة شيوخ عشائر الشبك (انا في الأصل من قبيلة زبيد العربية المعروفة وتحديداً من عشيرة جحيش وكنا نسكن الحسكة في سوريا ونزحنا الى العراق وانصهرنا في (القومية الشبكية) ومازال اولاد عمومتنا يعترفون باصلنا العربي، لكننا الان نعترف ونؤكد هويتنا القائمة باختيارنا) . لقاء شخصي مع الشيخ محمد حسن بك في الموصل وفي بغداد.

أما سبب تسمية الشبك الأصليين بالكمبيين، ومفردها الكمبة، وتعني اصحاب القباب، جمع قبة، فهو يعود الى طريقتهم في بناء دورهم ذات الشكل المخروطي كما ذكرنا.)) (16)

وقدم الباحث الدكتور ميشيل ليزيرك الأستاذ المتمرس في قسم الفلسفة بجامعة أمستردام في هولندا خلال الأعوام 1996-1998 بحثاً في الدراسات السكانية ترجمه الدكتور أسماعيل سلطان تناول فيه مجموعة عرقية تقطن (شمال العراق) ، وبالتحديد شرق مدينة الموصل ، وهو بحث بذل فيه الباحث جهداً لايستهان به ، وحاول من خلاله أن يتقصى جميع ما أمكن من الحقائق عن جماعة تسمى الشبك ، وقد جابه الباحث صعوبات جمة وكان كمن يحاول البحث عن أبرة في كومة قش لأن المنطقة مدار البحث والتي لاتتجاوز مساحتها الأربعون كيلومتراً تعج بطوائف وملل وتجمعات ومجاميع لاعد لها ولاحصر ، فبالأضافة للشبك موضوع البحث هناك الباجلان والصارلية والكاكائية وأهل الحق والجرجرية واليزيدية ثم الأكراد والتركمان والعرب والاثوريين وطوائف مسيحيية عدة ، كل هؤلاء استوطنوا هذه المساحة الصغيرة من الأرض شرقي وشمال مدينة الموصل ، يضاف الى ذلك قلة المصادر عن أصول هذه المجموعة وقلة المراجع عن عاداتها وتقاليدها وزد على ذلك حقيقة أن تداول المعلومات الأثنية عن سكان العراق أمر لاتسمح به الحكومة العراقية لأسباب عديدة سيأتي الباحث على ذكرها فيما بعد .

وعلى الرغم من محاولات الباحث الجادة في الوصول الى حقائق الأمور وتفسيرها بأسلوب علمي رصين ، الا أن الحقيقة جانبت بعض مساعيه وذلك حرصاً مني على توخي الأمانة فقد قمت بترجمة بحثه كما هو ، وأضفت اليه الحواشي فيما أعتقدت انه الصواب ، وأن هنة هنا أو زلة هناك لن تقلل من قيمة البحث بأي حال من الأحوال ، ويبقى جهده مشكوراً لأطلقه مشعلاً للقراء والدارسين والباحثين في حقيقة مجموعة سكانية حاول الكثيرون طمس معالمها ومحو آثارها وشدها الى هذا الطرف أو ذاك في خضم التنافس القوي الذي اجتاح العراق في العقود الأخيرة من القرن الماضي . (المترجم)

ملخص البحث :

يعتبر الشبك ظاهرة سكانية متميزة في شمال العراق وقد ظهروا كمجموعة عرقية واضحة في القرن السادس عشر الميلادي على خلفية التنافس العثماني الصفوي في المنطقة ، ومؤخرا بدا نوع من الأبهام والغموض يطغي على هذه المجموعة العرقية ضمن التباين العرقي في المنطقة ، ولقد ظهر الأهتمام بها مؤخراً بسبب السياسات التفكيكية للتجانس والتناغم العرقيين من قبل الحكومة العراقية خلال عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي .

الشبك : لايجد المتتبع لشؤون منطقة شؤون العراق سوى النزر اليسير من المعلومات عن تلك الجيوب الصغيرة من المجاميع العرقية المتباينة والمنتشرة على حوافي كردستان العراق ، والممتدة من منطقتي تل عفر والموصل مروراً بكركوك الى خانقين وماحولها ، وهذه التجمعات العرقية كالشبك والباجلان والصارلية والكاكائية وأهل الحق وكذلك اليزيدية تشترك في موروث ديني خاص يتصف بتفاوت المراتب بين رجال الدين للطائفة الواحدة وهذا التخصص الديني الذي يميز رجال الدين عن سواهم يعتبر العامل الأساس للترابط القائم للأفراد ضم كل مجموعة من هذه المجاميع وبهذا الشكل يظهر التشابه بين هذه المجموعات وبين الطائفة المعروفة بالصوفية ، على الرغم من أن معتقداتهم وطرائق ممارساتهم للشعائر الدينية تعتبر مزيجاً من معتقد الأسلام ومعتقدات ماقبل الأسلام .

وما عدا اليزيدية الذين يتكلمون اللهجة الكرمانجية أو البادينانية الكردية ، فأن كل مجموعة من هذه المجاميع تتميز بلهجتها المحلية الخاصة بها ، وأغلبها يتحدث بلهجة ترتبط بشكل أو بآخر باللهجتين الكورانية أو الهورمانية أو لهجة ماجو (بتضخيم الجيم) ، كما هو الحال بالنسبة للشبك وكما يسميها أصحابها والناطقين بها ، وعلى الرغم من ذلك فأن التباين في المعتقدات الدينية واللهجات المحلية من جهة ، وعلاقة هذه التجمعات ببعضها من جهة أخرى ، لم يثر الأهتمام الذي يستحق لدى أغلب الباحثين ، ولن يتم في هذا البحث التركيز على تاريخ وجغرافيا الشبك ، ولكن على نموهم الحديث والتغييرات التي حصلت لتركيبة الشبك الأجتماعية ، وخاصة تحت التأثير الدامي للسياسات اللاحقة للحكومة العراقية ، وكذلك على التباين الحاصل في اللهجة التي يتكلمون بها ، وتبقى المعلومات المستقاة هنا غير مكتملة لأسباب عديدة ، وأن كان ذلك لاينفي وجوب الأهتمام الحالي بالشبك ، ويظل الأمل أن يتوسع البحث ويمتد التمحيص في هذا الأمر في المستقبل القريب .

خلفية تاريخية :

أن الكثير من الغموض لازال يحيط بتاريخ الشبك ، ولعل السبب في ذلك هو نشؤوهم أصلاً في مناطق خارج المراكز الرئيسية للعالم الأسلامي ، وقد حاول الكثير من الباحثين ربط أصول الشبك وغيرهم من التجمعات العرقية الصغيرة في شرق تركيا الحالية ، وشمال العراق ، وغرب أيران بعصور ماقبل الأسلام ، ولكن ظهورهم كمجموعات عرقية متميزة يجب أن ينظر اليه على خلفية الفترات المضطربة بين غزو المغول وتوطد الأمبراطوريتين العثمانية والصفوية بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر الميلاديين ، وهذه الفترات تميزت بغياب الأستقرار السياسي ، وسرعة تعاقب السلالات الحاكمة ، والفراغ النسبي للقوة في أرجاء عديدة من مناطق النفوذ ، وذلك على المستوى المحلي ، فقد ظهرت مجاميع بشرية أتصفت بتمايز عرقي وديني ولغوي ، وهذه الظروف هيأت المناخ الخصب لظهور أشكال التنظيمات الأجتماعية الجديدة ، وتفتح معتقدات دينية مختلف، ولقد كانت القبائل التركية التيابتدأت الدخول الى المنطقة في القرن العاشر الميلادي سنية المذهب ومشبعة بروح الجهاد على الرغم من كون معتقداتها الدينية الحقيقية هي عبارة عن خليط من مباديء الأسلام وشعائر سكان أسيا الوسطى مع نفحات من الديانة المسيحية ، ولقد كان هناك أختلاط تام بين هذه القبائل وبين فلاحي الأناضول المسيحيين ، الا أن

الاخرين سارعوا الى الأنخراط تحت مظلة المعتقدات الأسلامية لهذه القبائل ، وقد وجد باحثون عديدون أن كثيراً من المعتقدات المسيحية لفلاحي الأناضول قد تسربت الى معتقدات هؤلاء الغزاة ، والكثير منها يعود بأصله الى المذهب البولصي وليس الى الكنيسة البيزنطية في ذلك العصر ، والكثير من هذه المعتقدات لاتزال تجد صدى لها في شعائر بعض الطرق الصوفية ، وكذلك الشبك والكاكائية وهناك باحثون أخرون يرون التوازي بين ديانة أهل الحق والمتصوفة الأتراك من جهة وديانات ماقبل الأسلام لدى أتراك آسيا الوسطى من جهة أخرى .

وفي الأرياف دون الحواضر ، فأن المتصوفة من مراتب القلندر والباب يمنون المزارعون البسطاء بقرب نهاية الظلم وبزوغ فجر الخلاص ، وكانوا يسحرون متحدثيهم ببيان الفروقات بين الأسلام الصوفي وماسواه من المعتقدات الدينية الأخرى ، وبذلك ساهموا في نشر معتقدات لايصح أن تسمى أسلاماً صحيحاً كالتناسخ والحلول ، وعلى الرغم من كون الأساس المذهبي االصوفية ظهرت تباشيره في القرن التاسع الميلادي ، الا ان انتشاره الواسع لم يتحقق كتنظيم أجتماعي الا في القرن الثاني عشر الميلادي خلال حكم السلاجقة وخاصة أثناء الغزو المغولي للبلاد الأسلامية ، ولعل النحو الواسع وتزايد الهيبة الواضح لهذه الطرق (الطريقة النقشبندية على سبيل المثال) ، يعزى في أحد جوانبه الى فراغ القوة الذي نجم عن قهر الأمارات الكردية في الأمبراطورية العثمانية خلال القرن التاسع عشر ، وفي هذا المجال يشار الى ظهور أهل الحق كحركة أجتماعية دعت الى معتقدات كالثنوية والتسامي والقدرية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، حيث يمكن مقارنتهم بالحركات الأيرانية السابقة لهم كالمزدكية .

وقد ظهرت طريقة صوفية جديدة برئاسة الشيخ صفي الدين في آردبيل ، وتطورت الى حركة جهادية خلال القرن الخامس عشر ، ثم أنطلق أحفاد الشيخ صفي الدين ومريديه لتأسيس الأمبراطورية الصفوية في بلاد فارس معلنين أنفسهم من ذرية الأمام علي بن أبي طالب كي يكسبوا ولاء القاطنين في بلاد شرق الأناضول ، وأستحالوا الى جانبهم القبائل التركية المجاورة والذين حارب افرادها وهم معلمين أنفسهم بشد رباط أحمر حول الرأس ولذلك أطلقت عليهم تسمية قزل باش ومعناها في التركية (الرؤوس الحمراء) ، وخلال قرون عديدة نمت الطرق الصوفية ، وتداخلت طوائف شيعية وسنية عديدة وأعتباراً من القرن السادس عشر أبتدأ الحكام العثمانيون والصفويون أضفاء المذهب الديني على سكان المناطق التي يحكموها وقد تعرض الالاف من المتصوفة لمذابح على يد السلطان سليم العثماني بعد معركة قالدريان ، مما أضطر أفراد الطائفة القزلباشية الى التواري عن الأنظار وأخفاء معتقداتهم الدينية الحقيقية أو أنضووا تحت لواء السلطة العثمانية الحاكمة ، وأعتنقوا المذهب السني البكتاشي للنجاة بأنفسهم من عقاب الحاكم .. وفي مطلق الأحوال فأن الطرق الصوفية لم تتلاشى تماما لأن بعضهم أنخرط ضمن مقاتلي السلطة العثمانية ، وكانوا وسيلة لأذكاء الهمم بين الجنود الأنكشارية ، وهم النخبة ضمن المقاتلين الأتراك ، وبذلك أستمرت لابل نمت أكثر فأكثر الطريقة البكتاشية حتى القرن التاسع عشر وسرى ذلك على مجاميع أخرى استطاعت أن تحصل لها على وضع متميز نوعا ما ضمن الأمبراطورية العثمانية ، ويشار في هذا الصدد الى الباجلان الذين قدموا الى مدينة الموصل أواسط القرن الثامن عشر وأنتظموا للعمل كجباة ضرائب للسلطة المحلية الحاكمة ، ولعل ذلك يفسر أيضاً أستطاعة الشبك تجنب المشاكل مع السلطة المحلية والتمكن من الاستقرار في شرق مدينة الموصل ، وهي ليست بمعزل عن مراكز الأستقرار المدني في الأمبراطورية العثمانية .

ولكن هل يعني ذلك أن الشبك تمكنوا من فرز أنفسهم كمجموعة عرقية متميزة ؟ الأجابة على هذا السؤال لاتكمن في التبسيط المخل الذي يربط الخليط من معتقداتهم الدينية بكونهم من غلاة الشيعة ، بل يتعداه الى مشاعر الأسى والا لم التي تخالج الكثيرين منهم ، وحتى الوقت الحاضر من محاولات جيرانهم التشكيك بمعتقداتهم الاسلامية وغلو آخرين في محاولة أخراجهم من حظيرة الالتزام ، ولعل ذلك مادفعهم الى تصور انفسهم بمعزل عن جيرانهم العرب والاكراد من غير الشبك ، ومع ذلك فالكثير منهم يعتبرون انفسهم ذوو أصول كردية ، وزد على ذلك أن بعضا منهم أنخرطوا بالفعل في الكثير من الحركات الكردية الناشطة ، وقد لايحس الفرد منهم بأية مشاعر متناقضة بين كونه يتميز لغوياً ودينيا ، وبين تحدره من أصل كردي بالمفهوم العام ، وعموما فالولاء يكتنف الشبكي بمستوياته المختلفة وبنفس الدرجة منطلقاً من ولائه الشبكي مروراً بالولاء للقومية الكردية وأنتهاء بالولاء للعراق كوطن .

ومع ذلك يمكن القول بأن وضع الشبك ظل مبهما ضمن فسيفساء المنطقة ، ولكن وضمن سياق معين في الثمانينات فقد أجبر سكان المناطق الشمالية في العراق على أتباع خيار واحد وصريح فيما يتعلق بتحديد قوميتهم ، وكان هذا الخيار الأوحد هو أعلانهم ، اما الأنتساب للعرب أو للأكراد وسيظهر لاحقاً التأثير الدامي الذي خلفه هذا الخيار عليهم .

في حال كهذا ، فأن من المبالغة القول بأن مجموعة من البشر تظهر ضمن نطاق يختلف عنها وبالظروف التي ظهرت بها ، لايمكن اعتبارها مجموعة عرقية متميزة ولايصح كذلك تسميتها بالمذهب ، لأن ذلك قد يسبغ عليها غطاءاً دينياً وذلك مجاف للحقيقة ، ولعل أفضل مايمكن وصفها به هو مصطلح الطائفة ، وقد تكون منحدرة من عرق واحد أو اعراق متعددة وذلك اعتماداً على التمايز اللغوي وليس اختلاف المعتقد الديني .

وقد لوحظ تقليديا ان الشبك استوطنوا قرى صغيرة شرق الموصل تمتد حتى اسكي كلك على الضفة الغربية لنهر الزاب الكبير ، وقد جاوروا بشكل مباشر قرى مسيحية وأخرى تقطنها قبائل الباجلان ، واختلكطوا بالباجلان اختلاطاً مباشراً بحيث سكنوا قرى مشتركة في كثير من الأحيان ، وكذلك جاوروا التركمان والعرب والى الشمال قليلاً الأيزيدية كذلك .

ومن الصعوبة الوصول الى الأعداد الحقيقية للشبك في الوقت الحاضر لغياب أي أحصاء حديث موثق عنهم ، ولعل رقم مائة الف نسمة يقترب من الصحة ، وهم موزعون على حوالي ستون قرية متفرقة الى جانب بضعة الاف يسكنون مدينة الموصل نفسها ، وقد اوردت الحكومة العراقية أعدادهم ضمن الأحصاء السكاني لعام 1960 ، فبلغت بهم خمسة عشر الف نسمة ضمن خمسة وثلاثون قرية على ان الأنكليز اوردوا رقماً يقارب العشرة الاف نسمة عام 1925 .

وقد شاب اغلب الدراسات السكانية الحديثة عن الشبك بعض الابهام والغموض فأحذ الباحثين الأجانب ومنهم ((RICH ، حيث ذكر أن سكان القرى الواقعة على طريق أربيل – الموصل ، والتي مر بها سنة 1836 هم روزبان وباجلان ذوات الأصل الكردي ، وان كانتا هاتين العشيرتين وثيقتي الصلة بالشبك ، ولكنه لم يذكر أي شيء عن لهجتهم المحلية أو معتقداتهم الدينية ، وذكر باحث أخر هو (اوستن هنري لايارد) والذي امضى فترة طويلة في تنقيبات في منطقة الشبك ، ذكر انهم ينحدرون من سلالات كردية عاشت في ايران ، وتمكن باحث اخر من احصاء خمسمائة عائلة شبكية ضمن القبائل القاطنة في ارجاء الامبراطورية العثمانية ، وذكر أن منهم من التزم المذهب الشيعي في العبادة بينما اعتنق اخرون المذهب السني ، وذهب اخرون لأعتناق الديانة البابية ، وكذلك قسم منهم أسمى لنفسه نبياً جديداً وهو البير ، ولكن البير في الحقيقة هو لقب لأعلى مرجع ديني لديهم ، وفي جميع الأحوال أعتبر جميع هؤلاء الباحثين الشبك وجيرانهم الأقربون الباجلان ، اعتبروهم أكراد بالأصل .

أما الدراسات العربية فقد نحت في اغلب الأحيان الى رد أصول الشبك للتركمان ، واورد السيد أحمد الصراف على سبيل المثال الوجود الشبكي على خلفية الطريقة الباكتاشية – القزلباشية ، وحاول دعم الرؤية القائلة بأن قدومهم الى شمال العراق توافق مع الحملة الصفوية على العراق ، ولم يعتبر أن الشبك ينحدرون عن أصول كردية لأنهم حسب رأيه يتكلمون لغة أخرى تختلف عن اللغة الكردية ، وتعتبر مزيجاً من اللغات الفارسية والعربية والكردية وأن المفردات التركية هي الغالبة عليها .

وثمة باحث أخر هو السيد موسى يرى أن اصولهم تركية ، وقد نشأوا في بلاد الأناضول ثم التحقوا فيما بعد بالشاه أسماعيل الصفوي ، واستقروا في منطقة الموصل ، وبعد هزيمة الشاه من قبل العثمانيين في معركة قالديران ،واستدل على ذلك بأن كتابهم المقدس والذي يسمى البيرق أو كتاب المناقب مكتوب باللغة التركية أضافة لوشائجهم المذهبية مع الطريقة البكتاشية والطرق الصوفية الأخرى ، ويبقى الأستدلال بكتاب البيرق تبسيطا للامر لايستقيم معه دليل قوي لأن المفردات الشبكية في الكلام تتوافق أغلب الأمر مع اللهجتين الكورانية والهورمانية الكرديتين ، وكذلك يعوزه الدليل عن قيام اية اتصالات مباشرة او غير مباشرة بين الشبك والطريقة البكتاشية .

ومن غير الواضح على وجه اليقين متى ظهر الشبك كمجموعة عرقية متميزة ، وماهي خلفية اعراقهم ؟ وكذلك لايزال الابهام يلف العلاقــة بين الشبك والباجلان (والذين يسمون احيانا البيجوان) الساكنين في وادي نهر الخوصر شمال الموصل ، وقد ميز الباحث سايكس سنة 1908 بين هاتين المجموعتين ، وأستطاع أن يحصي ثمنمائة عائلة بيجوانية تتكلم جميعها خليط من اللغتين العربية والكردية ،

أما الباحث مكنزي عام 1958 فيرى أن اسمي الشبك والبيجوان أو الباجلان هما صنوان لمجموعة عرقية واحدة تسمي نفسها الشبك ، ويسميها جيرانها العرب بيجوان ، ومما لاشك فيه أن المجموعتين جد متقاربتين ، ولكن هناك مايدعو للفصل بينهما ، ففي حين أن لهجة الباجلان قريبة جداً من لهجة الشبك ، فان الباجلان أنتظموا في عشائر معروفة بخلاف الشبك ، وأتبعوا المذهب السني بعكس الشبك الذين أنتظم اغلبهم في أتباع المذهب الشيعي الأثني عشري ، ولذلك ثمة مايدعو للآعتقاد أن الباجلان هم منظومة قبلية ضمن المجتمع الشبكي ، ولعل اكثر مايدل على الأصول المتعددة التي انحدر منها الشبك هو تسميتهم هذه ، والتي تعني بالعربية الأختلاط ، وتعني كذلك أحتمال انحدارهم من أكثر من مجموعة عرقية ضمن الأعراق المتعددة في المنطقة .

ولكن الأمر لايبدو كذلك للقوميين العرب أو الاكراد أو التركمان ، حيث يحاول كلا منهم ربط اصول الشبك بقومية واحدة وعرق منفرد كأن يكونوا بأجمعهم عرباً أو أكراداً و تركمانًا أوفرساً .

وعلى الرغم من ان المعتقدات الدينية للشبك هي مايمكن مقارنته بسواها من المعتقدات الدينية لطوائف عدة وخاصة الطريقة القزلباشية ، الا ان الحقيقة ليست بهذه السهولة ، وقد حاول الباحث نفسه الحديث الى من قابلهم من الشبك ، وكانوا جميعاً عازفون عن الخوض في تفاصيل معتقدهم الديني ، وكانوا يكتفون بالأجابة بأنهم مسلمون وحسب ، ومع ذلك يبدو أن تنظيمهم الأجتماعي يقترب من مراتب الصوفية ، حيث يسمى رجل الدين الناشيء (المريد) ، وهو يرتبط روحياً بشخص اعلى منه مرتبة يسمى (المرشد) ، وهناك عدة مراتب للمرشدين وهم جميعاً يرتبطون بمرجع أعلى يسمى (البير) ، ومن الناحية النظرية يحق للأفراد تزكية أحدهم وأختياره لمنصب البير ، ولكن عملياً تم توارث هذا لمنصب بين عوائل معينة على مدى عقود من الزمن ، وبذلك تمكن نوع من التماسك للنسيج الأجتماعي في مجتمع يفتقر اصلاً لمقومات الترابط المتين سواء على أساس قبلي أو مذهبي أو عرقي ، وقد أقام الشبك علاقات وطيدة مع اليزيدية (الأيزيدية) وكان الكثير منهم يحجون الى مراقدهم وهذا يبدد الأنطباع السائد أن اليزيدية (الأيزيدية) هم سنة غلاة ووريثوا العداء لكل ماهو شيعي .

ومن خلال الخلفية القزلباشية للشبك يلاحظ مدى تعلقهم وتقديرهم للشاه الصفوي أسماعيل ، وذكر باحثون أخرون أن الكثير من الشبك يحجون الى العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وليس الى مكة ، وهو أفتراء لاأساس له من الصحة .

وماعدا هؤلاء الزعماء الدينيون فقد ارتبط الشبك في شؤونهم اليومية بمرجعين أخرين ، ففي العراق الملكي عمل أكثر الشبك في قرآهم كمزارعين لأراضي يملكها أبناء عوائل في مدينة الموصل أرتبط بهم لقب السادة ، وهو لقب يضفي على صاحبه مسحة دينية ، وهؤلاء الملاك أتي بهم أيام السلطة العثمانية من الحجاز والكوفة ومنحت لهم الأراضي ليقوموا بالمقابل على خدمة السلطة ، وأصبح هؤلاء الملاك بحكم موقعهم وأحتكاكهم اليومي بالشبك من ناحية وأفراد الحكم العثماني في الموصل من ناحية أخرى ، أصبحوا الوسيط الذي يساعد الشبك في تسويق منتوجاتهم الزراعية في مدينة الموصل ، وكذلك فض النزاعات التي قد تحصل بين الشبك وبين أركان الحكم في الموصل بين الحين والآخر ، وبالأضافة لهذه المرجعية الدينية (نسبة الى مدينة الموصل) ، فقد تولدت مرجعية أخرى للشبك هي من بعض مواطني الشبك أنفسهم ، والذين استطاعوا أن يرتقوا أجتماعياً أما بأمتلاك الثروات أو بأستكمال مراحل عالية من التعليم والأنخراط في وظائف مدنية أو عسكرية مرموقة .... ..هؤلاء أستوطنوا مدينة الموصل نفسها وتأثروا بالتيار العروبي السائد فيها ، وحاولوا لعب دور السادة في حل النزاعات بين الشبك وأنفسهم ، وبين الشبك وجيرانهم ، الا أن تأثيرهم وتنظيمهم كان أقل درجة من الملاك السادة .

وحين هبت رياح التغيير على العراق ، وصدور قوانين الأصلاح الزراعي بين عامي 1958-1963 أستطاع الكثير من الشبك أن يتملكوا الأراضي التي كانوا يزرعونها وأنتقل بعضهم للأستقرار في مدينة الموصل وعمل أخرون في مصانعها ، وبسبب هذه الدرجة من التحرر الاقتصادي ضعفت الروابط التقليدية بين الشبك وملاك الأراضي في مدينة الموصل من جهة وبين الشبك كمجتمع متجانس ومتكاتف من جهة أخرى ، ومع ذلك ظل الكثير من الشبك يعتمدون على سادة الموصل في تسويق منتجاتهم الزراعية ومواشيهم الحيوانية ، وخاصة الأغنام التي برعوا في تربيتها ، وبشكل عام أخذ النسيج الأجتماعي للشبك يتهاوى نتيجة انتقال الكثير منهم للسكن في مدينة

الموصل ومدن المناطق الكردية وحتى العاصمة بغداد ، وانخرط الكثير منهم ضمن القوات العراقية المسلحة مما أكسبهم رقياً أجتماعياً ، وبدد بعض الشيء السمعة التقليدية التي أشيعت عنهم كونهم ضعاف الهمة وقليلي التمرس في القتال .

ونتيجة كل التغييرات الأجتماعية والاقتصادية التي هبت على العراق الجمهوري فقد انهار نظام المرجعيات لدى الشبك ، وتداخل نسيجهم الاجتماعي مع محيطهم الجديد ، وخمدت لديهم جذوة المرجعية الدينية والأعتماد على المراتب المختلفة من رجال الدين ، ومنذ السبعينات وجد الشبك انفسهم حجر الرحى في النزاع بين القوميتين العرب ممثلين بحكومة البعث وبين الحركة الكردية بزعامة البرزاني ، ولكنهم لم ينحازوا بشكل جماعي لأيا من الطرفين ، وقد حاولت الحكومة العراقية اقناعهم بأنهم عربا وليسوا أكراداً ولكن في نهاية المطاف تولدت القناعة لدى الحكومة بان مسعاها لضم الشبك لم يكلل بالنجاح ، وفي نهاية صيف 1988 أمرت بتفريغ قرى الشبك من سكانها وهدم منازلهم وترحيلهم ، وكان السبب الحقيقي لذلك هو اعلان الشبك انهم اكراد وليسوا عربا .

وهناك مايشير الى ان هناك اثنتان وعشرون قرية على الاقل قد تم تدميرها جزئيا او كليا ، مثل قرى باديربا ، باجربوعة ، بارزيكتا ، باصخرا ، بازوايا ، كوكجلي ، كاني كيروان ، كار كشان ، ، كبرلي ، منارة ، تيراوه ، شيخ أمير ، شيخ شيلي ، شاقولي ، تركلة ، طوب زيره ، طوب زاوة ، خزنة ، اورطة خراب ، وزهرة خاتون ، ومن هذه القرى تم ترحيل ثلاثة الاف عائلة الى مجمعات سكانية حديثة المنشأ في سهل حرير بمحافظة أربيل ، وكذلك في منطقة بازيان ومنطقة جمجمال التابعة لمدينة كركوك ، وغفي هذه التجمعات لاتووفر لديهم مصادر للدخل ، واعتمدوا كليا على معونات الادارة المحلية ، ولم يستلموا اية تعويضات عن منازلهم المصادرة او المهدمة ، ولم يسمح لهم بالعودة أو حتى شراء السيارات او تسجيلها باسماؤهم ، ولكن في خريف عام 1990 سمح لأغلبهم بالعودة الى اماكن سكناهم الأصلية بعد ان اعلن بعض زعمائهم انهم عرب وليسوا أكراد اً ، ولعل السبب الحقيقي الذي دعا الحكومة العراقية الى اتلسماح بعودتهم مرة أخرى هو أن العراق واجه في تلك المرحلة العقوبات الاقتصادية التي اعقبت عملية اجتياحه الكويت في آب 1990 ، واحتياج الحكومة لتنشيط القطاعين الزراعي والحيواني في المنطقة ، والذي انكمش الى حد كبير في السنوات السابقة ، والأساس الأداري الذي تم الأستناد اليه في ترحيل الشبك من قرآهم بعد اعلانهم الكردية بدل العربية قومية لهم هو الأحصاء السكاني الذي أجرته الحكومة العراقية في شهر تشرين الاول سنة 1987 ، وفي هذا الأحصاء خيُر مواطني العراق كافة تحديد قوميتهم بالعربية أو الكردية فقط دون السماح بخيارات أخرى تعتمد الأسس الدينية أو اللغوية ، وبذلك لم يأت أي ذكر لجاميع عديدة أخرى كالتركمان والآشوريين وسواهم .

وبهذه الطريقة حاول الأحصاء المذكور إجبار سكان شمال العراق على الالتحاق بالصف الوطني من خلال تصويتهم على كونهم انهم عرباً ، او في حالة الأكراد القاطنين في مناطق تتسلل اليها المعارضة الكردية (البيشمركة) للأنتقال الى مجمعات سكنية تحت سلطة الحكومة المركزية ، والكثيرين من الذين أعتبرتهم الحكومة عرباً ، واعتبروا هم انفسهم أكراداً كان عليهم أن يتركوا قرآهم والذين عاشوا في مناطق تجتاحها المعارضة الكردية بين الحين والآخر وفشلوا في تسجيل انفسهم خلال الأحصاء فقدوا جنسيتهم العراقية وتم اعتبارهم متخلفين عن اداء الخدمة العسكرية ، وكانوا هدفاً أساسياً في عملية الأنفال ذائعة الصيت .

والمصدر الذي تم منه الاطلاع على ماحصل للشبك سنة 1988 يعود الى مصنف وثائقي صادر عن مديرية امن اربيل لفروع دوائر الامن التابعة لها والمؤرخ في 31 آب 1988 وقد صودر خلال احداث ربيع 1991 والوثيقة التي تحمل الرقم الاشاري س . ج .س.س 13069 تقرأ كما يلي :

تم اعلامنا بما يأتي :

هناك عناصر من الشبك الذين التحقوا بأفواج الدفاع الوطني والذين غيروا قوميتهم من العربية الى الكردية .

أمر الرفيق المناضل علي حسن المجيد أمين سر مكتب تنظيم الشمال تدمير منازلهم وترحيلهم الى المجمعات السكنية في محافظتنا وقطعاً سوف لن يتم تعويضهم بأي شكل من الأشكال .

للتفضل بالأطلاع وأتخاذ مايلزم وأعلامنا .

التوقيع

عقيد الأمن

مدير أمن أربيـل

هذه الوثيقة توضح بما لايدع مجالا لأي شك بأن أحصاء سنة 1987 هو الذي حدد مصير أولئك الشبك الذين أختاروا أن يكونوا أكراد اً بدل أن يكونوا عرباً ، ولعل سبب تأخير الترحيل في حينه يعود الى حقيقة أن الجيش العراقي كان مشغول آنذاك بدرجة كبيرة في الحرب ضد آيران وبعد وقف أطلاق النار بين العراق وآيران تحول الفيلق الخامس الى مدينة الموصل لأكمال المراحل النهائية من عملية الأنفال في منطقة بادينان ، وشملت مهام هذه القوات عملية ترحيل الشبك من مدينة الموصل ، ولم يرافق هذه الحملة أعدامات أو اعتقالات في صفوف الشبك ، وأن ادعى بعضهم أن قوات الفيلق الخامس ظلت في أماكنها لأرهاب الشبك العائدون .

ولم يكن ترحيل الشبك جزءاً أو أمتداداً لعملية الأنفال الحقيقية ، وانما كان المرحلة النهائية في برنامج تعريب كامل للمنطقة الشمالية والذي تبنته الحكومة العراقية منذ سنة 1975 .

وفي جميع الاحوال فقد حصل ماحصل على خلفية الأحصاء السكاني المذكور والذي كان كذلك الأساس لأطلاق عملية الأنفال ورسالة مديرية أمن اربيل تؤكد أن المسؤولية المطلقة تقع على عاتق نفس الشخص الذي نظم عملية الأنفال علي حسن المجيد ، والذي كان يشغل آنذاك منصب أمين سر مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث .

ومن هنا نلاحظ أن خيار المرجعية العرقية (القومية) ترك آثاره الدامية على الشبك وبعد حرمانهم من تعريف أنفسهم كتجمع قائم بذاته تركوا بين خيار أثبات ولائهم للسلطة المركزية بأعلان انفسهم عرباً أو تسجيل أنفسهم أكراداً وتعريضهم بالتالي لعقوبات الحكومة القاسية .

ومن المستحيل قياس مدى التأثير الذي تركته عملية الترحيل على هويتهم العرقية المتأكلة أصلاً وأقل مايقال أنه ضاعف من محو وطمس معالم هذه الهوية ، وفي الوقت الحاضر يجد الشبك القاطنون في شمال العراق غير الخاضع للسلطة المركزية انفسهم أكراداً اكثر من ذي قبل ، وقد تسائل بعضهم عن أحقية ترحيلهم من قبل السلطة المركزية أذا كانت تعتقد انهم حقا عربا وليسوا اكراد .

وفي نهاية المطاف يتبين ان روابطهم المشتركة مع بعضهم قد ضعفت وتفككت ولايزال اغلبهم .... الى مدينة الموصل وضواحيها ، ولازالت عملية شدهم الى صف الحكومة جارية الا ان المعلومات عنهم قليلة ونادرة في الوقت الحاضر بسبب التكتم الاعلامي حولهم من قبل الحكومة المركزية . (17)

أن احتفاظ الشبك بعلاقات طيبة مع الأيزيدية لايعني اندماجهم دينيا أو وجود قواسم مشتركة في ديانتيهما بالنظر للأختلاف الديني الشاسع بينهم ، اذ ان الشبك مسلمون بينما يدين أتباع المذهب الايزيدي بديانة الأيزيدية التي تختلف تماماً عن الأسلام ، غير أن الأنسجام الاجتماعي والتقارب العشائري والتجاور الجغرافي والتعايش المشترك في قرى وقصبات ، بالإضافة إلى التهميش والظلم الذي لقيه كل منهما على يد السلطات الحاكمة ، جعل التقارب والأنسجام بينهما يتصوره عدداً من الكتاب أندماجاً دينياً ، وبهذا تختلط عليهم الأمور ، ولم يثبت مطلقاً ان الشبك يحجون المناطق المقدسة لدى الأيزيدية ، علماً بأن الأيزيدية ليس لها مكان مقدس سوى وادي لالش المدفون فيه الشيخ عدي بن مسافر ، ولايعقل أن يقوم الشبكي المسلم بأداء فرائض الحج الى غير مكة المكرمة ، كما أن معلومات خاطئة أوردها الباحث وسبق أن اوردها عدد من المغرضين الذين يتهمون الشبك بأبدال الحج الى مكة بالحج الى العتبات المقدسة وقبور الأئمة ، وهذه الفرية أيضاً لاأساس لها من الصحة كما ذكرنا سابقاً ، حيث أن اتباع المذهب الجعفري يزورون العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء وقم لزيارة قبور الأولياء والأئمة من آل بيت رسول الله (ص) أسوة بكل الجعفرية ، ولايلغي التزامهم كمسلمين فرض الحج الى مكة مطلقاً مهما تعددت مرات الزيارة بأعتبار أن الحج الى مكة من الأسس التي يقوم عليها الأسلام .

ولم يشترك اهالي الموصل وعوائلها في طقوس مشتركة مع الشبك ، غير أن بعض العوائل الموصلية التي تمتلك الأراضي الزراعية وظفت العديد من ابناء الشبك كمزارعين ورعاة في هذه الأراضي الزراعية وأستغلوهم في انتاج المحاصيل الزراعية وفي رعاية وأنتاج الحيوانات ، وكلفهم العديد من الملاكين بأدارة أراضيهم الزراعية ، وكان الشبك يشتهرون بالأمانة والأخلاص لملاكيهم ، بالأضافة الى تفانيهم في عملهم ، غير أن حاجزاً أجتماعياً كان موجوداً بين المجتمع الموصلي وبين الشبك ، ولعله التفاوت في العلاقات والقيم بين المدينة والريف ، ولعله النظرة الطائفية التي تحدث الشروخ بين المذاهب ، الا أن اللافت للنظر أن هذا الحاجز بدأ بالذوبان حيث بدأ المجتمع الشبكي والموصلي يختلطان ببعض دون قيود أو حواجز .

ومن غير الصحيح ان عودة بعضهم الى قرآهم كان بسبب موافقة شيوخ عشائرهم على تبديل قوميتهم الى العربية ، حيث كانت السلطة في زمن صدام قد قامت بترحيلهم وهدم بيوتهم ، واسكنتهم في مجمعات ومناطق بعيدة عن مناطق سكناهم ، ومارست ضغوطاً صعبة في سبيل أقرارهم بتغيير قوميتهم من الكردية الى العربية ، حيث عانى الشبك الأكراد من هذه الطريقة الشوفينية التي أستمر العمل بها ، غير أن وقوع العراق تحت الحصار زاد من التزامات الدولة التي صرفت النظر مؤقتا عن التزامها ترحيل الشبك وتهديم بيوتهم ، فتمكنوا من العودة الى مناطقهم وأعادة أعمارماتهدم وبناء خرائبهم وبيوتهم التي هدمتها السلطة .

ويقول الكاتب أحمد شوكت في كتابه (الشبك الكورد المنسيون) عن أصل الشبك من أن اول من أستوطن أرض نينوى هم الكورد الأوائل ، ولكن نظراً لما كانت هذه الأرض تتمتع به من أغراءات ، فقد تعرضت لغزوات وزحف أقوام وأمم اخرى ... ، وأذا كان المواطن كردياً وأمتداداً طبيعياً لأرض كوردستان وأهلها فماذا يكون الشبك سوى أن يكونوا كوردا ؟؟ وأذا كان الشبك لم يعرفهم المؤرخون بهذا الأسم الا متأخراً – في أوائل القرن العشرين أو أواخر القرن التاسع عشر – فكيف يمكن القبول بعروبتهم أو تركيتهم أو اية تسمية أخرى ظن البعض ظنا وأفتراضاً أو أفتراءاً أنها تدل عليهم ؟ افليس غريباً أن نقرأ في مصـــدر تاريخي أن اسمهم ((شوك)) بالواو وليس بالباء دونما الأشارة الى مصدر أخر ؟

لقد ورد في كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لشهاب الدين احمد بن يحيى فضل الله العمر ص 90) مانصه : الشوك ، وهؤلاء الشبك حكمهم شنكاره وشوانكاره ومايعد بعضهم عن بعض في موازنة العقول ، الا انه لايحلون بينهم من دماء تطل ، ومواثيق بينهم تحل ، وفيهم كرم وسماح ، تقصدها الفقراء وتنزل في ضيافتهم وقرآهم ولهم فيها ولها حسن الظن . فكيف تعددت الاسماء والقوم واحد ؟

وكوردية الشبك والباجلان تاكدت منذ بدايات القرن العشرين في مصادر كثيرة ، وان هذه الاجيال الثلاثة الصالية والباجوران والشبك وان تباينت اديانها واختلفت مذاهبها الا ان بينهم جامعة واحدة تجمع اصحابها وتاخذ رقابهم وتسوقهم جميعا الى عنصر واحد وهو العنصر الكردي في الاصل وعلى الاغلب وان كان بينهم العديد من الفرس .

وهذه الرابطة هي ملامح الوجه وتقاطيعه ، فانك ترى الباجوران (الباجلان) والصالية (الكاكائية) والشبـك كالكورد ، مفتولي الخلق ، شديد العضل ، طوال النجاد ، لطيفي الأطراف ، سمر البشرة ، فتى الانوف ، يغلب على عيونهم الدبسة (لون بين السواد والحمرة) ، وعلى شعورهم السواد ، اسنانهم بيضاء ، براقة متناسقة ، متضامنة وافواههم واسعة وصدورهم رحبة وغير ذلك من الفصول المميزة والعنجهية على نوع لاترى الا في الاكراد .

وان الرحالة الانكليزي جيمس سليك بكنغكهام كتب حين زار الموصل العام 1816 م ، ان سكان الموصل بنسب متساوية من الكورد والاتراك والعرب ، ويعود الباحث شوكت الى القول انه على الرغم من حملات التعريب المنظمة وكثرة الهجرات العربية والتركمانية عبر عدة مراحل تاريخية وخاصة في عهود السلاجقة والبويهيين والقره قونيلو والاق قوينلو وغيرهم ، على ان المدينة ظلت حتى يومنا هذا تضم ثلث سكانها من الكورد ولاتتجاوز نسبة العرب فيها الثلث باي حال من الاحوال على الرغم من اخضاع الكثير من الكورد والتركمان والاشوريين والايزيدية للتعريب القسري خلال العقود الثلاثة الاخيرة من القرن العشرين .

على ان الحقيقة ظلت شاخصة لدى عامة أهل الشبك الذين طالما رفضوا ان يقال عنهم بكتاشية او قزلباشية او كاكائية .

كتب المرحوم أحمد شوكت كتابه (الكورد المنسيون) والذي تضمن وجهة نظر جديرة بالأهتمام ، حيث انكر تسمية الشبك بهذا الاسم في مقدمة كتابه ، واعتبرها وسيلة من وسائل التعريب والتذويب القومي ، ويبدو واضحاً ان المرحوم أحمد شوكت يميل الى أعتبار الشبك من الكرد ، ويقول السيد شوكت في الصفحة (59) من كتابه المشار اليه (ومن الحقيقة ان العرب لم يكونوا قط بناة مدن او قرى او اي شكل من اشكال الاستيطان الحضري) حتى يمكن ان نضع تحليله في مكانه من الموضوعية والحياد ، وان التسمية كما يقول لفظة عربية مشتقة من تصريف مادة شبك يتشابك بمعنى خلط واختلط وهي تسمية متاخرة ورد فيه :

((الشبك هم بناة الموصل القدماء ، و ربما كانوا اول من بنى هذه المدينة الكوردية و سموها قديما قلعة "نواد شير" و العديد من المصادر التاريخية الرصينة و المعتمدة حتى يومنا هذا، يشير الى ان "نواد شير" الكوردي – الميدي هو الذي شيد قلعة حصينة على الضفة الغربية لنهر دجلة قبل قدوم الاشوريين الى المنطقة بنحو خمسة قرون في الاقل، لتكون محطة تتوقف فيها القوافل التجارية القادمة من الشرق عبر الطريق التجاري القديم الذي كان يسمى بطريق (حرير) او (طريق القطار) و بالكوردية (ريكَاى قه تار)، و كان هذا الطريق يربط الشرق بالغرب على سواحل البحر الابيض المتوسط حيث تربط مدينة الموصل – حلب – سواحل البحر في لبنان وفلسطين من جهة، حلب – اللاذقية و بانياس من جهة اخرى، تتخذ المسار القديم نفسه، أي طريق القطار، و بهذه المناسبة فان كلمة (قطار) مشتقة اصلاً من اللغة الكوردية التي تلفظ الكلمة (قه تار) و التي تعني السير رتلا او تعني الرتل – سواء كان من الدواب او العربات – نفسه ايضاً وقد ادعى الكثيرون من المؤرخين و الكتاب الذين تعرضوا للشبك و اصلهم بأن احداً لم يقطع باصلهم ، و سبب ذلك يعود الى امرين:-

اولاً : انهم لم يكونوا على علم بلغتهم و تاريخ وجودهم في المنطقة .

و ثانياً : انهم لم يمسكوا بالمفتاح الذي يفتح لهم مغاليق اصولهم وهو موطنهم و حركة الاقوام على ارض هذا الموطن عبر التاريخ او ان بعضهم تعمد تشويه اصولهم – لغرض في نفوسهم – و القفز على حقائق التاريخ و وقائعه.

وإن الشبك لم يعرفهم المؤرخون بهذا الاسم الا متأخراً – في اوائل القرن العشرين او اواخر القرن التاسع عشر – فكيف يمكن القبول بعروبتهم او تركيتهم او اية تسمية اخرى ظن البعض ظنا و افتراضا او افتراء انها تدل عليهم ؟... افليس غريبا ان نقرأ في مصدر تاريخي ان اسمهم "شوك" بالواو و ليس بالباء و دونما الاشارة الى أي مصدر اخر ؟..لقد ورد في كتاب "مسالك الابصار في ممالك الامصار" مانصه: الشوك ، و هؤلاء الشبك حكمهم شنكاره و شوانكاره) و ما يبعد بعضهم عن بعض في موازنة العقول ، الا انه لايخلون بينهم من دماء تطل ، و مواثيق فيما تحل ، وفيهم كرم و سماح ، تقصدها الفقراء و تنزل في قراهم و تقيم في ضيافتهم و قراهم ولهم فيها و لها فيهم حسن الظن..) فكيف تعددت الاسماء و القوم واحد ؟..و الحقيقة ان هذه التسمية (شوك) و ما الحق بها "فضل الله العمر شهاب الدين احمد بن يحي" من اسماء (شنكاره و شوانكاره) لم تظهر لدى احد المؤرخين من جيله و يبدو واضحا انها من بناة افكاره وحده و الا لكنا وجدناها او عثرنا على احداها في المعاجم القديمة او الحديثة او في احد المصادر التاريخية ، فلقد تناول تاريخ الموصل و اهلها مؤرخون كثر، فهذا "سليمان صائغ الموصلي" وهو من مؤرخي بدايات القرن العشرين يقول ما نصه: "ومن عشائر الموصل الاعجمية هم التركمان و اصلهم من قبيلتي (آقوينلو و قره قوينلو) و قد اقبلوا الى الموصل في حملة (اوزون حسن) فاستوطن بعضهم (تلعفر) و فيها ايضا من تغلب و بعضهم اقاموا في شرقي دجلة على الشواطيء.. ثم شبك و باجوان (باجوران) و هؤلاء اقبلوا من بلاد الفرس الا اننا نجهل تاريخ مجيئهم الى الموصل و لغتهم خليطة من الكوردية و الفارسية و التركية، و قرى الباجوان هي عمر كان و تبراخ زيارة وتل يعقوب و بشبيثا، اما قرى الشبك فهي عليرش و ينجيكا و خزنه وتلاره و قرى اخرى عديدة اطراف سنجار)و الحقيقة ان "الموصلي" اخطا كثيرا في انه اخذ الشبك برقاب الباجلان، فلم يميز بينهم، فاذا كان الباجلان (الباجوان او الباجوران) كما يسميهم على هواه العربي وقد اقبلوا من بلاد الفرس فهذا لا يعني ان الشبك ايضا قد قدموا من البلاد نفسها وهم بناة الموصل القدماء، وهم الذين فرض عليهم الباجلانيون فرضا دونما ارادتهم و اضطروا الى القبول بهم و ايوائهم لانه والي الموصل – حين قدومهم من بلاد الفرس – ملكهم الارض وسلطهم على الشبك لاسباب سياسية وردا على مواقف الشبك من حملة نادرشاه على الموصل و تعاطفهم معها.. بل و ايوائهم العديد من افراد جيش نادرشاه حين اجتاحهم مرض الملاريا حتى فتك بقائدهم "جيلوخان" على ان المؤرخ "الموصلي" قفز فوق وقائع

التاريخ و خلط بين الشبك و الباجلان لانه كان على يقين تام بحداثة وجود الباجلان في المنطقة فاراد سحب هذه الحداثة على الشبك ايضا ليسهل و يبرر طردهم منها و من ثم الاستيلاء على موطنهم ، ثأرا وانتقاما لمواقفهم السابقة.

كما ان (الموصلي) قد اخطأ ايضا جغرافية بينة في اسماء قرى الشبك والباجلان، فقرية "عمر كان" هي وحدها التي تسكنها اغلبية باجلانية اما بقية الاسماء التي ذكرها، فكلها قرى الشبك باستثناء قرية تلاره التي لفظها و كتبها خطأ ايضا، فهي تلفظ "تلياره" و يتناصفها الشبك و الباجلان و قد كانت اصلا للشبك

ودخلها الباجلان في القرن التاسع عشر. و علاوة على كل ذلك، فليس هناك أي وجود للشبك في اطراف سنجار، و لقد خلط المؤرخون كلهم بين طائفة "الباباوات" الايزدية و الشبك خلطا مقصودا في زمن كان تكفير الايزيدية رائجا فاراد بذلك "الموصلي" تكفير الشبك ايضا، على ان "للموصلي" فضلا في تأكيد كوردية الشبك و الباجلان من حيث لغتهم و انتماؤهم القومي. على ان كوردية الشبك و الباجلان تأكد منذ بدايات القرن العشرين في مصادر كثيرة: "ان هذه الأجيال الثلاثة (الصاليه و الباجوران و الشبك) و ان تباينت اديانها و اختلفت مذاهبها الا ان بينهم جامعة واحدة تجمع اصحابها وتأخذ رقابهم و تسوقهم جميعا الى عنصر واحد وهو العنصر الكوردي في الأصل وعلى الأغلب و ان كان بينهم العديد من الفرس. و هذه الرابطة هي ملامح الوجه و تقاطعه، فانك ترى الباجوران (الباجلان) و الصاليه (الكاكائيه) و الشبك كالكورد، مفتولي الخلق، شديد العضل، طول النجاد، لطيفي الاطراف، سمر البشرة، فتى الانوف، يغلب على عيونهم الدبسة (لون بين السواد و الحمرة) و على شعرهم السواد، اسنانهم بيضاء، براقة متناسقة، متضامة، و افواههم واسعة و صدورهم رحبة وغير ذلك من الفصول المميزة للكورد و بالخصوص يغلب على اخلاقهم الحنف و العنف و الهمجية و العنجهية، على نوع لا ترى الا في الكورد ، وأشر من ذلك انها معقودة بالحقدو الضغينة اللتين يخفيهما للمداهنة و تظهرهما العزة حتى انه "يلقاك و العسل المصفى يجتنى من قوله و من الفعال العلقم —كما قال فيهم احد الشعراء" و الحقيقة ان الكاتب في مقاله هذا قد اصاب كبد الحقيقة من ناحية وتجنى عليهم من ناحية اخرى. فقد اكد ان الصارليه و الباجلان و الشبك كورد، حتى في سماتهم الانثروبولوجية التي مازالت تسود ملامحهم و تميزهم عن الاقوام والاعراق الأخرى، و لكنه تجنى عليهم عندما وصفهم بكونهم يكنون الحقد و الضغينة، فانه من الشائع جدا، لدى كافة شعوب المنطقة، ان الكورد عموما، طيبو السريرة وعلى نياتهم و يعيشون بقدر كبير من السذاجة و البساطة الى حد انه ليس هناك من مجلس يخلو من القفشات و النكات التي تصور سذاجاتهم و قلة حيلتهم وبطء بديهيتهم، فهل مثل هؤلاء القوم يكنون الحقد و الضغينة ؟؟ على انهم لا يسكتون على ضيم و لا يقبلون بالغدر و الطعن في الظهر بعد السلام و الامن. و لكن اخلاقيات الشعوب قابلة للتطور و التغير وفقا لمعطيات العصر و متطلبات الموقف و انماط الحياة في كل مكان و ليست هناك ثوابت اخلاقية تصلح لكل زمان. و على ذلك فان الشبك كورد مئة بالمئة، الشبك جيل من الناس، الكوردي العنصر، مبثوثون في قرى ولاية الموصل، و ليست لهم كتب دينية حقيقة" و يسرد الكاتب اسماء ثلاث و ثلاثين قرية لهم و يستطرد بان لهم قرى اخرى على تخوم بلاد ايران من جهة الموصل، و هذا يؤكد ماورد في الموسوعة البريطانية تحت المادة الشبك طائفة اسلامية كوردية الاصل تقطن ولاية الموصل،

(shabek:islamic Section of kurdish orrigin live mosul state)

فهل بقى هناك ما يدعو "احمد حامد الصراف" و "عباس العزاوي" و "ثامر عبد الحسين العامري" و غيرهم الى الافتراء على الشبك و الادعاء بانهم عرب او ترك. وقد كانت كافة المصادر التي اشرنا اليها، و اقتبسنا منها نصوصا ، منشورة في زمان ادعائهم وافترائهم؟ و هذا يؤكد بلا ريب ان دوافع هؤلاء و سواهم، كانت اما نابعة عن حقد دفين او مغرضة، و الهدف واضح.. و هو تأجيج الصراع القومي وتبرير التعريب و الاحتلال و الاستلاب.

و يبدو واضحا ان النخبة السياسية العراقية كانت و ماتزال، منذ بداية تأسيس الدولة العراقية الحديثة و حتى يومنا هذا، تسعى بكل الوسائل و تحت تأثير مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، الى تعريب المنطقة ارضا و سكاناً كجزء من ثوابت الامن القومي العربي، لان تلك النخبة

كانت على يقين تام بانها ستكون مهددة دوما بالصحوة القومية ما لم يتم تدارك التركيب القومي التعددي للشعب العراقي، ان هاجس الخوف هذا من تعدد القومية، هو الذي دفع بالعديد من كتاب النخبة السياسية (المؤسساتية) الى الافتراء على وقائع و حقائق التاريخ و تشويهها، و مازال هو الهاجس عينه الذي يدفع الكثيرين الى اعادة كتابة تاريخ العراق.. اما اصل الباجلان – البيجوان، الباجوران، الباجوان – و الذين يطلق عليهم الشبك، بالإملاء الكوردي "بةجلانطةل" فواضح لالبس فيه، وفقا لما ورد في المصادر التاريخية المعاصرة و لما يرويه شيوخهم و عجائزهم و مثقفوهم. ولاحقة "طةل" تستخدم فيه لهجة "ماضؤ" الكوردية للدلالة على الجمع فاذا اراد الكوردي الشبكي لفظ اسم او كلمة بصيغة الجمع، اضاف اليها لاحقة "طةل" وهي تعني بالكوردية "الشعب" مثال ذلك: "كور – ابن" تصبح في الحالة الجمع: "كورِة طةل – ابناء او اولاد" و هكذا.. "كناضة – بنت – كناضة طةل – بنات" و "سثة – كلب – سبة طةل – كلاب" و "هةسث – فرس – هةسث طةل – فراس او افراس" و "مةهان – حصان – مةهانطةل – حصن – خيل". فالبةجلانطةل.. (الباجلان) هم اخر النازحين من بلاد الفرس الى العراق.. الى مدينة الموصل حيث يقول عنه المؤرخ و ضابط الاستخبارات البريطاني "المجرسون" في كتابه او تقريره الموسع تحت عنوان "ملاحظات عن قبائل كوردستان الجنوبية بين الزاب الاعظم و ديالى Notes on the tribes of southern kurdistan between the grater zab and dialah, June, 1919. Mager, E. soane." مانصه:(مؤسس هذه الاسرة الباجلانية هو (عبدال بك الباجلاني) من اهالي دياربكر، و ينحدر اصلا من احدى العشائر الكرمانجية المقيمة قرب تلك المدينة. و في العام 1630م رحل عبدال بك الباجلاني الى منطقة "زهاو – زهاب" و استولى عليها و فرض عليها سلطانه على سكانها الناطقين باللغة البهلوية او بالاحرى اللغة الكلهرية غير الوضحة المعالم. ولكن هذه الاسرة اضطرت للرحيل عن المنطقة (زهاو – زهاب) بعد ان خسرت اخر معاركها مع (محمد على ميرزا) و ذلك في القرن التاسع عشر حيث تم توقيع معاهدة ارضروم الاولى في 1847/5/31 و اعيدت المنطقة بموجبها الى ايران". على ان المترجم "فؤاد حمه خورشيد" يعلق على ذلك في هامشه فيقول: (قبل توقيع معاهدة زهاو (زهاب) عام 1639 بين الدولتين العثمانية و الصفوية ، كانت المنطقة التي يقطنها الكوران اليوم ، بما فيها منطقة زهاو (زهاب) و تلال (كرند و باوانيج) و الاراضي الممتدة شرقي زهاو برمتها، موطنا للكلهر من الكورد الا ان الكلهر جردوا من اراضيهم بعد وصول عبدال بك الباجلاني اليها عام 1630م قادما من المناطق الشمالية و اخضاعه سكانها لاسرته و الذي اطلق عليهم لقب (طوران) و سلم السلطان العثماني مراد الرابع باشلق زهاو بعد ان انتزعه من الصفويين بموجب تلك المعاهدة، لباشوات الباجلان بقيادة عبدال بك الباجلاني و اصبح الباشلق يمتد من جبال هورامان شمالا و حتى تلال كرند شرقا. كما ان زعيم الباجلان هذا يعتبر مؤسس مدينة زهاو الحالية. و بقي باشوات الباجلان يديرون هذا الباشلق حتى وثوب القاجاريين على السلطة في فارس فتمكنوا من ازاحة اخر باشا باجلاني من حكم زهاو في عام 1806 بعد ان عينوا محمد على ميرزا حاكما على كرمنشاه، فدخلت الاسرة الباجلانية في معارك طاحنة مع الحكام الجدد حتى اضطرت للرحيل عن المنطقة بعد ان خسرت اخر معاركها و للمزيد من المعلومات راجع:

1- soan, E.E., short antology of guran poetry, J.R.A.S. January, 1921, part 1, P. 58.

2- Minorsky, V(The Guran), B.S.O.A.S. 1948, Vd X1 part, 1, P. 58-86.

3- soan, E.E., (Report on the sulaimania.) District of: kurdistan, calcutta, 1918, P. 73.

و تذكر هذه المصادر الثلاثة التفاصيل ذاتها مع بعض الاختلافات و لكنها تؤكد على ان نزوح الباجلانيين من زهاو (زهاب) الايرانية الى الموصل و كركوك كان في منتصف القرن التاسع عشر ومع توقيع معاهدة ارضروم الاولى في نهاية ايار 1847. و هكذا يؤكد ان الشبك اقدم منهم في الموصل وفقا لكل المصادر التي تناولتهم. و علاوة على ذلك، فقد اكد الدكتور "احمد عثمان ابوبكر" في مقال له بعنوان "كوردستان في عهد السلام، القسم الخامس و العشرون، بعد الحرب العالمية الاولى" نشره في ص 60 من المجلة "الثقافة" العدد الثالث، السنة الثالثة عشرة 67، اذار 1986 نقلا عن الوثيقة البريطانية المرقمة 81 (6857) (139152) (3406) (371) of (June 8th, 1918). Major E. Soan.: على المعلومات نفسها مع بعض الاختلافات ايضا راينا نقلها هنا لتعميم الفائدة: (الباجلان: ان ثمة عشائر كوردية لم يكتب عنها او كتب القليل جدا بشأنها، و منها عشيرة الباجلان. و تجدر الاشارة الى هذه في بعض

الاحيان لفائدة ذلك و تتضمن الوثيقة المرقمة (كما اشرنا اليها اعلاه) ملاحظات عن بعض عشائر كوردستان كتبها الميجرسون في خانقين، و حتى طبعت في حينها، وقد جاء فيها عن عشيرة الباجلان ما يلي: 1-العشيرة ، الاقسام: جومور و فرانلو. الاقسام الفرعية لجومور هي سايكوند، حاجيلار، غريب وند، شيره وند، جار كالاو، همونـد، داوده وند، و جليل اغا. الاقسام الفرعية للقازانلو هي حاجي خليل، ولي اغا، عبدالرحمن اغا، رؤساء الجومور، مجيد اغا، بارويز اغا، مبارك، جهان، باخش، قادر اغا، و محمد امين اغا، اما رؤساء القازانلو – ولي اغا – عبدالرحمن اغا – عيدان اغا – حاجي خليل اغا. القوة – نحو 300/ عائلة. كان مع مجيد اغا قبل الحرب الاولى حوالي 80 فارسا، و مع محمد امين اغا و ولي اغا 400 فارس. في الوقت الحاضر العشرة موزعة و لا قوة لها. الموقع -أ- جومور، قسم في سهل باجلان الذي يحده شمالا – نهير عباسان ، جنوبا – طريق نحو كرمنشاه ، شرقا – تلال داري ديوان وبيشيكان. غربا – نهر سيروان وتلال اغا داغ. ب-قازانلو – قسم منهم في سهل كودرا و يحده شمالا و غربا نهر سيروان. جنوبا – بابا بيلاوي و جبل موروارید، شرقا – اغ داغ. و قسم منهم في بيبوغ بين الموصل و الزاب الصغير بقيادة علي اغا قازانلو، و قسم منهم في القرية المسماة باجلان قرب كركوك بامرة عبدالرحمن اغا". في الحقيقة ان قسما من الباجلان النازحين الى قرية "بابيوغ" قد نزح فيما بعد الى قرى "النوامران" و "تلياره" و "باريما" و "اومةر قابسنى" و "فةديلة" و "خور سةبات"، فالشبك غالبا ما يطلقون على هذه القرى: "هؤزطةلى بةجلانطةلى" و كلمة "هؤز" بلهجة الشبك تعني "قرية". على ان الميجرسون يذكر في تقريره ايضا ملاحظات عامة هذا نصها كما ترجمها الدكتور "احمد عثمان ابوبكر : الرئيس الحالي – مصطفى باشا باجلان ، رجل مسن حازم و قد حمل ميله الموالي للانكليز لحد التضحية باملاكه للحلفاء للحفاظ على عهده معنا.. كان سابقا في الخدمة المدنية التركية و مديرا في اوقات مختلفة في العزيزية و البدرة و له معرفة تامة بالسكان العرب في تلك النواحي وكذلك بعشائر كوردستان الجنوبية. انه كوردي صميمي منتم للكرمانج الخالص . وهو ثقة ومصدر كبير لتأريخ العوائل الكرمانجية الرئيسية. و كان دوما معاديا للعثمانيين.. كان في مختلف الاوقات متمردا او منفيا و له سمعة عريضة في البسالة في معارك العشائر. و سيكون اداة فعالة و متحمسا لأي مشروع للحكم الذاتي الاوتونومي لكوردستان. وهو متزوج من اسرة بابان الارستقراطية التي تعتبر من اقدم العوائل الكرمانجية البحتة في كوردستان الجنوبية. و اسم زوجته اسماهانم" و كما يلاحظ، ان العلاقة الباجلانية – البريطانية كانت وطيدة جدا منذ بدايات القرن العشرين، على الرغم من ان الوالي العثماني في الموصل وفي خانقين و كركوك، وبايعاز من الباب العالي (السلطان العثماني) كان قد منحهم المال و الجاه و اسكنهم في العراق و سلطهم على اراض زراعية واسعة و قطاع واسع من الفلاحين الكورد في منتصف القرن التاسع عشر حين اضطر اغلب الباجلانيين الى النزوح عن (زهاو) الايرانية بعد هزيمتهم امام الحاكم الايراني محمد على ميرزا. انني اشير الى هذه العلاقة هنا لكي اعود اليها فيما بعد لانها كانت سببا مباشرا لاحتدام الصراع بين الشبك والباجلان ومن ثم تكريس عداء تقليدي بينهما، و كان هذا العداء التقليدي جزءاً اساسيا من السياسة البريطانية في العراق بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة. ويواصل الدكتور (احمد عثمان ابوبكر) ترجمة التقرير البريطاني فيقول تحت عنوان: "تأريخ الاسرة – ان الجد الاصلي لباجلان كان مواطنا في مقاطعة دياربكر من احدى قبائل الكرمانج الساكنة بقرب تلك البلدة. و قد هاجر هو حوالي سنه 1630م الى زهاب (وكانت مقاطعة تركية انذاك) و استولى عليها من سكانها الفلاحين الناطقين باللغة الفهلوية. و قد سلم السلطان مراد الرابع زهاب له و فرض عليه واجب تقديم 2000 من الفرسان عند الطلب و ضريبة سنوية مقدارها ثلاثمئة الف قرش (300000). ان هذا الجد كان يسمى عبدالله بيك باجلان – و الحقيقة ان الاسم ورد باللغة الانكليزية عبدال بك باجلاني – اما لقب الباشا فمنح لأول مرة لاحمد باشا باجلان الذي حارب نادر شاه في باثاق و استمر باشاليف زهاب في الوجود حتى عهد عثمان باشا والد مصطفى باشا في السنين الاولى من القرن التاسع العشر. ثم فوض على عائلة باجلان و الفلاحين المنتمين اليها ان يحاربوا محمد على ميرزا معتمدين على انفسهم وقد اضطروا على تخلية زهاب. و على اثر توصية لجنة ارضروم التي كان عثمان باشا عضوا فيها.. اختارت عائلة باجلان ان تبقى في الرعية العثمانية و نزحت الى خانقين التي لا تزال مقرا لها. ان ما تسمى العشيرة كانت و لاتزال تجمعا للفلاحين من مختلف العشائر التي بقايا عشيرة تركية من الشرق كانت تستقر في همدان في زمن سابق و يشكل هذا القسم قاعدة لعدة تجمعات لهم بقرب الحدود مثل دركزينلو.. وسكان قازاني التي كانت تعرف سابقا ايضا بأسم قازانلو و قبل حصول أي ارتباط بباجلان. و توافد على زهاب نوع من

السكان يتحدثون بلهجة فهلوية هجينة لا تزال هي لهجة قسم منها موجودا من الباجلان وهذا على النقيض من لغة العائلة و التي هي كرمانجية خالصة. و يتمتع العضو الرئيس من العائلة حتى الان بنفوذ واسع على العشيرة بالرغم من انه ليس برئيسها في الحقيقة اما قسم جومور فهو اقل تأثيرا بنفوذه. في الوقت نفسه يملك قسم قازانلو القوة الاوفر من حيث عـدد المحاربين و المزارعين. و ينتمى هؤلاء جميعهم الى السنة على المذهب الشافعي". ان الكورد و ان كانوا على مذهب السني الشافعي، فان هذا لم يمنع الكثيرين منهم من التشيع علاوة على ان قسما كبيرا من العشائر الكوردية دخلت الطرق الدينية التصوفية كالقادرية و النقشبندية و البكتاشية والقزلباشيـة فيما بقى قسم منهم محتفظين بأديانهم ومذاهبهم السابقة كالايزيدية و النصرانية و حتى الزرداشتية القديمة واليهودية، فقد كان رئيس وزراء اسرائيل السابق (اسحاق رابين) كورديا من سكان (اكري – عقرة) في كوردستان العراق. على ان اختلاف و تباين المعتقدات الدينية عند الكورد لم يكن سببا في الصراعات القومية والسياسية و حتى القبلية، فالشائع عند الكورد ان الدين عندهم عادة و ليس عبادة. بغض النظر عن مدى صحة هذه الشائعة او افترائها، فان ظاهرة الالتزام الديني والعشائري و الحرص على اداء الطقوس الدينية و خاصة الاسلامية، تطغي بشكل واضح على عموم الشعب الكوردي و بشكل لافت للنظر. وبناء على ما اسلفنا، تأكد لنا ان الباجلان كورد، كرمانج، غرباء عن مناطق التي استقروا فيها و مازالوا يعيشون فيها و لكن ما السر في انقسام افخاذ و اقتسام العشيرة الواحدة و وجودها في مناطق متباعدة عن بعضها جغرافيا؟! و بنظرة تحليلية لتسلسل الأحداث يمكن القول بأن النزوح لم يكن سهلا وكانت الهجرات الجماعية تواجه دوما رفضا و صراعات قبلية عشائرية، فعندما نزحت عشيرة الباجلالان من موطنها الاصلي (دياربكر) والمناطق المحيطة بها الى منطقة (زهاو او زهاب) لاشك في انها واجهت مقاومة شديدة و خاضت من اجل الاستيلاء معارك طاحنة كان النصر حليفها في النهاية لما كانت تتمتع به من الشجاعة و البسالة و كثرة الفرسان و دعم السلطات العثمانية لها ضمان ولاء المنطقة لها ازاء العدو التقليدي لها (الدولة الصفوية الايرانية) أي بمعنى اخر ان العشيرة الباجلانية كانت مطية لأغراض عثمانية سياسية. و حينما احتدمت الصراعات السياسية بين الدولتين العثمانية و الصفوية و كانت الاولى قد الت الى الضعف و الانهيار و اصبحت الرجل المريض في العالم و تكالب قوى الاستعمار الغربية، وظفت العشيرة الباجلانية مرة اخرى لتكون مطية للمصالح الاستعمارية البريطانية خاصة، و تطلب منها ذلك الدخول في معارك اخرى حتى خسرت اخرهـا و اضطرت الى النزوح من الاراضي الايرانية الى الاراضي العراقية التي كانت قد دخلت تحت النفوذ الانكليزي، فاذا كانت العشيرة قد حصلت لها على موطئ قدم في منتصف القرن التاسع عشر في خانقين و كركوك و الموصل، فانما كان بدعم السلطات العثمانية انذاك و التي كانت تكن العداء و الكراهية الشديدين للكورد (الشبك) في الموصل قبل ذلك بأكثر من قرن من الزمان. و بالعودة الى قراءة احداث حصار نادر شاه للموصل سنة 1743م نجد ان الوالي العثماني على الموصل انذاك (حسين بك الجليلي) كان قد قرر الدفاع عن الولاية و عدم الاستسلام للجيش الغازي، فاصدر من اجل ذلك فرمانا بجمع الناس (اهالي الولاية و ضواحيها) داخل اسوار الموصل ليسهل عليه الدفاع و تكون المقاومة اكثر جدوى و تأثيرا و تستغرق اطول فترة. و لكن الكورد (الشبك) كانوا قد رفضوا الانصياع لذلك الفرمان العثماني و استقبلوا جيش الغزاة الذي كان معظمهم يتحدث باللغة نفسها، ومن هنا نشأ عداء اهل مدينة الموصل للكورد حتى انني كنت غالبا ما اسمع في مجالس المواصلة (الموصليين) القدماء بأن الشبك هم من جماعة نادر شاه! و بعد ان فشلت الحملة الفارسية على الموصل و في حصارها لها سنة كاملة بالفشل و من ثم الهدنة و عقد الصلح. كان الكثير من جيش نادرشاه و خاصة اولئك الذين كانوا قد اصطحبوا عوائلهم، قد اندسوا في قرى الشبك و استقروا فيها و بدأوا بالدعوه الى التشيع فتشيع معظم الشبك على ايديهم. و عندما وفد الباجلانيون (بةجلانطةل) الى المنطقة بدعم من السلطان و امتلكوا الارض و النفوذ، كانت الفرصة الذهبية قد توفرت للسلطات في الموصل، للثأر من الشبك بواسطة الباجلان، و كان النظام الاقطاعي قد بدا يستشري في المنطقة حيث كان بعض عرب الموصل – و خاصة الارستقراطيون المرتبطون بالسلطات العثمانية – قد بدأ بشراء او الاستيلاء على الاراضي الزراعية في منطقة المرج – منطقة الشبك – فما كان من الباجلان الا الارتباط بهولاء الاقطاع و اقامة مصالح مشتركة معهم و بدعم حكومي. فوجدت هذه الحالة مقاومة شديدة افرزت عدة معارك و صراعات دمويـة و اغتيالات في صفوف الاقطاعيين والاغوات الذين كان الشبـك يطلقون عليهم اسم (سثاهي – او ميرة با) لما كانت الحالة قد افرزت من مظالم و اضطهاد و سلب و اقتطاع الاراضي

الزراعية الخصبة بالقوة، مما اضطرت البةجلانطة ل الى تبني كل الوسائل لاستمالة الكورد الشبك و جعلهم يتجاوبون معهم، حتى انهم تشيعوا فعلا ولكن الشبك ظلوا يناصبونهم العداء و الكره و الرفض و يعدونهم غرباء ، غزاة لا مكان لهم في موطنهم ، مما ادى الى تمزيق العشيرة الى طوائف و اقسام و انتشارها فرادى او عائلات في عدة قرى و من ثم اضمحلال الهيكل العشائري و القبلي للباجلان باستثناء رؤسائهم و اغواتهم الذين ظلوا وحتى يومنا هذا عملاء للسلطات الحكومية بغض النظر عن نوعية هذه السلطات. فعندما كانت السلطة الانكليزية، كان اغوات الباجلان عملاء لها و موالين على حساب بني قومهم، و عندما اصبحت السلطة العراقية ملكية، ظل ولاؤهم لها، و بعد انقلاب 1958 و تأسيس الجمهورية العراقية ، ظل هؤلاء الاغوات على ولائهم للسلطة وأ ستمر هذا الولاء حتى بعد قيام السلطة البعثية الدكتاتورية حتى يومنا هذا ، سواء بصيغة الانتماء الحزبي ام التعريب القومي مع وجود استثناءات قليلة جداً ، ولذلك استمر عداء الكورد القوميين للشبك حتى اليوم. فالباجلان بشكل عام، باستثناء رئيس فخذ واحد من افخاذ القازانلو وهو (فاضل اغا الباجلاني) لم تنم فيهم روح الكورديتي التي طغت على معظم الشبك. عاش الشبك عصرهم الذهبي في عهد الامارة الزنطية في الموصل، وذلك عندما ساءت علاقة (صلاح الدين الايوبي) بامراء هذه الامارة مما اضطره الى الاستعانة بالكورد الزرارية من اهله، فجاء بقسم كبير منهم من قرى الزرارية مثل (بيرمام و صلاح الدين و بيرخال و اجندكان وهدوين و غيرها)، و زرعهم في مرج الموصل – منطقة الشبك – الذي كان يقطنه الكوران و الروزبيان و البارامیون و السورجي و الهركيـة و بعض الزيبارية والشكاك و ذلك في اواخر القرن الحادي عشر حيث كان الزراريون ظهيرا قويا للشبك و ساهموا في تشكيل وحدة قومية قوية ضد مؤامرات الامارة الزنكية مع ملك (اربيل) انذاك مظفر الدين الكوكبري – وكان هذا صهرا لصلاح الدين الايوبي، على ان حنكة صلاح الدين السياسية افشلت تلك المؤامرات بنقل الزراريين و توحيدهم مع الشبك ليكونوا بذلك قوسا امنيا يحيط بالموصل من شمالها و شرقها و جنوبها أي من الماء الى الماء، فلم يعد بمقدور الامير الزنكي القيام بأي تحرك عسكري مشترك بأتجاه اربيل، كما يؤكد ذلك الشاعر و الباحث الكوردي (عبد الخالق سرسام) شاركه الزرارية كعشيرة في الحروب . جاء اسم عشيرة الزرارية عشيرة الصلاح الدين بشكل واضح في جيش صلاح الدين او كاسماء و ابطال و خير دليل على ذلك في ص 220 من الفتح القدسي)22 أي انه كان يستعين باهله و عشيرته الزرارية في الملمات. لقد ظل الشبك ردحا طويلا من الزمن يقاطعون الباجلانيين حتى بعد تشيعهم، فلم يكونوا يقبلون بمصاهرتهم او التعامل معهم حتى اضمحل نفوذ الباجلان العشائري و لم يعد لرؤسائهم تلك السطوة التي كانوا يتمتعون بها في بداية نزوحهم الى المنطقة، و لم تتحسن علاقاتهم الاجتماعية الا بعد تطبيق قانون الاصلاح الزراعي في منتصف القرن العشرين حيث عادت بموجبه ملكيات الفلاحين الشبك الى سابق عهدها و لم يعد نفوذ الاغوات الباجلان كما كان، على ان العداء التقليدي بين الشبك و الباجلان ظل حديث الاجيال اللاحقة بسبب من استباق الباجلانيين الى الاستعراب و الانخراط في حزب السلطة العراقية (حزب البعث العربي الاشتراكي) ومساهمتهم الفعالة في كتابة التقاريـر الحزبية الى الدوائر الامنية و المخابراتية عن الناشطين الكورد من الشبك و علاقتهم بالثورة التحررية الكوردية على الرغم من الموقف القومي المتميز الذي اتخذه احد اغوات الباجلان اثناء ثورة ايلول 1961-1969 وهو (فاضل اغا الباجلاني) الذي اوى في داره اكثر من خمسين عائلة كوردية من المرحلين عن ديارهم و التقاسم معهم لقمة العيش بضع سنوات حتى تمكنوا من العودة الى المناطق المحررة من كوردستان او النزوح الى مدينة الموصل. و الجدير بالذكر هنا ان (فاضل اغا الباجلاني) هو احد احفاد (علي اغا قازانلو) الذي ورد ذكره في تقرير الميجرسون: (وتقطن جماعة اخرى من فرع قازانلو في قرية (بايبوخ Baibukh) بين الموصل و الزاب و يتزعمها علي اغا قزانلو)(23) على ان الزعامة القبلية لم تعد كما كانت في الايام الغابرة ان لم تكن قد اندثرت، ولولا عودة السلطات العراقية الحالية و منذ بضع سنوات الى تكريس المشيخة و الزعامات القبلية و العشائرية من جديد لتأسيس مراكز قوى دكتاتورية صغيرة يسهل شراء ولاءاتها و السيطرة عليها، لاندثرت الزعامة القبلية الى الابد في العراق، ولكن.. للانظمه الدكتاتورية الشمولية في شعوبها شؤوناً و شؤون و لهذا دفع النظام العراقي بكاتب مثل (ثامر عبد الحسين العامري) الى تشويه اسم الباجلان و تحريفه الى (بيجوان) و الادعاء بنسبهم العربي العريق على الرغـم من انهم كانوا و مازالوا كوردا من اصل كرمانجي خالص. و على الرغم من ان الكورد، منذ اقدم العصور و حتى بداية القرن التاسع عشر، كانوا يشكلون اغلبية سكان الموصل مما دفع بالرحالة الانكليزي الشهير (جيمس سليك بكنغكهام James Slik Pakingham) الى

القول حين زار الموصل في العام 1816م ما نصه: (سكان الموصل بنسب متساوية من الكورد و الترك و العرب) . على الرغم من تعدد حملات التعريب المنظمة و كثرة الهجرات العربية و التركمانية عبر عدة مراحل تأريخية و خاصة في عهود السلاجقة و البويهيين و القرةقونيلو و الاق قوينلو و غيرهم. على ان المدينة ظلت حتى يومنا هذا تضم ثلث سكانها من الكورد و لاتتجاوز نسبة العرب فيها الثلث بأي حال من الاحوال على الرغم من اخضاع الكثير من الكورد و التركمان و الاشوريين و الايزدية للتعريب القسري خلال العقود الثلاثة الاخيرة من القرن العشرين. اما من يسمون بالسادة الهواشم، فشأنهم شان الباجلان غرباء عن منطقة الشبك. نزحوا اليها من بلاد الاناضول في وقت متأخر ايضا بعد ان طاردتهم السلطات العثمانية لأنهم كانوا من الفرق الباطنية في الاسلام، فلم تقبل بهم الاغلبية السنية التركية بل ان بعضهم لم يتورع عن تفكيرهم واقامة الحد عليهم مما اضطرت هذه الفرق الى الادعاء بأنها تؤمن بطريقة تصوفية تحت اسم (الفتوه) ومن ثم تحولت هذه الفتوه الى ما يسمى بالأخيه او الكاكئية: (كانت الكاكائية تدعى (الفتوه) و انتشرت في الاناضول باسم (الاخيه)، انتشارا هائلا)(25) وكان ظهورها اواخر الدولة السلجوقية كطريقة من طرق التصوف – كما اشار الى ذلك (السمعاني) في (قاموس الاعلام، الجزء الثاني، ص 802) – و هؤلاء السادة الهواشم، وان كانوا ما زالوا يدعون بأنهم ينتسبون الى اهل البيت النبوي، فانهم ليسوا سوى ترك كاكائية و بكتاشية و قزلباشية و هذه النحل الثلاث تفرعت عن (السبأية والحروفيه و الصفوية و العلوية المغالية و الباطنية): ان الباطنية في بلاد الترك عندما رأوا مقاومة عنيفة في الجهر بعقيدتهم، تستروا بالتشيع و مالوا الى الابطان – بل كانوا باطنين – فانصرفت عن انها (مبدأ صوفي) يدعو للأخاء بل انقلبت الى النحلة او عقيدة من عقائد الغلاة و تفحصوا بأثوابها . فلما لم يتمكنوا من مقاومة القوة التي كانت قد جندت لمطاردتهم و ملاحقتهم ، تسللوا الى كوردستان الجنوبية فرادى وجماعات حتى وصل قسم منهم الى ديار الشبك في الموصل، فوجدوا في هذه الديار فرصتهم الذهبية لما كان عليه من تشيع، و طيب السرية و السذاجة و ميل لتقديس رجال الدين و المشايخ و الملالي علاوة على ما كان يسود المنطقة من جهل و امية" فاندفعوا في التبشير بعقيدتهم سراً في اواخر القرن التاسع عشر فما كادوا ان كسبوا نفراً قليلاً الا و بدأت الحرب العالمية الثانية و قامت الدنيا و لم تقعد الا بعد سقوط عروش و اختلاف مراكز القوى و النفوذ و تأسيس الدولة العراقية الحديثة في العام 1920 و زحف التعليم و التنوير شيئاً فشيئاً الى القرى القريبة من الموصل ومن ثم افتضاح امرهم لدى عامة الشبك و انحسارهم عن السادة الهواشم و طقوسهم الغريبة العجيبة. و كورد فعل طبيعي لتحصين مواقعهم و قدسيتهم التي كادت تطغى على الشيوخ و المسنين و العجائز الشبك، بدأوا بالتبشير بالتشيع و المغالاة في حب اهل البيت و الاتصال بالمراجع الدينية في النجف و كربلاء و قيادة قوافل من الشبك الى زيارة المراقد المقدسة هناك في شهر محرم من كل عام و نشر الدعاية بأن الشبك كلهم يتبعونهم فجنوا بذلك شر جناية على الشبك و الباجلان و الكاكائية ايضا حيث اختلطت العقائد و المذاهب و الطرق الصوفية في بعضها لدى الباحثين و الكتاب الذين طالما تعرضوا لهم. على ان الحقيقة ظلت شاخصة لدى عامة الشبك الذين طالما رفضوا ان يقال عنهم بكتاشية او قزلباشية او كاكائية، و من الطريف حقا ان معظم الشبك يكنون الكره و النفور من الكاكائية (الصارلية) و يعدونهم كفاراً فلا يصاهرونهم ولا يتعاملون معهم ، و تكاد العلاقات الاجتماعية مقطوعة بينهم، و خاصة بعد ظهور كتاب "احمد حامد الصراف" الذي اتخذ من احد شيوخ الكاكائية "ابراهيم الباشا" مصدراً رئيسياً لمعلوماته و تجنى كثيراً على حقيقة الشبك من حيث اصلهم و عقائدهم. و من الطريف ايضاً ان يعترف "الصراف" بنفسه بأن معلوماته كلها مستقاة من هذا "الباشا" فيقول" "و انا ارويها في هذا الكتاب و العهدة عليه ، ان السادة الهواشم في حقيقتهم، لاهم سادة و لا هواشم، و انما اتراك، يجيدون اللغة التركية اجادة تامة قراءة و كتابة و تكلما، اعتنقوا مذاهب شتى للفرق الباطنية و بأثواب عديـدة و منها الكاكائية الاخية (الفتوة) و البكتاشية و القزلباشيـة و أوهموا الناس السذج و البسطاء بمعتقدات ما انزل الله بها من السلطان، و كان لهم الباع الطويل في تشويه سمعة الشبك الكورد في المنطقة.)) (18)

وبالرغم من أن الكاتب احمد شوكت لم يناقش أصل الشبك مناقشة علمية وحيادية ، أذ قطع الأمر أفتراضاً بأنهم كورد ومنسيين وهو عنوان كتابه ، كما ان التسمية التي أعتراها نوعا من التذويب القومي نشأت مع تجمعهم البشري ، ولم تكن تسمية حديثة كما زعم ، ولاعلاقة لهم بالشنكارة أو الشوانكاره أو الشوك ، كما لاعلاقة لهم بالشنبك القوم الموجودين في أيران .لاعلاقة للشبك

الموجودين في العراق بأية قبيلة أوشريحة حتى يمكن ان يقال انهم يمثلون أمتداداً لها أو انهم الفرع من تلك الأصول ، فهم وحدة أجتماعية قائمة بذاتها ، متمركزة في حيز معين من الأرض يتوزعون حول محيط مدينة الموصل ، ولايمكن ان يكون هذا الأنتشار دون سبب ، كما أن الأفتراض الذي وضعه الباحث عن الواقع البشري لمدينة الموصل من وجود نسب متساوية بين القوميات ليس له أساس من الواقع ، مع ان الأمر لاينفي وجود أكراد في المدينة أقل من نسبة العرب الغالبة ، اما التركمان فلا يمكن ان يشكلوا نسبة تتعادل مع الكرد فهم أقل بكثير ، وأن تقسيم المدينة الى ثلاث أقسام لايتطابق مع الواقع ، وناقش الكاتب في هذا الفصل العلاقة العشائرية والخلافات بين الباجلان وبين الشبك ، ورغم انه قطع بسؤاله في الصفحة 59 عماذا يكون الشبك سوى ان يكونوا اكراد دون ان يسند هذا القطع بدليل مادي يقنع القاريء ، ومع هذا فقد جاء كتابه ليمثل وجهة نظر تهدف البحث والولوج الى حيز المعرفة عن كينونة شريحة من شرائح المجتمع العراقي الموجودة فعلاً على الأرض العراقية وحقا انها الشريحة المنسية .

كما يمكن القول أن كتاب (الشبك الكورد المنسيون) ، الكتاب الأول الذي كتبه أحد ابناء الشبك ، ومما يحز في النفس أن يتم أغتيال الكاتب المذكور ضمن الأحداث الدموية التي تتحكم في أمن العراق بعد سقوط صدام ضمن فترة حرجة من حياة العراق ، فقد رحل الكاتب أحمد شوكت دون أن ينتظر نقد كتابه او مناقشة أفكاره الى رحمة الله .

وفي كتاب كرد وترك وعرب لسي جي ادمونز المترجم من قبل جرجيس فتح الله يقول الكاتب :

((هناك سبع قرى كاكائيـة على ضفاف الزاب الكبيـر بالقرب من مصب (الخازر) ثلاث منها على الضفة اليسرى ، وأربع على الضفـة اليمنى ، وهـم معروفون في تلك الأنحاء بأسـم (صارلي) ، ولست أدري هل يقبلون بهذه الكنية ، وقد تقدم مرة كردي سني مستخف بهم بتفسير للأسم لم اره – والحديث للكاتب – خالياً من الوجاهة أبداً . فقد رد الأصل الى كلمة (صار الماق) التركية ومعناها اللف أو الطي ، ويقصد بها حادثة مقتل الأمام علي ، فبعد أن طعنه أبن ملجم في الكوفة ، حاول التخفي بلف أحد بسط القصب المفروشة على الارض حول جسمه ، أن الصارلي يختلفون تماماً عن طائفة أخرى من الكرد غير السنيين موجودين في لواء الموصل ، ويعرفون بالشبك وهم القزلباش الكرد ليس الا .

وفي بلدة تلعفر التي يتالف معظم اهلها من التركمان ، والواقعة غرب الموصل بمسافة أربعين ميلاً تقريباً ، تسكن أسرة معروفة بأسم (طائفه ي وهاب آغا) وهي من السادة الكاكائية – الخط الأبراهيمي – ، وعدد الأسر الكاكائية الذي زودت به يختلف بين الثلاثمائة والأربعمائة ، والحقيقة تكمن بلا شك – في موضع ما من هذين الحدين ، وكان الأنطباع الذي خلفه في أحد افراد الأسرة الذي كثيراً ماكان يزور بغداد ، هو انه وشقيقه رئيس البلدية يريدان تثبيت سلطتهما الروحية والزمنية على الطائفة ، ويميلان الى طمس معالم الفروق وأزالة الخلافات بين الكاكائية والقزلباش الأكثر عـدداً في تلعفر تحت الجبة الشيعية المشتركة ، ووجه الغرابة أنه يوجد في تلعفر فئة قليلة من (أتـش بكي) فضلاً عن الأبراهيمي .)) (19)

وأذ يختلف الكتاب والباحثون في أصل الشبك ، فيرجعهم عامة أهل الموصل الى بقايا حملة نادر شاه سنة 1156هـ – 1743 م على مدينة الموصل ، والذي واجهته المدينة بصلابة وصمود متميز ، بالرغم من القدرات العسكرية والأمكانيات المادية والبشرية التي جلبها الشاه معه ، أذ بلغ تعداد الجيش القادم لأجتياح المدينة أكثر من ربع مليون مقاتل ، وبصمود المدينة وأستبسالها الأسطوري والخطط التي أتبعها أهلها في صد الهجمات وتحصين المدينة سبباً جعل الجيش الغازي يتمادى في الفتك بالأبرياء من اهل القرى ، بالأضافة الى الأعمال المتمثلة بالسلب والنهب والتنكيل بالنساء والأطفال والشيوخ ، مما زاد من أصرار المدينة على الصمود ، بالرغم من الحصار القاتل والمطبق على المدينة ، والذي فشل فشلاً ذريعاً ، وتكسرت نصاله على أسوار المدينة التي أتعبت الغزاة ولم تتعب ، كما لم تمنح الغازي فرصة لخرق تحصين اسوارها ويقظة ابنائها في الدفاع عنها .

ولذا فأن العديد من أهل الموصل والمشتغلين بالتاريخ ينسبون الشبك الى ماتبقى من حملة نادر شاه التي بقيت على اسوار الموصل ، حيث عسكرت جحافل الجيوش الغازية في الجانب اليسر من المدينة وأطراف الموصل ، وتركت من ضمن ماتركت من الجنـود المعوقين والمرضى أو الذين تخلفوا عن العودة مع الجيوش ، أو ممن ارتبطوا بزواج أو غيرها من الروابط الأجتماعية ، ليكونوا مجتمعا صغيرا أو تجمعات

خاصة بهم ، نقلوا معهم مذهبهم وديانتهم وعاداتهم الأجتماعية ولغتهم التي تأثرت باللغة العربية التي يتحدث بها الناس في المنطقة ، وهذا الأحتمال الأكثر شيوعاً بين الناس بالرغم من ضعف سنده وحجته .

كما ان هذا الأحتمال نفسه يصطدم بحقيقة قصر الفترة التي بقي فيها الجيش يحاصر الموصل ، بالأضافة الى أن الجيش المنسحب لايبقى أعداد كبيرة تقيم في مناطق الأعداء ، او المناطق التي كان يحاربها ، وأذا حدث أن تخلف بعض الجنود فهم أعداد قليلة جدا ، ثم ان الجندي المنهزم المنكسر لايقوم بتعليم الاخرين مذهبه وديانته ليحول المجتمع المتعدد الأنتماء الى عقيدة واحدة تلتزم بما يلتزم به من مذهب .

الدكتور داود الجلبي يقول انهم جاءوا من جنوب أيران ، ولكنهم لايعرفون متى جاءوا ؟ وكما لايعرفون سبباً لمجيئهم الى ديار الموصل ؟ وفي رسالة منشورة في كتاب أحمد حامد الصراف للجلبي يقول فيها أن لسان الشبك خليط بين الفارسية والكردية والعربية والقليل من التركية ، والفارسية هي الأصل بلسانهم ولكن الدكتور الجلبي يظن أن لهجتهم أقرب الى لسان (البلوش) . (20)

أن اختلاط اللسان لايشير بالضرورة الى حقيقة القومية والأصل ، كما أن لسان الشبك يختلف تماماً عن لسان البلوش الذين يسكنون جنوب أيران ، وان عدم معرفة العديد من الشبك أسباب قدومهم الى الموصل والفترة التي قدموا بها لايلغي البحث ومعرفة الأسباب وصولاً الى الأصل .

ويؤيد الجلبي في أصل الشبك الكاتب عبد المنعم الغلامي في كتابه بقايا الفرق الباطنية في الموصل فينسبهم الى الأمة الفارسية ، وأن تاريخ نزولهم الى ديار الموصل يرتقي الى أيام الدولة الصفوية ، وربما الى أدوار تاريخية أخرى اسبق ، ويستند على لغتهم التي تتخللها العديد من الالفاظ الفارسية ، بالأضافة الى تقاطيع وجوههم التي تنم عن أصل فارسي كما يزعم الغلامي . (21)

وبالرغم من التحامل والقصد السيء والحقد الدفين الذي يحمله الغلامي تجاه الشبك من خلال مقالته وكتابه المشار اليه ، حيث أفترى عليهم وألصق بهم تصرفات لاتليق بهم ولاصحة لها مطلقاً ، القصد منها الحط من قيمتهم والأساءة اليهم ، غير ان المتابع المنصف والقاريء اللبيب يعرف عدم صحة هذه الوقائع فيركنها جانباً ، بما عرف عن المجتمع الشبكي من تمسك بالقيم والأخلاق والشرف ، وبما عرف عنهم من مجتمع يتمسك بقيم المجتمع العربي والكردي والتركماني معاً ولايخرج ولايشذ عنها ، لذا فأن الأحتمالات التي اوردها الغلامي مع هذا القصد لايمكن الأخذ بها ولامناقشتها ، لاتهامه بسوء القصد والغرض المبيت في الأساءة اليهم مما يبعده عن البحث العلمي المحايد .

أما الاستاذ حسن العمري فيذكر في كتابه (اللقالق) بأن الشبك الأصليين هم قلة من الناس ، ولكنهم أزدادوا عن طريق انتساب العديد من العرب اليهم من عشائر الجحيش والبو حمدان والجبور والدليم وطي الذين كانوا يقيمون بشكل دائم قرب القرى الشبكية ، وتدريجيا تبدلت لغتهم الى اللغة والعقيدة الشبكية ، بمعنى أنهم صاروا شبكاً ، ومنهم عشائر تركمانية الأصل كعشيرة البيات ، وعشائر كردية الأصل كعشيرة الباجلان ، وعشائر كردية أخرى كعشيرة زرار ، ولكنهم جميعاً الان يعتبرون من الشبك . (22)

والأحتمالات التي أوردها السيد العمري لايسندها الواقع ، حيث أن الأقوام تتعايش في المنطقة دون ان يختلط مذهبها أو دينها ، بدليل أن الأيزيدية يقيمون الى جانب المسلمين ، والى جانبهم المسيحيين ، ومع أن العشائر العربية والكردية والتركمانية تتوزع ضمن هذه المنطقة ، فلم تندمج عشيرة بكاملها مع أخرى ، ومن الجائز ان ينسلخ افراد لأسباب عديدة من عشيرتهم ليلتحقوا بأخرى ، بالأضافة الى كون الشبك قلة أم كثرة يستوجب علينا أن نتوصل الى تحليل منطقي حول أصولهم .

ويقول المؤرخ المرحوم سعيد الديوه جي أن التناحر السياسي لعب بين العلويين والأمويين والعباسيين ، ومن ثم بين العباسيين والعلويين ، وبعده التناحر المذهبي في أبتعاد أقوام من القبائل العربية لتسكن اطراف مدينة الموصل وتمتهن الزراعة والرعي ، وساهم في تثبيت بقاء أصول القبائل العربية التي كانت تختلف مذهبياً عن مجتمع الموصل قيام الدولة الفاطمية في مصر وأستيلائها على بلاد الشام ، ومن ثم محاولة هذه الدولة السيطرة على الموصل وأتصالهم بالعقيليين – وهم من الشيعة المغالين – ومدهم بالأموال والعتاد ، ويحرضهم على الدولة العباسية فكان لهم ما أرادوا .

كذلك فأن الحملة التي قادها نادر شاه على الموصل ، وهو المعروف بأعتناقه المذهب الجعفري ، أثراً ملموساً في سكن وتخلف قسم من جيوشه ومن وصل معه زحفاً الى أطراف مدينة الموصل لشتى الأسباب ، وبقائهم بعد أنسحابه وأندحاره عن المدينة ، حيث تمركزوا مع بقية القوم الذين يتقاربون معهم بالعقيدة في منطقة تمثل شريطاً يحيط بشمال وشرق مدينة الموصل ، متوزعين على قرى تشتهر بالزراعة والأنتاج الحيواني ، وأغلب من بقي من حملة نادر شاه في الموصل هم من سكنة جنوب أيران .

وقد أثر هذا التجمع في المنطقة فجذب في طائفة من السكان الأكراد المتوطنين قرب مدينة الموصل فأختلطوا بالسكان المذكورين آنفاً .

وصاحب كل ذلك نزوح لدى التركمان في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي أو من الأتراك الذين جاء بهم السلطان مراد الرابع سنة 1047 م ، فأسكنهم شمال مدينة الموصل ، كما جاء أقوام من الأتراك في أيام الصفويين حاملين معهم عقيدتهم فسكنوا المنطقة التي تعتنق مذهبهم او المذاهب القريبة منهم ، فضلاً عن هجرة العشائر التركمانية أيام دولتي الخروف الأبيض والخروف الأسود . (23)

ويذهب القس سليمان الصائغ للقول أن طائفة آق قوينلي سارت الى أطراف مدينة الموصل ، وهي طائفة من التركمان الذين كانوا يقطنون قديما بلاد تركستان ، وذلك في عهد آغون خان التتري ، وقد انتشرت هذه الطائفة في نواحي الموصل ومازالت تكثر وتمتد مستفيدة من انكسارت تيمورلنك . (24)

يقول عبد الرحمن محمد بن خلدون في مقدمته : أن بعضاً من أهل الأنساب يسقط الى أهل نسب آخر بقرابة اليهم أو حلف أو ولاء أو لفرار من قومه بجناية أصابها ، فيدعي نسب هؤلاء ويعد منهم في ثمراته من النعرة والقود وحمل الديات وسائر الأحوال ، وأذا وجدت ثمرات النسب فكأنه وجد لأنه لامعنى لكونه من هؤلاء الأجريان أحكامهم وأحوالهم عليه ، وكانه التحم بهم ثم انه قد تناسى النسب الأول بطول الزمان ، ويذهب أهل العلم به فيخفي عليه الأكثر ومازالت الأنساب تسقط من شعب ويلتحم قوم بآخرين في الجاهلية والأسلام والعرب والعجم . (25)

وذكر الكاتب عبد الحسن العامري بأن الشبك وحدة عشائرية يبلغ تعدادها مايزيد على الربع مليون نسمة ، وهم يتكلمون بلهجة تتألف مفرداتها من اللغات التركية والفارسية والكردية والعربية وتسمى اللهجة البيجوانية ، وأن عشيرة البيجوان الموزعة في محافظة نينوى أختلطت خلال حقبة زمنية طويلة مع عشيرة الشبك ، فأطلق على العشيرتين لقب عشائر البيجوان والشبك . (26)

أن في معلومة السيد العامري خلط كثير فالشبك لم يكنوا عشيرة مطلقاً بالنظر لتعدد العشائر المكونة للشبك ، وكنا قد تطرقنا الى مناقشة ذلك قبل الان .

وجاء في كتاب السلـــوك للمقريزي أن من قبائـل الأكراد قبيلة تدعى ((الشنبك)) ، وهذا الأسم قريب الى الشبك ، الا ان الحقيقة هي ان لاعلاقة لقبيلة الشنبك الكردية الأصل بالشبك موضوع البحث .

كما ذكر المرحـوم المؤرخ سعيد الديوه جي أثناء لقاء لي معه حال حياته بتاريخ 14 /5 /1995 بالموصل أن هناك قبائل أيرانية تدعى (شاه بك) ، ويقول الديوه جي من المحتمل أن تكون هذه القبائل قد هاجرت من أيـران الى شمال العراق ، فسميت بأسم (الشبك) ، وبرايي أن هذا الأحتمال ضعيف .

كما ذكر لي المرحوم الديوه جي بان الدكتور داود الجلبي أخبره بأنه أثناء سفر له الى آيران التقى بالعلامة الايراني سعيد نفيسي ، وهو من كبار علماء آيران وأستفسر منه عن قبائل أو عشائر تدعى الشبك ، فأيـد له المفكر الايراني وجود قبيلة في آيران تدعى (جبك) ، ومن المؤكد أن هذه القبيلة لاتمت للشبك بصلة .

كما افاد المؤرخ المرحوم الديوه جي أثناء اللقاء المذكور بأن أهالي الموصل لايطلقون على القوم موضوع البحث كلمة الشبك أنما يقولون (شبكي) ، ومن المحتمل أنها مأخوذه من كلمة شاه بكي ، أي بكات الشاه ، ومن المحتمل انهم تركوا بعد قدوم الشاه الى الموصل والتي تردد عليها عدة مرات ، وأن هؤلاء القوم سكنوا الطريق التجاري الذي يؤمن وصول القوافل التجارية من تركيا الى أيران وبالعكس ،

ونفى المرحوم الديوه جي أن يكون الشبك من أصل تركي سكنوا المنطقة في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي كما ذهب عبد المنعم الغلامي ، لعدم وجود دليل يؤيد هذا الأستنتاج ، الا انه ذكر أنه ليس بالمستبعد أن يكون قسم منهم سكنوا المنطقة في ذلك العهد ، وقسم بعدهم وقسم قبلهم ، وكل موجة بشرية تأتي لتترك خلفها أثاراً متفاوتة قليلة أو كثيرة .

وفي مقالة نشرها الكاتب س . باشالار وهو كاتب تركماني متطرف قوميا نشرها موقع (صفحة كركوك) يقول فيها : يحلل لورانس لوكهارت التواجد التركماني الصفوي (قزل باش) في العراق بكسب الشاه أسماعيل العشائر التركمانية ، تاكاللو ، أستاجلو ، ذو القدر ، شاملو ، راملوا ، أوشار ، كاجار ، وفارشاك المتواجدة آنذاك في شمال العراق وجنوب شرق تركيا وسوريا ومع تركمان اذربيجان ، أصبح التركمان العمود الفقري للقوة العسكرية للصفويين ، وبعد الهزيمة التي لحقت بالشاه أسماعيل في معركة جالدريان تفرق معظم أتباعه في شمال العراق ، وكان الشاه أسماعيل قد حكم شمال العراق من 1508- 1510 .

أما البرفسور موسى فيقول انه من الواضح على ان للشبك صلة عميقة بالبكتاشيين ، القزل باش والصفويين ، ويدعم ماذهب اليه الصراف ، ويعتبرهم من جنود الشاه أسماعيل الذين سكنوا الموصل بعد الهزيمة التي الحقها العثمانيون في المعركة المشهورة جالدريان في العام 1514 ، كما يعتبر موسى لغة الشبك لغة تركية في الأساس مزجت بالفارسية والكردية والعربية ، ويقول موسى أيضاً أن كتابهم المقدس المسمى (بويروك أو كتاب المناقب) قد كتبت باللغة التركمانية وعقائديا ينتمون الى نفس المذاهب البكتاشية والعلوية . (27)

وهناك من يعتبر (الشبك) قومية منفصلة لحالها ، لاعلاقة لها بالعرب ولابالأكراد وبالتركمان ، ونستطيع أن نضع المذكرة التي رفعها المكتب الثقافي لعشائر الشبك الى القيادة العراقية نموذجاً على الأتجاه وللفائدة ندرج نص المذكرة المنشورة في صفحة بحزاني على الأنترنيت http://www.bahzani.org/arb/showthread.php?t=1880 التي جاء فيها :

المكتب الثقافي لمجلس عشائر الشبك

إلى –رئيس جمهورية العراق ونائبيه

والسيد رئيس الوزراء

والسيد رئيس مجلس الوطني ونوابه وأعضاء المجلس المحترمين

باسم عشائر ومنظمات المجتمع المدني للشبك, نتقدم إلى القيادة العراقية بالتهاني مباركين دورها الصعب في نقل المجتمع العراقي إلى حالة أفضل, ولأن الثقة التامة لكفاءتها أملنا أن تحقق النجاح بمستوى عالي جداً.

يعتبر الشبك رابع أكبر قومية بعد العرب والأكراد والتركمان ويعتبرون من اصلاء الشعب العراقي ومن الأقوام الأولى التي سكنت وادي الرافدين وشاركوا أهله السراء والضراء وقدموا تضحيات غالية دفاعاً عنه على مر التاريخ ولذلك يفترض بأنهم ساهموا في بناء حضارته.

وبسبب ظلم الحكام وقع على الشبك عبء كبير بسبب الأضطهادين " القومي والديني " لكونهم شيعة مما نتج عنه تقيد دورهم الإنساني و السياسي والاجتماعي والمساهمة الايجابية وعلى الرغم من مرور عام ونصف تقريباً على احتلال العراق وتغير النظام فيه ولم نلمس ما كنا نتأمله من الأحزاب والحركات السياسية وبالذات (الأحزاب الشيعية) التي أوعدت الشبك بوعود غير صادقة وكأنهم هم الذين حرروا العراق مع الأحزاب الكردية والأمريكان وغيرهم غير معني بشؤونه ومستقبله ولم يعانوا من الظلم والقسوة والاضطهاد بحجة أن ظرف الاحتلال قد أعاق هذا العمل الذي أنساهم القومية الرابعة في أن يشاركوهم في عملية البناء الجديدة وتهميش دورهم الحيوي وخاصة المثقفين والمستقلين منهم إن الشبك يشكلون نسبة 4% من الشعب العراقي ان مستوى مشاركته في السلطات الثلاث لم يكن أدنى

مستوى لا من حيث نسبة السكان ولا من حيث الحق العام مما جعل من الفرد الشبكي يعيد النظر في حسابات المستقبل على ضوء ما أفرزته الأحداث وما لحقه من تهميش فينبغي من القيادة الجديدة استيعاب مشكلة الشبك حيث من الوقائع يمكن الاستفادة منه وعليها أن لا تجعل المشكلة لا يمكن حلها بل عليها أن تنظر إليها بنظرة موضوعية مستوحاة من عمق وأصالة العراق وتاريخه وإنقاذ هذا الشعب الذي أبتلى بالسياسات المتطرفة اتجاه القوميات والأديان والمذاهب المختلفة وإنهاء عقدة الأقليات حيث أن هناك ألاف الخريجين بمختلف الاختصاصات ومن حملة الشهادات العليا بكل أنواع العلوم والآداب ينتظرون أداء دورهم الطليعي في الرأي والتحليل والاستنتاج والمشاركة في بناء وطنهم ولهم كل الحق لكي يعتز بهم والأهم من كل هذا أن يتحرروا من الاستعباد والتهميش ويشعرون بوطنيتهم وانتمائهم الأصيل إليه لذا نرى أن هذا التعامل سوف يفتح على الحكومة الحالية باب واسع من الصعوبة إهماله .

لقد ذكرت المقابر الجماعية التي عثرت عليها الجهات الرسمية والشعبية بالألم والحسرة .إلا أن قتل مئات الآلاف من البشر وتجريدهم من حقوقهم المدنية وهم أحياء يدعي القائمين عليها بالديمقراطية والتعددية والتسامح معتبراً أكثر بشاعة من المقابر وبذلك نرفع صوتنا عالياًومن خلال تجمع الشبك الديمقراطي ومكتب عشائر الشبك ورابطة المثقفين ويساندها في ذلك القيادة الحالية والقريبة جداً من تلك المعاناة ونتفهمها بحكم الجيرة والتداخل والتحالف العشائري . وأن منطقة كردستان التي تتمتع بوضع خاص من الفترة 1991 ولغاية دخول قوات الاحتلال كانت منطقة الشبك في ((قضاء الحمدانية وقضاء المركز وناحية بعشيقة وناحية برطلة)) ، كانت تعاني نفس معاناة الشعب العراقي تحت ظرف الحصار وقسوة النظام وبدل أن تتذكر الأحزاب الكردية تلك المعاناة من ترحيل وتهجير بسبب القضية الكردية , دخلت بقواتها المسلحة إلى منطقة الشبك هي الأخرى للانتقام لتكمل معاناة الشبك لكي لا يصحوا من مأساتهم ثم تستفيد من أعدادهم من تمثيل في مجلس الحكم والوزارات الجديدة والسلك الدبلوماسي ولصالح أحزابهم وتساندهم بعض المتنفعين من الشبك الذين لم نسمع لهم إلا في أيامنا هذه وقد حصروا حين عين ولم(ينتخب) في المؤتمر الوطني شخص تركماني الأصل ويسكن محافظة أربيل الكردستانية ليمثل الشبك في محافظة نينوى الجمعية الوطنية لقد قسمت الحكومة العراقية شعب العراق إلى قوميات وأديان ومذاهب بطريقة خاصة العرب السنة والشيعة والأكراد السنة والشيعة والتركمان السنة والشيعة وبهذا الإجراء الفريد (الوطني الفريد والاختراع الذي انتظروه العراقيين عقود من الزمن) تم تقسيم المسلمين فقط إلى ستة أقسام موزعة على القومية والدين والمذهب وكل أخذ استحقاقه من الجهتين كالمنشار وفي نفس الوقت توجه التهم إلى النظام السابق بخلق التفرقة الطائفية , ولكن هل لكم أن تنكروا وجوداً فقبور شهدائنا وأيتامهم وأراملهم تشهدنا فإذا كان الجواب بالنفي فما عائداتنا من هذه التشكيلة ؟

لقد بدأنا نشكك في إخلاصكم لدولة العراق لأنكم كرستم الطائفية بطريقة فنية ما كنا نتمنى حيث أن الشعب العراقي لم يكن متكون من المسلمين,بل من المسيحيين والصابئة والأيزيدية والكاكائية ونحن الشبك كقومية فمن المسؤول عن حقوقنا ؟ ومن يضمن لنا تلك الحقوق إذا ما خاب وجودنا عن وضع العراق الجديد تحت هذه الظروف لقد طالبنا بوضوح بتمثيل لنا في الوزارات والهيأة الدبلوماسية والمديرات العامة والبعثات والزمالات الدراسية وفرص العمل التي سوف تتاح للشعب العراقي ,كما قدمنا عشرات المذكرات والمراسلات وقابلنا شخصيات مهمة ورؤساء أحزاب وكانت النتيجة الإهمال المتعمد لطموحاتنا وبهذه المناسبة نطالب بوضوح أنهاء الوصايا على الأساس القومي لأن الأختيار في هذا يعود للمجتمع المعني وليس لأحد أن يختار لنا قوالب ويضعنا فيها كيفما يشاء , فالذي يستمع إلى القيادات الكردية عند الحديث عن الشبك والأيزيدية وباقي الأقليات العرقية خاصة من محافظة نينوى يبدو وكأنهم يتعاملون مع مجموعة من الأيتام وعلى هؤلاء الأيتام أن يستمعوا فقط إلى ما يصدر من هذه الأحزاب وهضمه بدون أشترار (إجترار) أو ابداء رأي . ولقد قابلنا بعضهم والبعض الأخر رفض حتى الأستماع الينا , فهل يعقل أو من الحكمة أن نقبل لجهة سياسية أن تمثلنا (رغماً عنا) وترفض ولو الأستماع الى وجهة نظرنا ولقد نقلنا اليهم الصورة حية وبدون رتوش وقلنا لهم بوضوح أننا مثقفوا الشبك وكل الشبك غير راضين عن سيرتكم واسلوب معالجتكم وضعنا ، ولا نقبل أن تكونوا بدلاء عنا في معالجة مسألتنا . فمن الممكن أن نكون شركاء في العملية السياسية

إذا كانت النيات سليمة والمصالح مشتركة ولكن أن نكون الضحية بدون منافع فهذا لايمكن قبوله أبدا و نطالب كذلك بعقد مؤتمر رسمي من مثقفي الشبك ومكتب عشائر الشبك والقيادات الكردية وبأشراف الأمم المتحدة وقوات التحالف والحكومة الحالية بانهاء هذا التدخل القومي فإذا كنا لحد الآن لم نكسب الدرجة القطعية في عراقيتنا إلا في الواجبات فإنا نرى بأنه قد حان الوقت الأن التفكير بها .

وبهذه المناسبة نهيب بالسادة ا لمسؤولين في الحكومة الحالية وفي مقدمتهم الشيخ غازي الياور بإعادة النظر بأمر الشبك الأكثر أخلاصاً أوأيدي تنتج ؟ وحرصا على أمن ومستقبل وسلامة العراق . كفانا معاناة ودم وثكالى وأيتام وترحيل وتهجير وتمزق العرقي والطائفي والقومي وكأن الجميع يريد الأنتقام وليس البناء والتنمية فما يبنى على هذا الأساس إلا مزيد من التدمير وضياع الحقيقة بين صور وأنقاض الخراب والدمار الذي أحدثه زلزال الاحتلال بحق بلدنا العظيم بشعبه وتاريخه الحضاري ونوجه الكلام إلى قيادة الدولة من أعطى الصلاحية للأحزاب بهذه الكيفية التصرف بالمليارات الدنانير من ميزانية الشعب العراقي على دعاياتها وشراء الذمم وبهذه المناسبة نتوجه بالتقدير إلى كل مسؤول في الدولة عرج على ذكر اسمنا ونذكر بالاسم الدكتور أبراهيم الجعفري والأستاذ عزيز الياسري وهذه نقطة في غاية الأهمية لكي يتعود الشعب العراقي على سمع ذكر الشبك كونهم جزء أصيل من الشعب العراقي كأن الجانب القومي للشبك لم يكن يوماً ما بالأهمية التي يبحث عنها بالمطالبة بحقه في العيش من أجله ولكن في سبعينات القرن الماضي تعاطف قسم من الشبك مع الحركة الكردية لعدة أسباب منها وعلى رأسها الجهل السياسي والتصرفات الغير المسؤولة من قبل المسؤولين من النظام السابق ومن ثم عامل اللغة في عموم منطقة الشبك قدعالجت السلطة المركزية أنذاك ذلك الموقف بخطأ أفدح عندما شملتهم بالترحيل وهجرتهم إلى مناطق كردية في ناحية حرير بمحافظة أربيل وقضاء جم جمال محافظة السليمانية وأجمعتهم مجمعات قسرية تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة وصادرت اراضيهم وهدمت دورهم وحرمتهم حتى العودة إلى مناطق سكناهم وزيارة أقاربهم أما بعد تغير النظام فلقد حصل ما لم يكن بالحسابات فدخلت البيشمركة إلى منطقة الشبك كأنها المحرر الجديد القادم من الشمال وشرعت الأحزاب الكردية من منطقة الشروع بأتجاهات عديدة نحو أهدافها في قرى الشبك ويبدو أن المنطقة موزعة بالتساوي بين الحزبين الرئيسيين الديمقراطي الكردستاني له المنطقة القريبة من ناحية بعشيقة وناحية برطلة والأتحاد الوطني الكردستاني له قضاء الحمدانية وناحية النمرود وقراها . وبهذا نطالب الحكومة الجديدة بأن لاتسمح أن تجعل من منطقة الشبك حقل تجارب وأحترام رأي المجتمع الذي له الحق في تقرير المصير.

وكان للشبك أمل أن يصل صوتهم إلى كل العراق ومن خلال المؤتمر الوطني الذي عقد في 2004/8/16 ببغداد وأن يكون منبراً لايصال مطالب الشبك إلى الحكومة وشرح كل متطلبات هذا الشعب الذي همش دوره في بناء العراق فوجىء الشبك بأن ممثل الشبك الوحيد هو السيد سامي أحمد علي سفر الأربيلي وما كان من مكتب عشائر الشبك أن يجتمع ولعدة مرات ليعرف من هو سامي أحمد علي إلا ان جائتنا مكالمة هاتفية من مجلس شيوخ وأعيان التركمان بأن سامي أحمد علي تركماني الأصل ويسكن أربيل ولا يجيد كلمة شبكية واحدة من لغة الشبك ليشمل الشبك في المؤتمر الوطني .نسأل هل سقط أسمه سهواً ؟ أم عينته إحدى الاحزاب الكردية ؟ أوقد يكون لا يوجد في الشبك من يصلح لهذا المنصب ؟ من بين الآلاف الخريجين وحملة الشهادات العليا من الشبك .

لذا ننبه إلى خطورة هذا المشروع قد يؤدي إلى الهدم وليس البناء لا يعقل أن يستفاد من أعدادنا ولا يحق لنا التمثيل علينا أن نركز بكل أخلاص على معالجة الخلل الذي ارتكبه ذلك النظام السابق بحق عموم الشعب العراقي والعربي والعالمي لكي نتميز عنه بالانتماء والاصالة والوطنية التي ننادي بها . ثم علينا أن نتذكر بأننا عراقيون قبل أن نكون مسلمين ومسيحين واكراد وشبك وصابئة وتركمان أو كلد وآشوريين ونسأل الله أن يوفقنا نحو بناء العراق الجديد والسلام عليكم .

المكتب الثقافي لمجلس عشائر الشبك

الموصل / عراق
حسن يونس أيوب

ونداء أخر يدعم الأتجاه القائل بأن الشبك قومية قائمة بحد ذاتها لاتمت بصلة للعرب ولا للكرد ولا للتركمان يكتبه السيد وليد دولة وهو من الشباب الديمقراطي الشبكي يسكن ألمانيا منشور في صفحة بحزاني على الأنترنيتhttp://www.bahzani.net/Maqalat%20ordner/mj28.htm يقول فيه :

(الشبك) والهوية الضائعة بين زمنين
وليد دولة/عن تجمع الشبك الديمقراطي/ المانيا

((عانت قومية الشبك في نظام صدام من غبن الاعتراف بالقومية مثل باقي القوميات الاخرى الموجودة في العراق وذلك بسبب جور الحكم السابق حيث اصر المسؤولين انذاك بعدم الاعتراف بأية قومية موجودة على الساحة العراقية عدا القوميتين العربية والكردية بحيث استخدم نظام صدام في اسلوبه للتعامل مع الشبك اسلوبا قسريا وهو اما الانتماء الى القومية العربية او القومية الكردية ومن كان ينتمي الى القومية العربية كان يحافظ على ماله ونفسه من الضياع ومن انتمى الى القومية الكردية تم ترحيله وعائلته الى خارج مدينة الموصل وتحديدا الى منطقة حرير في محافظة اربيل وتمت مصادرة مالديهم من اموال منقولة وغبر منقولة وتخريب دورهم السكنية كي لايفكروا بالعودة الى مقرهم الاصلي مرة اخرى.. وبقي الامر على هذا الحال الى زمن ام المهالك التي ساهمت في انتفاض الشيعة بالجنوب والكورد في كردستان العراق وبعد ان صارت اربيل تحت حكم وادارة الاخوة في كوردستان تنفس الشبك فيها بعض الصعداء حيث تسلل منهم من استطاع ان يحتفظ ببعض المال بعد ترحيله الى مدينة الموصل سواء بالعودة الى مسقط رأسه او الى داخل مدينة الموصل بينما بقي منهم من لم يستطع العودة في منطقة حرير تحت ادارة كوردستان وشملهم الاخوة الكورد بتوفير الامن لهم وكذلك ايصال بعض الخدمات الى منطقتهم الجديدة وبقي الحال على هذا المنوال الى سقوط صدام ثم عاد منهم من عاد الى الموصل بينما بقي اخرون هناك وتحرر الشبك من طغيان نظام صدام مثل باقي القوميات الاخرى وبعد تشكيل ادارة محافظة الموصل تم تخصيص مقعد في مجلس المحافظة لقومية الشبك وتم انتخاب رئيس تجمع الشبك الديمقراطي ليكون عضوا في مجلس المحافظة وكذلك الاعتراف بالشبك كقومية منفصلة عن باقي القوميات الاخرى كونها تشكل حوالي 500 الف (نصف مليون) شخص يتوزعون على اكثر من 50 خمسين قرية في الجانب الشرقي لمدينة الموصل وحصل حينها تجمع الشبك الديمقراطي على وعود من قبل سلطة الائتلاف انذاك وكذلك وعود من المجلس الاعلى للثورة الاسلامية (كون اغلب الشبك يعتقدون بمعتقد الامامية) على ان يشغل الشبك مقعدا في حالة تشكيل المجلس الوطني او المجلس التشريعي اسوة بباقي القوميات العراقية الاخرى.

بعد فترة تسليم السلطة للعراقيين تشكلت اللجنة التحضيرية للمجلس التشريعي من اجل التحضير لتشكيله وتم ادخال كل القوميات الموجودة بالعراق في بيانات اللجنة ما عدا قومية واحدة وهي (الشبك) حيث تم سحب الاعتراف بها كقومية وبما ان سلطة الائتلاف سحبت نفسها من ادارة الدولة انسحب المجلس الاعلى للثورة الاسلامية من وعوده التي اعطاها للشبك وكأن شيئا لم يكن واستيقظ الشبك على احد الخيارين اما انتمائهم الى القومية العربية او الكردية ومن الطبيعي ان يكون هناك سبب يدفع اللجنة التحضيرية بعدم الاعتراف بالشبك كقومية منفصلة عن العربية والكردية بسبب الضغوط التي يمارسها الاخوة الكورد على اعضاء اللجنة التحضيرية كونهم يريدون اجبار الشبك للانتماء الى القومية الكوردية من اجل زيادة الرقعة الجغرافية للكورد في محافظة الموصل وهناك ايضا حالة اخرى وهي خطيرة جدا اخذت تنتشر بين الاوساط الشبكية في الموصل والتي يستخدمها الاخوة الكورد من اجل زيادة نفوذهم بين الشبك وكما

سمعتها من كبار رجال الشبك في الموصل وهي صرف مبلغ قدره 350 الف (ثلاثمائة وخمسون الف) دينار راتب شهري لكل مواطن شبكي يعلن عن رغبته بالانتماء الى القومية الكردية وما ان ينتمي ويحصل على المبلغ حتى يتم ايقاف صرف المبلغ عنه في الشهر القادم والى الابد وقد حصل هذا مع بعض من كانت نفسه ضعيفة, وأن دل هذا على شيء فأنما يدل على ان الاخوة الكورد يفكرون بنفس خطة صدام في اسلوب (فرق تسد) والا ليس هناك تفسير اخر لهذه العملية الجراحية وهي بتر الجسد الشبكي من اجل السيطرة عليه .

مثلما عانى الكورد والشيعة والتركمان في زمن صدام من سياسة القتل والتهجير عانى الشبك ايضا من هذه السياسة ، وللشبك ايضا مناضلون ذهبوا في ادراج رياح صدام السوداء وكما شارك الكورد والشيعة والتركمان في حروب صدام مع دول الجوار وضحوا بأبنائهم ضحّى الشبك ايضا بنفس الاسلوب فلم يكن شبّان هذه القوميات يقتّلون وشبان الشبك بخيرات صدام يتنعمون بل كانوا يشربون مع اخوانهم كأس عذاب صدام وآن الاوان لكي نتنفس من نسيم الحرية حسب ماجاء بقانون ادارة الدولة بأنه يتكفل بحرية كل القوميات والاقليات فأذا كانت تريد الحكومة الالتزام ببنود هذا القانون فأننا نحتج عليها به وان لم تلتزم بالقانون الذي شرعته فانها ستفقد مصداقيتها لدينا نحن الشبك وسنعتبر ان حكم صدام مازال موجودا مع تغيير الوجوه فقط.

ان مادعاني الى كتابة هذا المقال هو ان تعداد السكان سيجري في العراق قريبا وفيه اعتراف لكافة القوميات بما فيهم الصابئة والايزيديين بينما ليس للشبك من ذكر يذكر وكذلك بعدما سحب المجلس الاعلى وعوده لتجمع الشبك الديمقراطي فأننا ندعو كافة الاخوة الشبك الذين هم في العراق بالانضمام الى الاعتصام الذي سيتم تشكيله امام قصر المؤتمرات في بغداد من اجل ان تقوم الحكومة بالاعتراف بحقوق هذه القومية التي عانت الامّرين ولازالت تعاني الى ما شاء الله وثانيا نود ان نعلم المسؤولين برغبتنا بعدم المشاركة في الانتخابات التي ستحصل في العراق وعدم المشاركة في عملية الاحصاء السكاني ما لم يتم الاعتراف بالشبك كقومية منفصلة عن العربية والكوردية والتركمانية او اية قومية اخرى فهذا من حقنا كعراقيين.

نتمنى على حكومتنا ان تأخذ طلبنا هذا بعين الاعتبار وان لاتغفل للمؤامرات التي تحاك ضد الشبك من اجل دمجهم مع القوميات الاخرى وان لاتسهّل الامر في فقدان الهوية الشبكية.. مع التقدير لكم))

كما كتب فيصل عبد الله مقالا نشر في صفحة الشبك نت بعنوان (الشبك يفقدون حقوقهم في الدستور الجديد) http://www.alshabak.net/htm/articles/index.htm يقول فيه :

((قال حنين محمود القدو عضو الجمعية الوطنية وممثل الشبك فيها: (اعترفت الحكومة الملكية في العراق في عام 1952بالشبك كقومية مستقلة، لها خصوصيتها بعيدة عن القوميتين العربية والكردية، بينما لم نجد لنا مكانا في الدستور المقبل، اسوة بباقي أقليات وقوميات واطياف الشعب العراقي.(ودعا القدو الشعب العراقي الى تفهم وضع الشبك، وقال : (الشبك قومية من اصول آرية، استوطنوا في سهل نينوى في المنطقة الواقعة بين نهر خازر ونهر دجلة، منذ مئات السنين) .

وأكد ان الشبك مسلمون، واكثريتهم الساحقة من الشيعة، وتتوزع قراهم التي يبلغ عددها نحو 72 قرية في شمال وشرق محافظة نينوى، وفي اقضية تلكيف والحمدانية ونواحي برطلة وبعشيقة والنمرود، ويبلغ تعدادهم اكثر من 400 الف نسمة، يسكن نحو 150 الف منهم في الساحل الايسر من الموصل.

وشدد القدو على ان الشبك قومية منفصلة عن الاكراد او العرب، وان الحكومة الملكية قد اعترفت بهم كأقلية وقومية في الموصل عام 1952، ولهم لغة خاصة بهم، هي اللغة الشبكية، ولا علاقة لها باللغة العربية او الكردية التركمانية. وتجمعهم وحدة العادات والتقاليد والقيم والتراث المشترك في منطقة جغرافية واحدة، وضمن مناطق ادارية مشتركة مع الكلدان والاشوريين والايزيديين والعرب والاكراد والتركمان.

وافاد بوجود وثيقة رسمية حررت من قبل الحكومة العراقية عام 1952 فيما يتعلق بتواجد الشبك في ناحية الحمدانية وبرطلة، تقول: ان الاكراد والشبك والمسيحيين والايزيديين والتركمان يمثلون قوميات وليس عشائر ، وتمثل القومية العرب اقل من ربع سكان ناحية الحمدانية. وفي عام 1996 ذكرت احد الباحثين في (موسوعة العشائر)، ان عدد الشبك يربو على 250 الف نسمة.

وتحدث القدو عن أضطهاد النظام السابق للشبك، قائلا: اضطهد النظام السابق الشبك، واعدم العديد منهم بحجة انتمائهم لحزب الدعوة، وتعرضوا للتفرقة العنصرية ومحو قوميتهم وفرض الهوية العربية عليهم قسرا، ، وفي العام 1988 تم ترحيل 3 آلاف عائلة منهم الى المناطق الشمالية والجنوب، وأمر صدام بتدمير 22 من قراهم كليا او حزئيا. وعن المشاكل السياسية التي يواجهها الشبك ، قال : (يطالب الاكراد أعتبارالشبك جزء منهم لاسباب سياسية، لانهم يحتاجون لمنطقة الموصل وخاصة سهل نينوى، والادعاء بأن هذه المنطقة جزء من كردستان سيؤدي الى (تكريد) الشبك، والشبك ليس لديهم اية مصاهرة مع الاكراد نهائيا، ولهم عادات وتقاليد تختلف اختلافا جذريا عن الاكراد). واضاف : نتيجة للظروف المعقدة التي مر بها العراق، وبسبب موقف الشبك السلبي والمعارض من الحرب على ايران، وقيام صدام باعفاء الكرد من الخدمة العسكرية وتجنيدهم فيما كان يسمى (بافواج الدفاع الوطني)، اضطر عدد من الشبك لان يقولوا انهم اكراد ليتخلصوا من الخدمة في الحرب وينظموا الى هذه الافواج. وعندما اجري احصاء 1987 لم يكن امام الشبك خيارا الا ان يدعوا انهم اما عربا او اكرادا، ، وقليل منهم ادعوا انهم اكراد، قام صدام فيما بعد بهدم قراهم ورحلهم الى كردستان . كما وانضم العديد منهم الى فيلق بدر عندما كانوا اسرى في ايران خلال الحرب العراقية الايرانية، وشاركوا في تحرير العراق. ودعا القدو الى ترك الشبك وشأنهم ليقرروا هويتهم القومية التي يعتزون بها، وقال : في ظل الاجواء الديمقراطية، فان هوية الانتماء ينبغي ان تترك للشبك، ليقرروا انتماءهم للكرد او لغيرهم، وان كان من الشبك من يعتقد انه كردي فليكن كرديا، واذا كان من يعتقد انهم قومية منفصلة وهم الاغلبية الساحقة، فيجب ان يحترم اختيارهم ، ولا يضغط عليهم بأي شكل ، ولا تفرض عليهم الهوية الكردية. وشرح الاسباب التي تقف وراء تشويه أنتماء الشبك، وقال اجبرت نظرة النظام السابق العدائية الى الشبك، واعتبارهم موالين لايران ولثورة الامام الخميني، العديد منهم الى اللجوء الى العشائر العراقية، والاحتماء بظلها، خوفا على انفسهم وعوائلهم، وهناك من الشبك من اجبر على الادعاء انهم من عشائر الجبور او طي أو الزهيري، ولم تكن تلك الادعاءات صحيحة، وانما جاءت خوفا ورعبا من اجهزة صدام الامنية. واضطر الشبك أن يدعي انه عربي او كردي عندما يسأل عن قوميته في هوية الاحوال المدنية . وعن موقفهم من الدستور، قال أن اسم الشبك كان موجودا في مسودة الدستور لغاية يوم 22 آب الماضي، اسوة ببقية المكونات العراقية، وقال : ولكن بعد اجراء التعديلات، تم اسقاط اسمهم، واصبحوا ضحية للمساومات والصفقات السياسية التي جرت بين قيادات الكتل والاحزاب السياسية، ولم يتم ادارج اسمهم في المسودة، وفقد الشبك جميع حقوقهم في الدستور، واصبحوا كالغرباء في وطنهم. ودعا الى تعديل البند الخاص بالحقوق الادارية والسياسية والثقافية، وقال: (سنضم اصواتنا للرافضين للدستور، ونصوت بلا، اذا لم يتم الاعتراف بنا). واضاف : نشعر باننا مهددون في قيمنا وعاداتنا وتراثنا، الملك فيصل الثاني اعترف بنا كاقلية لها خصوصيتها، وهذا ما لم نحصل عليه بعد اكثر من 50 عاما وفي ظل العراق الديمقراطي التعددي الجديد. وذكر أن الشبك اصبحوا هدفا للارهابيين، وقتل العديد منهم على ايديهم، واقر بوجود ضغوط كردية في الجانب الشرقي بمسح الهوية الشبكية والحاقهم بالاكراد بالكامل.

وقال : يمتلك الشبك قوة اقتصادية ورؤوس اموال، جاءت من أمانتهم وحبهم واخلاصهم في العمل، وهم في الموصل اصحاب محلات ومصالح تجارية ومعامل واساطيل لنقل المشتقات النفطية، واضاف: علاقة الشبك بالعرب تجارية، وتوجد مصاهرة مع عرب الموصل، لاننا جزء من المدينة، ومصالحنا موجودة في الموصل، ونرتبط تأريخيا بهذه المدينة ارتباطا وثيقا. واشار اخيرا أن نائب صدام وهو طه ياسين رمضان ، لم يكن من الشبك كما هو شائع، بل من الكرد، ولكنه دافع عن الشبك الى حد ما ، ووقف ضد ترحيلهم من مناطقهم))

وخلاصة القول أن من بين أبناء الشبك عشائر كردية وهي الأكثر من بينها الباجلان والزرار ، ومن ثم بينها عشائر تركمانية مثل البيات وهم قلة ، مثلما بينها عشائر عربية كطي والجحيش وهم الأقل ، كما ان ضمن مجتمع الشبك من الأصول الفارسية وهم الأقل أيضاً ، وهذه التجمعات البشرية أختلطت ضمن مجتمع الشبك حيث أشتبكت هذه القوميات ضمن مجموعة بشرية واحدة تعارف أن يطلق عليها أسم (الشبك) ، وأغلب هؤلاء من اتباع المذهب الجعفري ، والقلة منهم من اتباع المذاهب الأخرى ، وهم تحديداً يقيمون في القرى الواقعة بين مدينة الموصل وكردستان العراق ، أذ تشكل قرآهم هلالا يحيط بالمدينة من جهة الشرق عبر الساحل الأيسر منها ،

بالأضافة الى تمركزهم في الجانب الأيسر من مدينة الموصل حيث يقيمون في حي النبي يونس والدركزلية والجزائر والأحياء الممتدة في الجانب الأيسر من المدينة ، بالأضافة الى ألتصاق قرى شبكية كبيرة بالموصل ، بالنظر لتمدد المدينة العمراني ، غير أن أهم القرى التي تضم الشبك هي قرية كوكجلي وعلي رش والرشيدية والسادة وتيس خراب وخور سيباد وشاقولي ، والشبك جميعاً مسلمون يؤدون فرائض الأسلام بكل أمانة وأيمان لازيغ في عبادتهم وأيمانهم ، ولاصحة للأخرافات والمروق الذي يتهمهم بعض بها ، كما لاتوجد ليلة الكفشة التي زعم بعض المغرضين ممن فقدوا الضمير بأتهامهم الشبك انهم يمارسون الفسوق والفجورفي ليلة تدعى ليلة الكفشة ، ويشيرون بذلك الى ليلة العاشر من محرم ، في حين انهم يجعلون لليلة العاشر من محرم مكانة خاصة في الأستذكار والحزن والتبجيل لمناسبة ذكرى مقتل الأمام الحسين بن علي ابن ابي طالب في كربلاء التي يحيونها كل عام بحزن وبكاء .

وفي رسالة الى رئيس الجمعية الوطنية العراقية وجهها عضو الجمعية السيد فارس حسين ناصر(أستشهد مساء يوم 2005/9/17 في منطقة الدجيل مع شقيقه المغترب وحراسه على يد الأرهابيين) بعنوان (الشبك الكرد بين التذويب العرقي والأنتماء القومي) نشرت في جريدة الأتحاد العدد 1097 في 28 / 8 / 2005 بالصفحة الثامنة يقول فيها : (عند الحديث عن أية أقلية عرقية في بيئة تتمتع بالأغلبية العددية من ناحية القوة والأنتشار الأوسع ، يشكل خطراً حقيقياً من حيث أن هذه الأقلية ستذوب مع الأيام ، وبمرور الوقت بالأكثرية ، وتزداد الخطورة أذا كانت هذه الأقلية وافرة أذ ستفقد بعض خصوصياتها أن لم يكن كلها ، لكن هذه الأقلية أستطاعت أن تحافظ على خصوصيتها وتحتفظ بلغتها القومية وثقافتها وتقاليدها المتميزة ، على الرغم من العوامل العديدة اوالمنظمة لصهرها وتذويبها عبر حقبة تاريخية أمتدت لأكثر من الف سنة في أقل تقدير .

ان هذه الأقلية لم تكن وافدة وأنما كانت هي القومية الغالبة والأكثر رسوخاً في تلك البيئة ، وتمتلك من الأصالة وقوة الأنتماء القومي والأعتزاز بذلك الأنتماء ، مايفوق عوامل الصهر والتذويب القسري الشوفيني ، تلك الأقلية هي التي سميت زوراً وعدواناً بالشبك ، فالتسمية لفظة مشتقة من تصاريف مادة شبك ، يتشابك بمعنى خلط وأختلط ، وهي تسمية متأخرة جداً ، فلم يذكرها أحد المؤرخين القدامى ، في أشارتهم الى اهل الحواضر والقرى ، بل أوردت في المصادر الحديثة جداً بغية أطلاق العنان لحملات التذويب والصهر القومي القسري ، في منطقة سكناهم لأجل الأستيلاء عليها وتغيير طابعها القومي وأنتمائها العرقي .

ولقد تناول عدد غير قليل موضوع الشبك الكرد في الدراسات التاريخية ، مثل الشهرستاني وياقوت الحموي والميجر سون وباسيل نكتين وسليمان صائغ الموصلي وعباس العزاوي وداوود الجلبي وأحمد حامد الصراف والدكتور شاكر خصباك وغيرهم ، وكل من كتب في هذا المجال أكد كردية الشبك .

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن الشبك تعرضوا مرتين لضياع حقوقهم ، مرة على أيدي اعداء الكرد والأنسانية ، ومرة على أيدي الكرد أنفسهم ، فطالما تعرض الشبك الكرد للقهر والتذويب العرقي المتعمد والمدروس بعناية ولم يحرك أحداً ساكناً ، وآخر ماتعرضوا له كان عام 1989 م حيث ابادت عمليات الأنفال سيئة الصيت عدد غير قليل منهم وشردت وهجرت البقية قسراً ، بعد مصادرة أراضيهم واموالهم وقذفت بهم في العراق في معسكرات نائية في جبال كردستان ، والقسم الاخر تم أعدامهم من قبل السلطة الدكتاتورية بسبب مذهبهم الشيعي دون أن نرى من يقف الى جانبهم ولو بكلمة مواساة ، رغم أن الشبك الكرد أثناء ثورة أيلول التحررية فتحوا قرآهم لأخوانهم وأبناء قومهم من العشائر الكردية الآخرى .

المرة الثانية ظلموا حين أقتطع موطنهم عن كردستان من خلال المفاوضات والأتفاقيات التي جرت بين الثورة الكردية والسلطات العراقية ، فلقد كانت منطقة الشبك أسقطت عن حسابات منطقة الحكم الذاتي وخارطتها في أتفاقية 1970 كأنها مناطق غير كردية ، واسقطتهم مرة أخرى فيانتفاضة 1991 ، وعلى الرغم من كل هذا يعتبر بعض الساسة وبضمنهم بعض الساسة الكرد أن الشبك الكرد أقلية عرقية لاصلة لها بالكرد !

نقول للتاريخ أن الشبك تمسكوا بكرديتهم رغم محاولات التعريب القسرية التي تعرضوا لها خلال أكثر من ألف عام ، ولو كانوا يسكنون في غير مناطقهم المحادية لمدينة الموصل في شمال وشرق الموصل في قرى يتجاوز عددها 60 قرية ، جميع أسماؤها كردية مثل علي رش ، تيراوه ، حمهكور ، ئاورانا (شهرزاد) ، وغيرها لكانت المسألة لاتحتاج لكل هذا الجدال على أصل الشبك ، فهم من احفاد الكرد الميديين الساكنين في الموصل ، وهم من بناة الموصل القدماء ، وهم اول الكرد الساكنين في مدينة الموصل ، سموها نوادشير ، نسبة الى القائد الكردي الميدي (نواد شير) قبل قدوم الاشوريين الى المنطقة بنحو خمسة قرون في الأقل ، وهم جزء لايتجزأ من الكرد ، وتكوينهم من العشائر الكردية ، مثل الباجلان والزرارية والزنكنة والروبيان والداوودية والشكاك واللر ، واللغة التي يتكلمون بها هي اللغة الكردية (لهجة ماجو) ، التي يتكلم بها أجزاء واسعة من كردستان ، مثل منطقة هورمان ومناطق خانقين وبدرة ومندلي ، ان هذه اللهجة كانت أصل اللهجات الكردية ، واليوم يعتبر الشبك أنفسهم أكراداً ، بدليل أن لغتهم هل الكردية ، وهم جغرافيا ضمن جغرافية كردستان ، وانتمائاتهم العرقية هي العشائر الكردية ، وتراثهم وتاريخهم هو جزء لايتجزا من تراث وتاريخ الكرد ومشاعرهم هي مشاعر كردية ، وقد أكد هذه الحقائق الكثير من الكتاب والباحثين في مجال القوميات والأديان ، أضافة الى ماذكر على سبيل المثال لاالحصر ، كالعلامة مينور ساي والدبلوماسي مارك سايكس والأب انستاس الكرملي والمؤرخ محمد أمين زكي والدكتور شاكرخصباك ، ونحن متمسكون بوحدة الكرد ، والشبك الكرد سيقفون بوجه كل من يحاول تجزئة الكرد ، ومن يحاول ابعاد الشبك عن ابناء قومهم ، وهذا ما لانتمناه لأحد من الشبك الا من فقد البصر والبصيرة وتأثروا بالمنهج العنصري الشوفيني ، وأن الدراسة الميدانية وأجراء الأستفتاء الشعبي يضع جواباً لكل سؤال ، والشبك الكرد متمسكون بكرديتهم حد النخاع ولايمكن ان يفرطوا بها يوما ويتبعوا غير الموضوعيين من ايتام وجلادي الدكتاتور .)

الفصل الثاني

حقيقة الشبك الدينية

بالنظر للتعتيم الذي رافق حقيقة وجود الشبك في العراق ، فقد تعرضت لهم أقلام حاولت الأساءة اليهم ، ولم يكن بأستطاعة الشبك حينها الدفاع عن حقيقتهم ، وفضح التخرصات التي قيلت عنهم لأسباب عديدة ، لعل من بينها انعدام الثقافة والمعرفة وقلة الوعي بين المجتمع الشبكي ، وعدم وجود أقلام شبكية قادرة على التصدي لهذه التخرصات ، وعدم الأطلاع على وجهات نظر الاخرين ، بالأضافة الى التقوقع والأنعزال الذي كان يعيشه المجتمع الشبكي ، فقد أشارت مثل هذه الكتابات الى أعتبار الشبك من الغلاة تارة ، وتارة أخرى أنهم لايؤدون الصلاة ولايصومون ولايزكون ولايحجون ، ويتطابقون مع الطقوس الأيزيدية والمسيحية في المنطقة ، كالأعتراف والتناول والأحتفال بليلة راس السنة الميلادية وتسمية شيخهم أو الكبير فيهم بالبير أو البابا ، حتى وصلت بعض الكتابات الى اعتبارهم كفار ومرتدين .

وعدهم الكاتب عباس العزاوي من الفرق الغالية مع انه يعترف بأسلامهم ، الى انه أشار الى اشتهارهم بالغلو في العراق ، ثم إعتبرهم مثل الكاكائية الذين يسكنون في كركوك (28)

أما الصراف فلم يعدهم من الغلاة ويتابع حديثه عن ديانة ومعتقدات الشبك قائلا : (وقد ظهر لي من التتبع الطويل أن الشبك ليسوا من الغلاة كالنصيرية والبكتاشية ، وان شعورهم وايمانهم بواجب الوجود هو عين شعور المسلم وايمانه بواجب الوجود ، واما

رسول الله فمحمد النبي وهو النبي المبجل المعترف به لكنهم يغالون في حب علي غلوا عظيما ، فقد وصفوه ونعتوه باوصاف ونعوت لا يقرها الاسلام) ، لكن الغريب أن الصراف نفسه يذكر ان عقيدتهم خليط من الزرادشتية والايزيدية والمسيحية وحتى اليهودية . (29)

ويستند الصراف في كل تحليلاته واستنتاجاته التاريخية عنهم الى الحديث الذي كان يقوله له الشيخ أبراهيم ، وهذا التحليل لايستند على اسس علمية ، والصراف نفسه يتناقض حين يعتبرهم تارة مسلمين ملتزمين بأسس الديانة الأسلامية ويتمسكون بالمذاهب الأسلامية ، يعود ليعتبرهم من الغلاة في محبة الأمام علي بن ابي طالب ، أو انه يعتبر عقيدتهم خليط من ديانات متعددة ، وهذا الأمر يتعارض مع الالتزام الذي يتمسك به الشبـك في كل المذاهب .

بالأضافة الى عدم صحة ارتباط عقيدة الشبك بالديانات المسيحية والأيزيدية والزرادشتية وحتى اليهودية ، وينفى هذا الأمر أن الشبك حتى وأن كانوا مغالين ، وحتى وأن كانوا منحرفين دينياً في فترة ما ، فلايمكن ان يخلطوا كل هذه الأديان ليشكلوا منها عقيدة دينية جديدة ، اذ توجد افتراقات وتقاطعات عديدة .

وعما ورد بكتاب الصراف يعلق الكاتب أدهام عبد العزيز الولي في دراسته التي أشرنا اليها سابقاً :

((ويتابع الصراف حديثه عن ديانة ومعتقدات الشبك قائلا (وقد ظهر لي من التتبع الطويل ان الشبك ليسوا من الغلاة كالنصيرية والبكتاشية (البكتاشية) وان شعورهم وايمانهم بواجب الوجود هو عين شعور المسلم وايمانه بواجب الوجود واما رسول الله فمحمد النبي فهو النبي المبجل المعترف به لكنهم يغالون في حب علي غلوا عظيما فقد وصفوه ونعتوه باوصاف ونعوت لا يقرها الاسلام) الصفحات ٧ ـ ٨.

واشار الي (الكلبنك) وهي القصائد التي نظمها شعراء الشبك وشيوخهم باللغة التركمانية الجفكائية في مدح آل البيت، وفي معرض حديثه عن مبدأ التقية عند الشبك الشيعة يقول الصراف (وقد ظهر لي ان التكتم من اولي شعائر الشبك وان الطريقة طلسم من الطلاسم والنحلة سر من الاسرار والانكار والتقية درع ومجن يتقي بها الشبكي الخطر ولم اشك لحظة في ان الكتمان عند الشبك احد واجبات الايمان المفروضة عليهم وهو من مستلزمات العقيدة الاسماعيلية الباطنية التي كانت تبالغ في التستر. كما اني لا اتردد قط في الحكم بان التقية عند الشبك مستقاة من التقية التي كان يتذرع بها الشيعي الذي احاطت به المهالك والمخاطر عدة عصور لدرء تلكم المهالك والمخاطر عن نفسه ، الصفحات ٤ ـ ٥ ، ويشير في الصفحة ٥ من مقدمة الكتاب الي رأيه الخاص بالشبك (الشبك غصن من الشجرة الامامية والمتفيئين للدوحة العلوية ولهم اذكار واوراد وصلوات مثل الطرق الاخري كالنقشبندية والرفاعية والقادرية ولهم رسوم وعادات خاصة بهم وقد تبدلت بتسلط الجهلة عليهم فأبعدهم هؤلاء عن الاسلام وانسوهم الفرائض والسنن، وحللوا لهم المحرمات وافحموهم في الكبائر والموبقات))

أما موسوعة المعارف الاسلامية فقد ذكرت ان الشبك يعبدون الامام علي كأله غاية العبادة وهم يسمونه (علي رش) ، والشبك كالصارلية ديانة باطنية وسرية ، وغالبا مايعيش الشبك في كوردستان باطراف الموصل وسنجار ، ويبلغ عدد نفوسهم عشرة الاف نسمة (30).

وماطرحته هذه الموسوعة ليس له نصيب من الصحة والواقع ، فقد خلطت الموسوعة بين العلي اللاهية وبين الشبك ، كما أن الشبك بالأضافة الى أنهم ليسوا ديانة مستقلة ، فأنهم ليسوا ديانة باطنية كما تقول الموسوعة ، وانما يلتزم الشبك بكل تجمعاتهم البشرية بالأسلام بشتى مذاهبه ، الا أن المذهب الأغلب والأراس هو المذهب الجعفري (الاثنا عشري) في الوقت الحاضر .

أما عبد المنعم الغلامي فيصفهم بأنهم من الغلاة ولهم أراء لايتقبلها العقل والمنطق ، وانهم لايحرمون الخمرة ، ويرون أن للقرآن معنيين ، معنى ظاهر ، ومعنى باطن ، وقد أشتبك الشبك مع العلي اللاهية فأصبحوا سوية يرفعون الأمام علي الى مقام الالوهية ، وهم شديدو الأهمال كثيرو التهاون في فرض الفرائض . (31)

وغني عن القول التحامل الذي سطره الغلامي عنهم ، حين أعتبرهم من العلي اللاهية مع علمه بحقيقة الشبك ، بأعتباره أبن مدينة الموصل ويعرف حقيقة مجتمعها وديانات اهلها ، وهو الذي ذكر انهم يحتفلون في ليلة من ليالي السنة تختلط بها الرجال والنساء وتسمى ليلة الكفشة ، ويختلط بها الحرام والحلال ، والقاريء الذكي يتلمس البهتان والافتراء عليهم بهذا القول ، اذا عرف ان تلك الليلة هي ليلة العاشر من محرم الحرام ، وهي ليلة حزن يستذكر بها ليس فقط الشبك ، وانما عموم الشيعة الجعفرية ، ذكرى مقتل الامام الحسين بن علي سبط الرسول ، وهي ليلة حزينة يتم فيها البكاء والندب واللطم ، وان وصف تلك الليلة وما يقوم به المجتمع الشبكي وفق وصف الغلامي تشنيع رخيص يتناقض مع الصدق والواقع ، وخصوصاً وأن الشبك أهل شرف ونخوة وقيم عشائرية وذمة والتزام ديني .

وقد جافى الغلامي الحقيقة حين افترى عليهم ضمن كتابه الذي ظهر في الموصل العام 1950 م ، والمطبوع باسم (بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل) ، والذي عزز اراءه ضمن مجموعة من المقالات منشورة في مجلة المجلة الموصلية التي كانت قد نشرت له هذه المقالات في العام 1939 م .

ويقول السيد صافي الياسري في دراسته المنشورة في صحيفة المدى :

((أما بالنسبة الى عقيدة الشبك، فهي الأخرى لم تسلم من التشويه حتى في انتمائهم الى الفرق والمذاهب الاسلامية! فقد ذهب البعض الى اعتبارهم من فرق الغلاة لاغراض طائفية وتفرقة عنصرية، كما فعل صاحب كتاب . بقايا الفرق الباطنية في الموصل الصادر عام 1950، والحقيقة ان الشبك جميعهم من المسلمين والنسبة الغالبة منهم نحو (70%) كما يذكرون هم أنفسهم على المذهب الجعفري والباقون من السنة. وقد تأثر بعضهم بالطرق الصوفية المختلفة ومنها الطريقة (البكتاشية) نسبة الى الحاج بكتاش بن السيد محمد والملقب بابراهيم الثاني وهو من احفاد السيد ابراهيم المجاب بن الامام موسى الكاظم (ع)، وقد ولد في خراسان وانتقل الى الاناضول وانشأ الطريقة البكتاشية التي كان لها دور سياسي واجتماعي كبير بين القرنين 15و 18م وقد اثرت في المجتمع الشبكي تأثيراً كبيراً، واكسبتهم خصوصية مجتمعهم القائم على التسامح والتعاون ونبذ الفرقة واحترام الآخرين والتحلي بالقيم والاخلاق الاسلامية الحميدة، فلم يكن من بينهم السارق او الزاني أو قاطع الطريق ولم تسر بينهم عادة نهب النساء او الغزو وهي عادات كانت تتباهى بها بعض عشائر المنطقة، الاماندر وكان مرتكب هذه الافعال من الشبك، يبقى عاراً على اهله وعشيرته ويضرب به المثل ويتذكره الناس لمدة طويلة ليكون عبرة لغيره بمنعه من تقليده.

أما في عباداتهم، فهم من الشيعة الاثني عشرية متمسكون بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف على وفق المذهب الجعفري، ويؤدون طقوس العشرة الحزينة من محرم الحرام مستذكرين مأساة كربلاء ومقتل الامام الحسين (ع) وسبي عياله، وهم يدفعون الخمس من اموالهم وواردااتهم الى سادتهم الذين يعترفون بصحة انتسابهم الى آل البيت، ويؤدون فريضة الحج الى مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما يزورون العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وسامراء وبغداد وكل اضرحة الأئمة واولياء ال البيت على امتداد العراق ويفعل الشيء نفسه السنة منهم كل حسب مذهبه.)) (32)

وكتب السيد شمس الدين السيد عباس وهو من الشبك دراسة نشرها في احد المجلات مؤكداً أن الشبك كان لهم طريقة صوفية كبقية الطرق الصوفية في الاسلام ، وكانوا من اتباع (بكتاش ولي) ، وهذه الطريقة الصوفية تستند الى ما تستند اليه على ثلاثة الفاظ ، وهذه الالفاظ قد تشتبه على الجاهل معانيها ، ويقع اللبس فيها ، برغم ظهورها كالشمس في كبد السماء ، وسيبينها ليذكر انهم بكتاشيون يستندون الى الشريعة الاسلامية ، ويعتمدون الاحكام المنزلة على رسول الله محمد (ص) ، التي فهمها العلماء من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، نصا واستنباطاً ويعني الاحكام المبينة في علم التوحيد .

اما الطريقة فهي العمل بالشريعة ، والاخذ بعزائمها ، والبعد عن التساهل فيما لاينبغي التساهل فيه .

وان شئت فهي اجتناب المنهيات ظاهرا وباطنا ، يعني اجتناب المحرمات والمكروهات وفضول المباحات ، واداء الفرائض والنوافل وامتثال الاوامر الالهية بقدر الطاقة تحت رعاية عارف او شيخ .

والحقيقة على ثلاث اقسام ، رقة الحجاب بينه وبين ما آمن به من ذات الله وصفاته وجلاله وجماله وقربه وآخر بيته ، وحقيقة النبوة ، وكمالات اصحابها ، ولاسيما سيدهم الاعظم (ص) وما اخبر به النبي محمد (ص) من نعيم القبر وعذابه والقيامة واهوالها ، والنار ومافيها ، والجنة ونعيمها والى غير ذلك .

فيكون له معاني مشاهد ويتبع هذا القسم احوال تعرض لمن حصلت له كالزهد في الدنيا ومناحيها ، والسكر والذهول والدهش وشدة الشوق والهيام وغير ذلك .

والقسم الثاني تخلي النفس عن رذائل الاخلاق وتحليها بالصفات المرضية والاخلاق السنية ، بحيث يكون راسخ القدم فيها وتكون هي ملكات له ، وهو المعروف لدى قدامى الصوفية – كابي حامد الغزالي (توفي 505 هـ) وغيره بالتخلية والتحلية .

والثالث تيسر الأعمال الصالحة وسهولة أفعال الخير عليه ، حتى لايجد فيها مشقة ولاكلفة ، بل لو أراد أن يتركها لم تطاوعه نفسه على ذلك .

تم له أنشراح الصدر للأسلام وأطمأنت نفسه كل الطمأنينة للبعد عن محارم الله ، والقيام بأوامره ، وصحت له حقيقة الأخبار ، حتى كأنه ملك في صورة بشر ، والحقيقة هي ثمرة الطريقة ، وانه لابد لسالك طريق الاخرة من الجمع بين هذه الثلاثة وعدم التعطل لشيء منها ، وذلك لأن الحقيقة بلا شريعة باطلة ، والشريعة بلا حقيقة عاطلة ، والطريقة بدونها لامعنى لها فيجب الجمع بينهما . (33)

وللمزيد من الأراء المعتدلة يذكر الاستاذ علي الوردي بان الطريقة البكتاشية مزيج من التصوف والتشيع ، وان محور التقديس عندهم هو الامام علي بن ابي طالب ، فهم يعدونه النموذج الاعلى للانسان الذي تظهر فيه العجائب (ناد علياً مظهر العجائب) ، والبكتاشيون يتمسكون بمبدا التولي والتبري ، اي الولاية لآل بيت الرسول (ص) والبراءة من اعدائهم . (34)

ويبدو ان الشبك قديما تأثروا بالطريقة الصوفية البكتاشية ، حيث كانت تنتشر الطرق الصوفية في العالم الاسلامي انتشارا كبيراً ، ومن خلال هذا الانتشار تأثر المجتمع الشبكي تأثراً ملحوظاً ، بحكم انقطاعه عن التواصل مع المرجعية الجعفرية ، فصار الالتزام بهذه الطريقة خيارا مؤثراً ، ويذكر الغلامي في مقال نشره في مجلة المجلة انه قبل اكثر من خمسة سنوات (المقال كتب في العام 1939 م) ورد الى قرى الشبك احد علماء الشيعة قادما من الجنوب (ويقصد جنوب بغداد) ليرشد هذه الاقوام ، فنزل احدى القرى واخذ يدعو القوم الى اصلاح معتقداتهم وينهاهم عن الانحرافات ويبرهن لهم على ان الخمرة من المحرمات ، فلم ترق تعاليمه الصحيحة لهؤلاء الناس الذين تعلموا من رؤسائهم الروحانيين نقيضها ، فتركهم غاضبا متالما بعد ان مكث بين ظهرانيهم بضعة ايام !!

والبكتاشية مشربا صوفيا منسوب الى جناب السيد محمد بن ابراهيم الثاني بن موسى رضوي الخراساني المتوفي سنة 738 هـ / 1337 م ، الموجود قبره في قضاء حاجي بكتاش والي والى ولاية نوشن بتركيا ، ويتصل نسبه بالأمام علي ، وكان مولده وموطنه بخراسان في مدينة نيسابور ، ولقبه الاتراك بحاجي بكتاش ولي ، ومعناها (الأمير) بعد قدومه الى تركيا .

وكان وليا من اولياء الله الصالحين وصاحب كرامات ، ولم يكن شخصية خيالية او اسطورية كما قال البعض ، وانما هو شخصية حقيقية دون ادنى ريب .

وذكر بعض المؤرخين انه انتقل الى تركيا ، وكان قد زار كربلاء وحج بيت الله ومكث بمكة ثلاث سنوات وزار دمشق والقدس ، ولما كانت تركيا مسرحا للنزعات الصوفية في وقته كالحركة الدانشمندرية والبائية والمولوية وما اليها ، كل تلك الاسباب دفعت الدرويش حاجي بكتاش للهجرة الى تركية بعد ان درس الطرق الصوفية ، فتكونت له ثقافة ومعرفة واكتمال لشخصيته بالاضافة الى النفسية الصوفية الكاملة مع النسب العلوي ليجعله في مكانة ومنزلة رفيعة في قلوب الناس ، وقد نسبت اليه طريقة صوفية هي الطريقة المسماة باسمه (الطريقة البكتاشية) ، باعتباره اكبر شيخ من شيوخ هذه الطريقة ، وهناك من يقول انه هو مؤسس هذه النحلة ، ولانعتقد بهذا فالبكتاشية اقدم عهدا في تركيا من حاجي بكتاش ولي ، والطريقة البكتاشية ماهي الا امتداد لطرق صوفية سابقة ، والبكتاشية من سلسلة المعروفية التي لها اربعة عشر فرعا وواحدا من هذه الفروع البكتاشية .

ومن اجل تسليط الضوء على الفكر البكتاشي نقتبس الدراسة المنشورة في صفحة نداء الأيمان على الأنترنيت للفائدة حيث ورد فيها :

((الطريقة البكتاشية مزيج كامل من عقيدة وحدة الوجود، وعبادة المشايخ وتأليههم، وعقيدة الشيعة في الأئمة.

يقول أحمد سري (دده بابا) شيخ مشايخ الطريقة:

"الطريقة العلية البكتاشية هي طريقة أهل البيت الطاهر رضوان الله عليهم أجمعين" (الرسالة الأحمدية ص67) ويقول أيضًا:

"وجميع الصوفية على اختلاف طرقهم يقدسون النبي وأهل بيته ويغالون في هذه المحبة لدرجة اتهامهم بالباطنية والاثني عشرية" (الرسالة الأحمدية ص68).

ويقول أيضًا:

"والطريقة العلية البكتاشية قد انحدرت أصولها من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعن أولاده وأحفاده إلى أن وصلت إلى مشايخنا الكرام يدًا بيد، وكابر عن كابر، وعنهم أخذنا مبادئ هذه الطريقة الجليلة" (الرسالة الأحمدية ص69).

وقد قسم أرباب هذه الطريقة المنتسبين إلى طريقهم على النحو التالي حسب درجاتهم:

1. العاشق: وهو الذي يحب الطريق ويعتنق مبادئها وتسيطر عليه الروح البكتاشية، وله رغبة في الانضمام إلى الطريقة، ويكثر من الحضور إلى التكية ويسمع ما يدور بها. ويرشحه الشيخ ليكون في المنزلة التالي وهي درجة الطالب.
2. الطالب: وهو الذي يعلن رغبته في الانضمام ويرشحه الشيخ لذلك ليتقبل الإقرار، ويعطي العهد. وتقام له حفلة بذلك.
3. المحب: وهو الطالب الذي انتسب إلى هذه الطريقة بعد حفلة الإقرار والبيعة.
4. الدرويش: الذي يتبحر في آداب الطريقة وعلومها ويلم بأركانها ومبادئها. ويهب نفسه للخدمة العامة فيها.
5. البابا: وهي درجة المشيخة ولا يصل إليها الدرويش إلا بعد مدة طويلة حيث يكون قد عرف الرموز الصوفية وأحاط بها..
6. الددة: وهو الخليفة، ولا يمنح هذه المنزلة إلا شيخ المشايخ ويكون هذا رئيسًا لفرع من فروع الطريقة في مصر.
7. الددة بابا: شيخ المشايخ وينتخب من بين الخلفاء وهو المدير العام لشئون الطريقة في العالم وهو الذي يعين البابوات وله حق عزل المشايخ..

التكية البكتاشية في الغالب عبارة عن ضيعة كبيرة بها قصر فخم وقبور مزخرفة مبنية، ويقيم بها الدراويش أبدًا منقطعين للخدمة، وقد تضم التكية آلاف المواشي والأنعام من البقر والغنم، وتأتيها الإتاوات والأرزاق من منتسبي التكية في القطر. إذ لا يجوز للزائر الدخول إليها إلا وهو يحمل شيئًا ما يقدمه قربانًا.. ونستطيع أن نقول إنها مملكة أو إمارة خاصة.. ولذلك فالمنتسب إلى هذه الطريقة لا بد أن يكون خادمًا في هذه المملكة الخاصة لأسياده المشايخ الذين يتربعون على عرش الولاية البكتاشية. يقول أحد سري (دد بابا): "والمنتسب إلى الطريقة العلية تنتظره واجبات كثيرة يؤديها في منزله وفي التكية عند زيارته لها. فالواجبات المنزلية هي إقامة الصلوات في أوقاتها وتلاوة الأوراد والأذكار المأذون بتلاوتها وحفظ الأدعية المأثورة، وفي التكية يكلف بالخدمة مع الدراويش ثم يخصص لخدمة مثل سقاية القهوة أو خدمة الضيوف أو إعداد الطعام وتجهيز المائدة وغسل الأواني أو خدمة الحديقة، فإذا حذق التعاليم كلفه الشيخ بخدمة أرقى فيعين نقيبًا أو دليلًا أو ميدانجيًا. وهكذا.." ا.هـ. (الرسالة الأحمدية ص72).

العهد ودخول الطريقة:

لتعميد المريد أو الطالب نظام خاص في الطريق البكتاشي فعند دخوله إلى ميدان التكية يقرأ الدليل أبياتًا معينة من الشعر ثم يقول:

اللهم صل على جمال محمد، وكمال علي والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم يقول:

جئت بباب الحق بالشوق سائلا

مقرًا به محمدًا وحيدرًا (حيدر هو علي بن أبي طالب)

وطالب بالسر والفيض منهما

ومن الزهراء وشبير (وشبير المقصود علي بن أبي طالب أيضًا ويعنون بهذا القصير) شبرًا

ثم يقرأ الشيخ على الطالب آية البيعة:

)) إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا)) [الفتح:10].

ثم يقول الطالب أبياتًا من الشعر يعلن بها دخول الطريق ومن هذه الأبيات:

وبالحب أسلمت الحشا خادمًا لآل العبا (آل العبا يعنون بهم أهل الكساء وهم علي وفاطمة والحسن والحسين والعباس، وبعد دخول الطالب وإقامة الحفل على هذا النحو يسلم الطالب خدمة ما في التكية كأن يكون ساقيًا للقهوة أو فلاحًا، أو خادمًا للضيوف أو طباخًا.. إلخ)

وملاذي هو الحاج بكتاش قطب الأوليا!!

آداب الطريقة البكتاشية

آداب زيارة التكية

فرض أرباب الطريقة على المريد أن يغتسل قبل زيارة التكية وأن يأخذ معه هدية ولا بد ولو كان ملحًا. فإذا وصل الباب سمى ولا يجوز له أن يطأ العتبة برجله لأنها مقدسة ثم يلتحق بالخدمة التي تطلب منه، وفي وقت المجلس يجلس حسب مرتبته، ولكل شخص مرتبة خاصة، والمراتب بالأقدمية.

ثم يذهب المريد بعد دخول التكية والاستراحة فيها إلى القبر الموجود في التكية، ولزيارة القبرة آداب خاصة منها السلام المخصوص، ثم العودة بظهره إلى خارج الضريح.

والشيخ في العادة لا يجلس مع المريدين، ولا يزار إلا إذا صدر الإذن بذلك من الشيخ، ولا يزوره المريد إلا بصحبة الدرويش المختص، وعلى المريد أن يخلع حذاءه ويدخل مطأطئ الرأس ويقف على بعد خطوات من الشيخ ويقرأ:

وجهك مشكاة وللهدى منارة

وجهك لصورة الحق إشارة!!

وجهك الحج والعمرة والزيارة

وجهك للطائعين قبلة الإمارة

وجهك القرآن الموجز العبارة (الرسالة الأحمدية ص74)!!

ولا يخفى أن هذا هو عين الفكر الباطني في جعل الدين هو طاعة رجل كما تقول الإسماعيلية "الدين طاعة رجل"، وهذه العبودية الكاملة هي عين ما تهدف إليه هذه الطريقة حيث تجعل معاني الحج والعمرة والزيارة والقرآن بل والله سبحانه وتعالى هو هذا الشيخ الصوفي الباطني.

وبعد ذلك يتقدم المريد فيقبل يد الشيخ ثم يعود بظهره بضع خطوات ولا يجلس حتى يأذن له الشيخ بالجلوس وعند الوقوف أمام الشيخ لا بد من مراعاة ما يلي:

1. أن يضع إبهام القدم اليمنى فوق اليسرى.
2. وضع اليدين على الصدر فوق السرة!!.

الأوراد البكتاشية

والناظر في الأوراد البكتاشية يرى كيف أسست هذه الأوراد على عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، فالورد البكتاشي يبدأ بذكر لله ثم للرسول ثم لعلي ثم لفاطمة ثم للحسن ثم للحسين ثم لعلي زين العابدين ثم الباقر، وهكذا إلى الإمام الثاني عشر عند الشيعة . وإليك بعض نصوص هذه الأوراد البكتاشية.

1. اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيد المطهر، والإمام المظفر والشجاع الغضنفر إلى شبير وشبر .

2. اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيدة الجليلة الجميلة الكريمة النبيلة المكروبة العليلة ذات الأحزان الطويلة!! في المدة القليلة المعصومة المظلومة، الرضية الحليمة، العفيفة السليمة، المدفونة سرًا، والمغصوبة جهرًا، المجهولة قدرًا، والمخفية قبرًا، سيدة النساء الأنسية، الحوراء البتول العذراء، أم الأئمة النقباء النجباء فاطمة التقية الزهراء عليها السلام.

3. اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيد المجتبى والإمام المرتجى سبط المصطفى وابن المرتضى علم الهدى.. الشفيع ابن الشفيع المقتول بالسم النقيع. المدفون بأرض البقيع.. الإمام المؤتمن.. والمسموم الممتحن.. الإمام بالحق أبي محمد الحسن.. (الرسالة الأحمدية ص83).

4. وأما في الصلاة على الحسين فيقول الورد البكتاشي:

اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيد الزاهد والإمام العابد الراكع الساجد.. قتيل الكافر الجاحد.. الإمام بالحق عبدالله الحسين..

5. وهكذا تستمر هذه الأوراد على هذا النحو ذاكرة إمامًا من أئمة الشيعة الاثني عشرية إلى أن يأتي الورد الخاص بمهدي الشيعة المنتظر الذي يسمونه محمد بن الحسن العسكري فيقول الورد بالنص:

اللهم صل وزد وبارك على صاحب الدعوة النبوية، والصولة الحيدرية، والعصمة الفاطمية، والحلم الحسينية والشجاعة الحسينية، والعبادة السجادية، والمآثر الباقرية، والآثار الجعفرية، والعلوم الكاظمية، والحجج الرضوية، والجود التقوية والنقاوة والنقوبة والهيبة العسكرية، والغيبة الإلهية، القائم بالحق والداعي إلى الصدق المطلق، كلمة الله، وأمان الله، وحجة الله، القائم لأمر الله، المقسط لدين الله، الذابّ عن حرم الله، إمام السر والعلن، دافع الكرب والمحن، صاحب الجود والمنن، الإمام بالحق أبي القاسم محمد بن الحسن، صاحب العصر والزمان، وخليفة الرحمن، ومظهر الإيمان وقاطع البرهان وسيد الإنس والجان، المولى الولي، وسمي النبي والوصي، والصراط السوي، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، الصلاة والسلام عليك يا وصي الحسن، والخلف الصالح، يا إمام زماننا، أيها القائم المنتظر المهدي، يا ابن رسول الله، يا ابن أمير المؤمنين، يا إمام المسلمين، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجتنا في الدنيا والآخرة يا وجيهًا عند الله اشفع لنا عند الله بحقك وبحق جدك وبحق آبائك الطاهرين (الرسالة الأحمدية ص88،89).

وأما في ورد التولي والتبري فإنهم يقولون

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وما توفيقي واعتصامي إلا بالله. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا. والصلاة والسلام على رسولنا محمد الذي أرسله بالهدى. قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى. وعلى آله وأصحابه وأزواجه الهدى. يا سادتي ويا موالي إني توجهت بكم أنتم أئمتي وعدتي ليوم فقري وفاقتي وحاجتي إلى الله. وتوسلت بكم إلى الله واستشفعت بكم إلى الله. وبحبكم وبقربكم أرجو النجاة من الله. تكونوا عند الله. رجائي يا سادتي يا أولياء الله. صلى الله عليكم أجمعين. اللهم إن هؤلاء أئمتنا وساداتنا وقاداتنا وكبراؤنا وشفعاؤنا بهم نتولى ومن أعدائهم نتبرأ في الدنيا والآخرة. والعن من ظلمهم. وانصر شيعتهم واغضب على من جحدهم. وعجل فرجهم. وأهلك عدوهم من الجن والإنس أجمعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين. اللهم ارزقنا في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم. وزدنا محبتهم. واحشرنا معهم. وفي زمرتهم. وتحت لوائهم. بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.. ويا أرحم الراحمين. والحمد لله رب العالمين. اللهم صل على محمد وآل محمد.

وفي ختام الأوراد على المريد البكتاشي والسالك أن يشهد هذه الشهادة ويقول:

"وأشهد أن الأئمة الأبرار. والخلفاء الأخيار. بعد الرسول المختار: على قامع الكفار. ومن بعده سيد أولاده الحسن بن علي. ثم أخوه السبط التابع لمرضات الله الحسين. ثم العابد علي ثم الباقر محمد. ثم الصادق جعفر. ثم الكاظم موسى. ثم الرضا علي ثم التقي محمد. ثم النقي علي. ثم الذكي العسكري الحسن. ثم الحجة الخلف الصالح القائم، المنتظر المهدي المرجى، الذي ببقائه بقيت الدنيا، وبيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، به يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، بعدما ملئت ظلمًا وجورًا، وأشهد أن أقوالهم حجة

وامتثالهم فريضة، وطاعتهم مفروضة ، ومودتهم لازمة مقضية، والاقتداء بهم منجية، ومخالفتهم مردية، وهم سادات أهل الجنة أجمعين، وشفاء يوم الدين، وأئمة أهل الأرض على اليقين وأفضل الأوصياء المرضيين" (الرسالة الأحمدية ص92).

ولا شك بعد ذلك أن هذه عقيدة شيعية كاملة حملتها هذه الأوراد، والعجيب حقًا أن هذه العقيدة الشيعية قد انتشرت في تركية الدولة السنية، وفي مصر كذلك، واستمرت هذه العقيدة الباطنية تنتشر وتنمو طيلة هذه القرون الطويلة من أواسط القرن الثامن تقريبًا إلى يومنا هذا في القرن الخامس عشر الهجري وكل ذلك تحت جناح التصوف .

ونشر فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف بتاريخ 25 لأغسطس 1949 م من فتاوى الأزهر في الشيعة وعقائدهم ، عن الطريقة البكتاشية ، ونشرته صفحة fnoor.com على الأنترنيت يقول فيها :

طريقة البكتاشية نستمد التعريف بهذه الطريقة من رسالة أحمد سرى بابا المطبوعة بمصر فى سنة 1939 م ومن المذكرة التفسيرية لها المطبوعة بمصر فى سنة 1949 ومن مصادر تاريخية أخرى قالوا إن أساس الطريقة هو التجرد عن الدنيا وزينتها والانقطاع للعبادة فى التكايا وسموا هؤلاء المتجردين بالدراويش واشترطوا فى الدرويش عشرين خصلة ومثلها فى المرشد .

وتقوم الطريقة على محبة آل البيت النبوى والتشيع لهم خاصة وعلى التولية والتبرئة، ومعناهما الحب لآل البيت ومن والاهم والبغض لمن يبغضهم واخترعوا لطريقتهم تقاليد خاصة لا تعرف فى الطريق الأخرى فقالوا للطريقة أربعة أبواب الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة ولها أربعون مقاما لكل باب عشر مقامات وسبعة عشر ركنا وثلثمائة وستون منزلا وطبقات الولاية اثنتا عشرة وللولاية سبع دوائر وأربعة أقسام، وقالوا إن الأئمة اثنا عشر فقط وهم الذين ذكرهم الشيعة الإمامية وأنهم معصومون، وكذلك يزعمون العصمة لأربعة عشر طفلا من آل البيت ماتوا وأعمارهم تتراوح بين الأربعين يوما والسبع سنين، وأن هناك سبعة عشر من أولاد على بن أبى طالب سموهم المتحزمين لأن عليا –رضى الله عنه – أعدهم للجهاد وأعطاهم الأسلحة وربط أحزمتهم بنفسه وكان وهو يربط لكل واحد حزامه يذكر اسما من أسماء الله تعالى غير ما يذكره عند تحزيم الآخر، وقد استشهد أكثرهم فى موقعة كربلاء التى استشهد فيها الإمام الحسين – رضى الله عنه – ومن تقاليدهم لبس التاج البكتاشى أو الحسينى وهو لبدة بيضاء من الصوف ذات اثنى عشر خطأ وأربعة أركان يرمزون بالخطوط، كما قالوا لاجتماع اثنى عشر خصلة فى الدرويش ولحروف كل من كلمتى (لا إله إلا الله) و (محمد رسول الله) وبالأركان إلى الأبواب الأربعة التى أشرنا إليها .

ولكن الواقع أنهم يرمزون بالخطوط إلى الأئمة الاثنى عشر .

ومنها لبس الجبة ، زعموا أن الرسول ألبس عليا جبة ثم توارثها الأئمة بعده إلى أن انتهت إلى مؤسس الطريقة البكتاشية فى القرن السابع الهجرى وزعموا أن (قبلة الجبة) هى المرشد (ووجهها) القطب (ويمينها) اليد اليمن (ويسارها) اليد اليسرى (وبطانتها) السر (وقبلة البطانة) وظاهرها معرفة القطب (وباطنها) الأدب (ومكتوب فى ذيلها) يا واحد يا صمد يا فرد .

ومنها سجودهم أثناء الذكر لأسماء هؤلاء الأئمة ولأشياخهم كما يفعل المولوية عند ذكر على وجلال الدين الرومى ويحاولون تأويل السجود بأنه ليس سجود عبادة وإنما هو سجود تكريم واحترام .

ومن أدعيتهم المأثورة اللهم نور قلوبنا بأنوار فيض ساداتنا الأئمة الإثنى عشر وبموالينا المعصومين الأربعة عشر اللهم بجاه موالينا مفخرة أهل الإيمان ومصدر الفيض والعرفان با لم سلطان وقيغوسز سلطان ومن إليهم من ذوى الفضل والإتقان والثلاثة الأكرمين والخمسة أهل العباء الطاهرين والسبعة أهل اليقين والأربعين الواصلين والباطنين الحاضرين والغائبين وفقنا لما تحبه وترضاه يا معين اللهم اجعل لنا نبيك محمدا معينا ووصيه عليا ظهيرا ولهم دعاء يسمى دعاء السراج، منه وفى محبة الأئمة الاثنى عشر المقبولين وفى محبة موالينا الأربعة عشر المعصومين وفى محبة شيخنا بكتاش قطب الزمان الأمين .

ومن عاداتهم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين فى يوم عاشوراء من كل سنة كسائر الشيعة الإمامية واعتبار هذا اليوم يوم حزن وبكاء وعزاء .

أن مذهب البكتاشية يبدو من تصريحاتهم وتقاليدهم أنهم شيعة إمامية أخذوا بطرف من مذاهب الغلاة واخترعوا كثيرا من البدع السيئة التى لا أصل لها فى الدين فقد زعموا انحصار الإمامة فى الإثنى عشر ورجعة المهدى المنتظر وعصمة هؤلاء الأئمة ورمزوا إليهم بخطوط التاج ويجعل طبقات الولاية اثنتى عشرة .

بينما يذكر الكاتب نصرت مردان في مقالة له بعنوان (الشبك مذهب يحتضن القوميات المتآخية في العراق) ونشر في موقع www.alturkmani.com على الأنترنيت يقول فيها :

معظم الذين تناولوا موضوع الشبك يتفقون على أن عقيدة الشبك عقيدة بكتاشية . قزلباشية وأن كتابهم المقدس المسمي (البويوروق) قد وضع بلغة تركمانية شديدة الشبه بلغة الشبك الحالية.

البكتاشية طريقة صوفية اسسها الحاج بكتاش ولي الخراساني الاصل النيسابوري المولد وكان من السادة الموسوية اي ممن يتصل نسبهم بالامام موسي الكاظم عليه السلام وقد تتلمذ في خراسان للشيخ لقمان الصوفي الشهير ودرس علي احمد البوي الشهير، توفاه الله سنة 738 هـ في عهد السلطان خذا وندكار في قرية (قرشهر). ودفن في محل سمي باسمه (حاجي بكتاش) ومازال مرقده مزارا يؤمه اهل التصوف وقيل ان المؤسس الحقيقي للطريقة البكتاشية هو (بالم بابا) المتوفي سنة 922هـ الا انه ذكر في بيان الاولياء علي انه (البير الثاني) فيكون الحاج بكتاشي هو (البير الاول). وقد تأثرت البكتاشية بالحروفية تأثرا عظيما ولذلك فلفضل الله الحروفي وكتابه (الجاويدان) المقام الاسمى عند البكتاشية وقد تفشت هذه الطريقة في الاناضول والبلقان فدان بها الالبانيون، وعندما حصل لهم الاتصال الوثيق بالانكشارية صاروا لهم بمثابة الائمة، بل انهم كثيرا ما يطلق اسم البكتاشية علي الانكشارية فيقال لهم (اتباع الحاج بكتاش) .

البكتاشية يحبون الامام علي حبا مفرطا ويبجلون الائمة الاثني عشر تبجيلا عظيما سيما الامام جعفر الصادق ويرددون كلمات الله محمد علي .

البكتاشي اذا اخطأ او ارتكب اثما هرع الي (البابا) واعترف له بما ارتكبه وتلقي منه المغفرة،. و البكتاشيه طريقة صوفية لا يتيسر الانخراط في سلكها الا بعد مضي مدة التجربة وهي الف يوم ويوم. و الشبك يكررون في اجتماعاتهم لفظة الف الله م محمد ع علي تكرارا مستمرا متواليا في جميع اذكارهم واورادهم وادعيتهم.

اما القزلباشية فكانت في بدء نشأتها تسمي (الصوفية) نسبة الي مؤسسها قطب الاقطاب صفي الدين اسحق الاردبيلي المتوفي سنة 730 هـ وهو الجد السادس للشاه اسماعيل الصفوي . هذا وقد سميت الطريقة الصفوية بـ (القزلباشيه) في عهد الشاه اسماعيل الصفوي حينما التفت حوله قبائل استاجلوا، وشاملو، وبنكلوا، وبهارلو، وذو القدرة، وفجر، وافشار، فألبسهم الطرابيش الحمر فسموا القزلباش و(القزل) هو الاحمر بالتركية و(الباش) الرأس.

والقزلباشية فرقة دينية انتشرت في بر الاناضول وتعتبر شيعية المذهب في نظر المسلمين وهي تقارب كل المقاربة نصيرية سورية وهم يسمون انفسهم العلوية اي من فرقة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، وبين القزلباشية اكراد واخرون هم ترك واغلبهم لا يتكلمون الا التركية .

وفي افغانستان يسمي القزلباشية مهاجرين من الاصل التركماني ويعتبرون مع (الطاجيك) و(النهدكي) اهم عناصرالطبقة المتوسطة وقد جاءوا الي تلك الديار من فارس (ايران) بعد نادر شاه الذي اسكنهم في كابل وفي عدة ولايات اخري ليكونوا حماة لها يذودون عن حياضها، وهم لا يختلطون بسائر السكان.

كما ورد في دائرة المعارف الاسلامية، بأن اغلب موظفي البلاط في كابل وسائر الدواوين يؤخذون منهم، وفي هرات بيدهم التجارة والصناعة، ويتكلمون الفارسية وبينهم من يتكلم التركية، عددهم في افغانستان كان في منتصف القرن العشرين 75000.

اما في باب العبادات فالشبك شيعة وسنة مسلمون متمسكون بأركان الدين الاسلامي الحنيف ويؤدون فريضة الصلاة كسائر المسلمين ويصومون رمضان، كما ان الشبك الشيعة بالاضافة الي صوم رمضان فانهم يصومون تسعة ايام من شهر محرم الحرام، وهم يزكون اموالهم والشبك الشيعة يدفعون الي سادتهم خمس الجد. والشبك يقومون بتأدية فريضة الحج الي الديار المقدسة ، ويزور الشبك الشيعة

العتبات المقدسة في النجف وكربلاء وسامراء وبغداد وكل اضرحة الائمة علي امتداد العراق. وتنتشر الجوامع وبعض الحسينيات في معظم قرى الشبك والباجلان تقام فيها الصلوات الخمس وخطبة الجمعة، وما تقاعس واهمال البعض لبعض الفرائص الاسلامية ووجود بعض الغلاة سابقا في مجتمع الشبك والباجلان كسائر المجتمعات الاخري في ارجاء المعمورة الا حالات استثنائية .

ويخلص الباحث أدهام عبد العزيز الولي الى القول بأن الشبك هم شيعة مندمجون بمجتمع سني .

أما الحديث عن (الكلبنك) والمتكون من كلمتين (كول – بنك وتعني كول – زهر ، اما بنك فتعني صوت بالفارسية وتكتب الكلمة احيانا – كلبند كما اوردها الشيخ ياسين العمري في الدر المنثور في اخبار حصار الموصل) ، أو (البويوروق) بمعنى ما يتفضل به ، وهو مكتوب بلغة تركية شدية الشبة بلغة الشبك الحالية ، وله تسمية اكثر شيوعاً هو (كتاب المناقب) .

والحقيقة ان هذه الكتب ليست كتب مقدسة ، وانما هي عبارة عن الترانيم الدينية والاناشيد المكتوبة بلغة الشبك ، وقد ايد هذا المؤرخ العراقي سعيد الديوه جي عند لقائي به بتاريخ 1995/5/14 ، كما أيد هذا الاستاذ عبد الله الملاح عند لقائي به في بغداد بتاريخ 1995/6/4 ، كما أيد ذلك ايضا الشيخ حكمت بن الشيخ حسين وهو من الشبك وخطيب جامع الفيصلية بالموصل عند لقائي به في الموصل بتاريخ 13/ 5 / 1995 ، وقد أستشهد في شهر أيلول من العام 2005 آثر أنفجار عبوة ناسفة قرب الحسينية في الموصل وضعت ممن لاذمة لهم ولادين ولاضمير .

ولم يؤيد أحد ماذهب اليه الغلامي في كتابه من أن كتابهم يدعى (البرخ) ، حيث أجمعت الأراء أن تصحيف كلمة البويوروق هي البرخ .

وهذا الكتاب الذي افترى بعض عليهم وصيروه كتابا مقدسا لدين مبهم يدين به الشبك ، ماهو الا التعاليم الروحية لشيخ الطريقة الصوفية ، وكان الصراف قد بذل جهداً في سبيل الاطلاع عليه والحصول على نسخة منه ، فحصل عليه حيث يبدأ الكتاب بما يلي : ((هذا كتاب مناقب شريف قطب العارفين حضرت شيخ صفي قدس سره العزيز)) .

ومن الاطلاع على الكتاب المذكور يتضح للقاريء انه حوار بين الشيخ صدر الدين وبين الشيخ صفي الدين حول اداب الطريقة الصوفية ، ويتضمن الحوار وصفا عاما لصفات المرشد وسلوك الطالب ، وتفسير من لاتقبل صلاته ، وشرح لمعنى السجود لله ، وواجبات الطالب ، وخضوعه لاستاذه المرشد واطاعته له ودرجات الاولياء وصفاتهم ، وتجنب مخالطة اعداء الطريقة الصوفية وكيفية المحبة بين الطلاب انفسهم ، وكتم العقيدة عن منكرها او معاديها او عن المنافقين ، وكيفية تعامل الطالب مع افراد اسرته ن وتفسيرا جميلا لمعنى الامانة التي عرضها الله سبحانة وتعالى على السماوات والارض فأبين ان يحمللنها فحملها الانسان ، وبعد ذلك شرح مفصل لسلوك الطالب ومعنى المروءة ومحبة الاولياء وعلاقة التكامل لدى الطالب ، ومقامات الطلاب ، وبعد ذلك يتبع بحث خاص في شروط الخلافة وخاصيتها ومعناها ، ومقام الوصاية وتوجيه معنى الوحدة والخدمة والارادة والامانة والسلامة والدولة والسعادة والسخاء والغيرة والعبرة والحرمة والصحة والمروءة والشفقة والاقرار والايثار والتولي والتبري ، وقد خلص الكاتب الى كون مؤلف كتاب (المناقب) هو احد المرشدين من كبار الطريقة القزلباشية ، وانه كان معاصراً للشيخ صدر الدين ومن تلامذته ومريديه ، كما انه لم يستطع معرفة ما اذا كان كتاب (البرخ – او البويوروق) هو نفس كتاب المناقب ، ام المناقب هو غير كتاب البرخ .

وعلى هذا الاساس نستطع ان نتعرف على كتابين معتمدين لدى الشبك قديماً ، كما علمنا هما كتاب البويوروق أو البرخ كما أسماه الغلامي ، وكتاب الكولبنك .

الكتاب الاول هو تفصيل لأداب الطريقة الصوفية وشرح لهذه التفاصيل ووجهة نظرها لقضايا وأمور حياتية تهتم بحياة الأنسان وهي اعتيادية ، والكتاب ورد على شكل حوار ، اما الكتاب الثاني فهو عبارة عن أشعار صوفية تتغنى في حب النبي و آل بيت النبي ، يستخدمها البير والرهبر في المناسبات الدينية ويحفظوها عن ظهر قلب . (35)

وكتب شاخه وان في مجلة سه ر هلدان دراسة تاريخية ولغوية تتعلق بالشبك يقول فيها عن ديانتهم :

((وأن كانت الديانة لاتؤثر على الانتماء القومي للفرد ، ولكن رغم ذلك حاول اعداء الكرد عن طريقها وبشتى الوسائل الأخرى تشتيت الكرد ، بغية تحقيق أهداف سياسية أستعمارية ، فقد حاولوا تشويه الديانة عند الشبك بهدف ابعادهم عن جيرانهم من العشائر الكردية المسلمة وبالتالي ابعادهم عن الكرد .

لقد اتهم الشبك بالقزلباشية (العلي اللاهية) ، وتم خلط الصارلية (الكاكائية) بالشبك وغيرها من التهم ، والحقيقة ان جميعها باطلة لاأساس لها من الصحة ، فالقزلباشية لاوجود لها بين الشبك ، وانما هناك قريتان في منطقة الشبك هما (تيس خراب كبير وتيس خراب صغير) تسكنها القزلباشية من عشيرة البيات التركمانية ، وهم يتقنون اللهجة الشبكية ، وهذه العشيرة (اي البيات) كانت احد العشائر التي قدمت الولاء والطاعة لحيدر الصفوي مؤسس القزلباشية ، لهذا ناشر كتاب (مذكرات مأمون بلد بن بيكه بك) ، عصمت يارماقز يقول بهـذا الصدد (القزلباش – سرخ سر ، احمر الرأس) هو اتباع الشيخ حيدر بن الشيخ حبيب الصفوي ... السني الورع ، انحرف الشيخ حيدر عن مذهب السنة فأعتنق المذهب الشيعي وغالى فيه لأرضاء أتباعه ، فأمر أتباعه أن يتعصبوا بعصابة حمراء ذات أثنتي عشر عقاصة بعدد الائمة الأثني عشر ، مدعين انهم يتأسون في التعصب بهذه العصابة بالأمـام علي بن ابي طالب الذي تعصب في حرب صفين بعصابة حمراء (فلقبوا قزلباش) ، وقد كانوا متألفين من سبع قبائل تركمانية ، شاملو ، أوستاجلو ، تلكو ، روملو ، بيات ، أفشار قاجار ، وقبائل اخرى) ، ويقول البدليسي في الشرفنامة أن امراء البيات كانوا قواداً أو حكاماً في الدولة الصفوية ، حيث ان احد امرائهم المدعو اغور لوبك البياتي كان حاكماً على همدان في عهد الشاه عباس .

والبيات يتكلمون فيما بينهم التركمانية ، ويتكلمون الشبكية والعربية خارج بيوتهم ، وهكذا هم في مندلي ، حيث يذكر محمد جميل روز بياني في المجلد السابع – مجلة المجمع العلمي العراقي – الهيئة الكردية ، أن البيات يتكلمون فيما بينهم اللغة التركية المغولية ، وفي مابين الأهالي اللغتين الكردية والعربية ، ثم أن كتاب القزلباش مكتوب بلغة تركية صعبة يسمى (بيورن) أي تفظلوا ، ليس بمقدور الشبك قراءته أو فهم محتواه لكونهم لايتقنون اللغة التركية ، اما تاريخ سكنهم في المنطقة فأعتقد انه كان بعد طرد عشيرة البيات من منطقتهم قرب بدرة وجصان من قبل أمير لورستان شاوبردي فقد جاء في كتاب مذكرات مامون بلد بصدد تفسير كلمة البيات (بيات كانت قلعة في لورستان قريبة من بدرة تسكنها عشيرة البيات الترك خربها شاوبردي امير لورستان وطرد منها البيات فانتشروا ، فاستوطن قسم منهم البيات الحالي في قضاء طوز خرماتو .

اما خلط الشبك مع الصارلية فانه اكبر خطأ وقع فيه الكتاب والباحثون ويعود الى وجودهما في منطقة واحدة وتقارب لهجتهما لأنهما ينتميان الى اللهجة الكورانية ، صحيح انعلاقة الشبك بالصارلية جيدة ، ويسودها تفاهم وأحترام ، ولكن لايمت الشبك بأية صلة الى الديانة او المذهب الصارلي ، حيث لاوجود للمصاهرة بينهما ، رغم الجوار الطويل والروابط الجيدة ، ثم انهم لا يشتركون (اي الشبك) مع الصارلية في السكن الا في قرية واحدة فقط هي قرية كبرلي .

ونستدل مما سبق ان الشبك ليسوا بصارلية ولاهم قزلباش وأنما ديانتهم كديانة بقية المسلمين ، أسلاميـة بمذهبها السني والشيعي ، فأما السنة فهم يسكنون قرى ياريمه ، عمر قابجي ، خرسيباد ، فاضلية ، كانونه ، سماقية ، خويتلة ، اورطة خراب ، بعويزه ، ديرك ، ابو جربوعه ، وهم اكثرية في قرى بازوايا ، كوكجلي ، تلياره ، وطوبزاوة ، وكذلك يوجد بعض السنة في باقي القرى الشبكية ، واكثرية سكان القرى السنية هم من عشيرة الباجلان ، ويسكن فيها أيضاً قسم من سكان المنطقة الاصليين ، وعوائل نزحت اليها عشائر كردية مجاورة لأسباب معينة خاصة بها ، فأنصهرت مع الشبك ، ومن هذه العشائر كيز ، زنكنة ، داودية ، زيدك ، روز بيانية ، وقسم من عشائر الأيزيدية (الداسنية) التي استسلمت اثناء هجوم امير محمد بن مصطفى أمير أمارة حوران المعروف ب (باشاكه وره) او الأمير الكبير ، وبعض العوائل الدوسكية والأورماريه والبريفكانيه وبعض العوائل من العشائر العربية والتي لايتجاوز عددها الخمسون عائلة .

والمذهب السني عند الشبك هو مذهب الامام الشافعي كما في العشائر الكردية مع تأثير جزئي للمذهب الحنفي المذهب السائد في مدينة الموصل .

أما المذهب الشيعي فهو المذهب الأثني عشري كباقي الشيعة في العراق ، فهم يقدسون مزارات الأئمة في كربلاء والنجف ، ويزورونها في مناسباتهم الدينية ، وقد كانوا الى وقت قريب يقيمون الشعائر الحسينية في المحرم (قبل منعها من قبل الحكومة العراقية البائدة) ، كما ان لمحرم حرمة خاصة عندهم .)) (36)

يتميز العراق ليس فقط في تعدد الأديان التي يدين بها أهل العراق ، وليس فقط في التنوع القومي الذي يضم ابناءه من العراقيين من العرب والكرد والتركمان والكلدان والاشوريين والأرمن ، ونما تميز أيضاً بالتنوع المذهبي بين المسلمين ، ويختزل الباحث الدكتور رشيد الخيون الشراكة بالوطن ضمن أديان ومذاهب العراقيين فيقول :

((مذاهب الإسلام هي الشيعة: يصعب معرفة مؤسس لهذا المذهب على وجه التحديد، لأنه بدأ حركة ظهرت بوادرها بين المسلمين أثناء سقيفة بني ساعدة، عند وفاة النبي محمد مباشرة، ثم تبلورت أكثر عند الالتفاف حول الإمام الحسين بن علي وبعد مقتله، ولعب الإمام جعفر الصادق دوراً كبيراً في بلورتها كمذهب فكري وفقهي، ومنشأ المذهب كما يبدو العراق، والتشيع العراقي يختلف عن التشيع الصفوي الإيراني في العديد من الامور، ففي العراق احتفظ بكيانه الفكري خارج أروقة السلطة بينما أصبح التشيع الإيراني سلطة وما زال، وما يعنيه التداخل بين السلطة والدين أو المذهب، فالأول احتفظ بأصالته العلوية بينما دخلت إلى الثاني هموم الامبراطورية. انقسمت الشيعة في تاريخها إلى عشرات الفرق، ظهر منها الإسماعيليون، والعلويون النصيريون والإمامية، وهو المذهب الشيعي الرئيس بالعراق اليوم. وآخر انفلاق فيها ظهر بين الإخباريين والأصوليين ثم ظهرت الشيخية التي لها وجود ملحوظ بمدينة البصرة اليوم.

وانقسم الإسلام السنّي، من الناحية الفقهية والفكرية، إلى تيارين رئيسين، هما أهل الرأي، وأهل الحديث. وتبلور المذهب الاول من مقالات الإمام أبي حنيفة النعمان (150هـ) الممتدة إلى خلفية فقهية كان روادها عبد الله بن مسعود (ت32هـ) وإبراهيم النخعي (ت96هـ) وحماد بن أبي سليمان(ت120هـ)، والأخير كان أستاذاً لأبي حنيفة مدة 18 عاماً، والمشترك بين هؤلاء أنهم مقلون في رواية الحديث، وبالتالي يتقدم عندهم الرأي على النص. انتشر المذهب الحنفي بالعراق بعد تبوؤ قاضي القضاة أبي يوسف منصب القضاء زمن المهدي وقيل زمن الرشيد، وظل مذهباً للدولة العباسية لم ينافسه مذهب آخر حتى ظهر المذهب الشافعي، وعلى ما اعتقد أنه أكثر المذاهب قدرة على الانفتاح، ولديه أحكام مريحة لأهل الأديان الأخرى وللمرأة والحرية الاجتماعية، ولا زال يؤلف الأغلبية السنّية بين عرب وتركمان العراق.

وتمثل أهل الحديث بالعراق بالمذهبين الشافعي والحنبلي. أنشأ المذهب الأول الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت204هـ)، وكان إلى حد ما يمثل الوسط بين أهل الحديث وأهل الرأي، وأخذ ينتشر بالعراق على يد القضاة الشافعيين، ونصره أصحاب الحديث كثيراً، وفي مقدمتهم الإمام أحمد بن حنبل. وينقل عن الشافعي أنه قال: (سُميت ببغداد ناصر الحديث) (ابن عساكر، تاريخ دمشق، 51 ص 343). والنصرة عادة تعني أن هناك هزيمة، وهذا ما تعرض له أهل الحديث على يد أهل الرأي والمعتزلة. فما كان يخشاه هؤلاء خسارة ما حققوه في ظل خلافة هارون الرشيد، مثل إبعاد البرامكة وإلغاء مجالس المناظرات التي كان يرعاها الوزير جعفر بن خالد البرمكي، يُضاف إلى ذلك قدرة المذهب المنافس، المذهب الحنفي، على دعم الحركة العقلية والفرق الكلامية، لذا أصبح الحنفيون قريبين من الاعتزال في أُصول الدين، بينما أتخذ الشافعيون مقالات الأشعري أُصولاً، وما فيها من تراجع عن الاعتزال الذي كان يتبناه المتكلم المذكور، حتى أصبح من المتعذر، أيام السلاجقة، الفصل بين الشافعي والأشعري، لذا أصبحت مدارس الفقه الشافعي مكاناً للتبشير بمقالات الأشاعرة.

قال أبو العلاء المعري في نقد اتباع مدرسة الحديث وتقليد النص:

وينفر عقلي مُغضباً إن تركته

سدىً واتبعت الشافعي ومالكا

بلغ المذهب الشافعي أوج مجده زمن سلطنة السلاجقة ببغداد، وقد تحول هؤلاء الحنفيون بالأصل إلى الشافعية عبر وزيرهم نظام الملك (ت485هـ)، الذي جعل مدرسته النظامية مغلقة للمذهب الشافعي والأشعري. حالياً المنطقة الكوردية قاطبة على المذهب الشافعي، ومَنْ

تواجد من التركمان بأربيل شوافع أيضاً، وكذلك سامراء ومناطق من غربي العراق تعتقد بهذا المذهب، وكانت شط العرب تعتقد المذهب الشافعي.

لفترة طويلة لم تتبلور آراء ابن حنبل مذهباً فقهياً، وظلت أقرب إلى الحركة أو التيار من المذهب، لكن التمسك بالنصوص والأشخاص والعودة إلى الأُصول أو السلف المؤثرة في مزاج العامة جلبت لابن حنبل والحنابلة عموماً كثرة الأتباع من الغوغاء، فكان لهم وجود مؤثر في الحياة السياسية، حتى اضطر بعض الخلفاء إلى تملق الحنابلة، واشتهرت ببغداد الفتن بين الشافعية وبين الحنابلة، ووصل الأمر إلى العراك بالآجر. وكان الاختلاف الفكري الذي لم تدركه العامة بين الأشاعرة والحنابلة حول الصفات، مع أن أبا الحسن الأشعري جعل نفسه من اتباع ابن حنبل في قضية الصفات ورفض مقالة خلق القرآن.

كان المذهب الحنبلي الذي تطور على يد ابن تيمية ثم ابن قيم الجوزية، ووصل إلى قمة تشدده على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إلى مصاف الفقه مذهب حديث لا فقه، وإمامه محدث لا فقيه، هذا ما ذهب إليه المؤرخ والمفسر محمد بن جرير الطبري، وحصل ما حصل له من قبل العامة. لم يستمر المذهب الحنبلي ببغداد ولا بمدن العراق الأخرى ماعدا منطقة الزبير على مشارف الصحراء، فلم ينجح الشيخ ابن عبد الوهاب في بث دعوته بالبصرة قبل بثها بنجد، وكان قد درس ببغداد.

أما الكاكائية، فهي بالأصل فرقة جمعت بين التصوف والتشيع إلى حد العلي إلهية، وللاسم علاقة بالكلمة الكوردية كاكا، أي الأخ الأكبر، أي لها علاقة ما بظاهرة الفتوة. وفي رأي آخر، كانت (الكاكائية بالأصل طريقة صوفية سواء من ناحية التنظيم أو المنشأ التاريخي) (خورشيد، العشائر الكوردية، ص 89)، مؤسسها هو سلطان اسحق بن عيسى البرزنجي. جاء ذلك مطابقاً لما قاله المستشرق الروسي فلاديمير مينورسكي حول العلي إلهية: (وأما كشف الأسرار، فلم يتم في عهد ألوهية علي، وإنما بعده، فقد حدث في عصر بابا خوشين والسلطان اسحق، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الألوهية . في نظرهم . قد رضخت إلى رئيس الملائكة التي كانت تقترن بها) (الأكراد ملاحظات وانطباعات، ص81). وهذا ما يؤكد تأثيرات أيزيدية في طقوسهم، تتواجد الكاكائية بكركوك والموصل ومناطق من السليمانية وأربيل بعيداً بين الجبال.

لم أتكلم عن الشبك، لأنهم قبيلة كوردية، منها السنة ومنها الشيعة، وما حبره فيهم أحمد حامد الصراف في كتاب (الشبك) غير مقنع، لأنه حكاية عن شخص لا بحث في قوامهم وتركيبهم.

المندائية ديانة ذات أُصول عراقية، لكن لا يمنع ذلك من تواجد فرقة منها مثل الأسينيين بفلسطين وأخرى بحران، لذا من الصعوبة أن نتحدث عن هجرات مندائية، وإن كان الاعتقاد الديني ولا يزال أنهم جاؤوا من جزيرة سندريت بسيلان الهندية في سفينة يقودها سام بن نوح. وسندريت حسب المصادر الإسلامية أنها جبل هبط عليه آدم، وهو (همزة وصل بين السماء والأرض). تختلف إحصاءات المندائيين من فترة إلى أخرى، لكن الذي يطمأن له اليوم أنهم يعدون مئة ألف نسمة، منهم خمسة وعشرون ألفاً بالأهواز وخمسة وعشرون ألفاً أخرى خارج العراق، وخمسون ألفاً داخل العراق، النسبة الأكبر منهم ببغداد ثم البصرة ثم العمارة.

ديانة أخرى اشتبكت المصادر حول أُصولها، فمثلما ابتلي المندائيون برواية أنهم نصارى منحرفون ، ابتلي الأيزيديون برواية أنهم مسلمون مرتدون، يحل تأديبهم أو قتلهم، وبهذه الحجة وغيرها صدرت فتاوى قتل عديدة ضدهم. يبدو أن أول مصدر إسلامي ذكرهم هو كتاب (الأنساب) لعبد الكريم السمعاني (القرن السادس الهجري)، وقد لفظ اسمهم باليزيدية، فسار الآخرون عقبه في هذه التسمية. معروف أن مضارب الأيزيدية هي الموصل ودهوك، ويقع معبدهم في وادي لالش المقدس. لا أظنهم يؤمنون بوجود كائن يدعى الشيطان. قال لي أحد شيوخهم وأنا أقلب ناظري في سقف المعبد: (نحن من أتباع النبي إبراهيم، وهذه الكتب ليست كتبنا الحقيقية وإنما لفقت في فترة من الفترات، ونحن لا نؤمن بوجود الشيطان، وإنما هو الله الواحد للخير والشر). فهم أيزيدون أي إلهيون أتباع الله أيزيد أو يزدان حسب لسانهم.

تأثرت طقوس الأيزيديين بطقوس الأديان الأخرى، فكانوا متأثرين على الدوام، ذاك لقلتهم وبداوتهم وحداثة كتابيهما المقدسين (مصحف رش) و(الجلوة) نسبة إلى قدم الكتب الدينية الأخرى، بعد فقدان كتبهم الأصلية حسب ما يقال، إضافة إلى تقوقعهم في البيئة الجبلية

واستقبالهم لزائرين من الأديان المختلفة. لكنهم أخضعوا الطقوس التي تأثروا بها لعقائدهم التي تبدو قديمة جداً. تناقضت الآراء حول تاريخهم وطقوسهم رغم أن أغلب الذين كتبوا عنهم قاموا بزيارتهم والاختلاط بهم، وكثير منهم حضر شعيرتهم الكبرى المتمثلة في مهرجان السناجق السبعة.

وفيما يخص تسميتهم، يصر الآخرون كباحثين ودوائر رسمية على تسميتهم باليزيديين، رغم تأكيد عدم الصلة بأي يزيد كيزيد بن معاوية أو يزيد بن أنيسة أو يزيد بن عنيزة (قيل أن شيخ عدي كان يمثله)، وتبدو هذه التسمية محرفة عن الإيزيدية لسهولة التلفظ بها من جهة ومن جهة أخرى لرسوخ الاعتقاد الخاطئ حول صلتهم بيزيد بن معاوية. يربو عددهم اليوم على نصف مليون نسمة. أما حكاية أصلهم العربي أو الأموي فلا أصل لها على الإطلاق.)) (37)

وهناك من يخلط بين التزامهم المذهبي وبين قوميتهم فيذكر بعض الكتاب كونهم يشبهون معظم الطوائف الغالية التي حاولت أن تعطي معتقداتها العراقية الشامية الأصيلة بتلاوين مسيحية أو أسلامية مثلما فعلت الطائفة الشبكية وغيرهم وهذا الزعم لاسند له من الصحة ، ويدلل على قصور في الفهم وعدم معرفة بحقيقة الشبك كمجتمع ، ومن خلال السطحية في معرفة هذا الواقع تنطلق كتابات تخلط بين الشبك كمذهب أو كقومية وفي هذا الخلط نتعرف على القصد المبني على أستناجات لاسند لها في حقيقة الشبك .

كل هذه الالتزامات كانت قديما منتشرة بين مجتمع الشبك ، بالنظر لأنغلاقهم ومحاصرتهم ضمن مناطق سكناهم ، بالاضافة الى قلة الثقافة وصعوبة المواصلات وانتشار الامية بينهم ، أما بعد ان تطور الزمن ووصلهم العلماء الورجال الدين المصلحين وتوضحت لهم أسس الديانة الأسلامية ، والمذاهب الأسلامية المتعددة والتي تتفق على الأسس العامة للدين ، انقاد الشبك بأكملهم الى هذه المذاهب ، وأصبح عدداً منهم فقيه في الدين وخطيباً في الجوامع ، يعمل على أرشاد الناس وصلاحهم وهدايتهم وتبصيرهم بدينهم وديانتهم ، وصار الأغلبية منهم يلتزمون بالمذهب الجعفري الأثنا عشري ، وتمسك بعض منهم بالمذهب الشافعي ، وصار الجميع دون لبس او غموض دستورهم الأسلام وكتابهم القرآن ورسولهم محمد بن عبد الله (ص) ، وصلاتهم صلاة المسلمين بأوقاتها الخمسة ، يحجون الى بيت الله الحرام ويؤدون الفرائض التي فرضها الأسلام ، وشعورهم اليوم شعور أي مسلم يعتز بدينه ويتمسك بدستوره .

ويقول المرحوم المؤرخ سعيد الديوه جي في اللقاء الذي اجريناه معه في الموصل بتاريخ 14 /5 /1995 أن العلماء الشيعة ادوا دورا مشرفا في تبصير الشبك في المنطقة ، واخذوا من اولادهم لتدريسهم الفقه واصول الدين في المدارس الدينية بالنجف وكربلاء والكاظمية ، ليعودوا الى اهاليهم ومنطقتهم متمسكين بتعاليم الدين الحنيف ، ولعل الدور المهم الذي قام به المرجع الديني المجتهد السيد ابي الحسن الموسوي رحمه الله في الاربعينات من القرن الفائت ما يشكل جهدا متميزا وكبيرا وملحوظا في انقاذ الشبك من الزيغ والمروق ، في اصراره على قدوم سلسلة من الشباب من الشبك للدراسة على نفقة المرجعية ، ومن ثم العودة للهداية والارشاد في قرآهم ، وقد ايد هذا القول الشيخ حكمت بن الشيخ حسين في لقاء ايضا.

ويبدو ان الشبك قديماً تأثروا بالطريقة الصوفية البكتاشية ، التي كانت منتشرة أسوة بكل الفرق والطرق الصوفية ، فتأثروا بها تأثيراً ملحوظا ، ثم عادوا متخلصين من كل عوالق الطرق الصوفية والأنحرافات التي سببتها ، لذا فأن كل ما نسمعه عنهم من أفتراء يجافي الحقيقة وأن كان بعض الزيغ فهو مجرد ذكرى أنقضت لايتذكرها أحد ، أذ انهم اليوم يتمسكون إن العقيدة الدينية تنحصر في قضايا خمس :

1 . معرفة الخالق والأعتقاد به .
2 . معرفة المبلغ .
3 . معرفة ما تعبد به ، والعمل به .
4 . الأخذ بالفضيلة ورفض الرذيلة .
5 . الاعتقاد بالمعاد والدينونة .

وأساس الايمان عند المسلم التوحيد ، والنبوة ، والمعاد

والدعائم الأساسية التي يستند عليها الأسلام الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، والجهاد

الفصل الثالث

لغة الشبك

يتحدث الشبك باللغة الكردية وبلهجة قد تختلف عن لغة الاكراد ، أذ يبدو هناك تأثير واضح المعالم في اللهجة الى اللغة الفارسية والتركمانية ، وغالباًما تتأثر اللغات ولاتحتفظ بنقاوتها وفق مراحل الحياة الاجتماعية للمجموعة البشرية التي تستعمل تلك اللغة ، غير ان لهذه اللغة أساس ، أذ لايمكن ان تكون اللغة هجينة ، او مزيج ، مع أن العديد من الأراء اختلفت في اللغة التي يتداولها الشبك في العراق .

يقول ستيفن همسلي لونكريك احد ضباط الحملة البريطانية على العراق ان الشبك يتحدثون بلهجة كردية محلية . (38)

بينما يقول الباحث الهولندي الدكتور ميشيل ليزيرك أن كل مجموعة من الشبك تتميز بلهجتها المحلية الخاصة ، واغلبها يتحدث ترتبط بشكل أو بآخر باللهجتين الكورانية أو الهورمانية أو لهجة (ماجو) – بتضخيم الجيم – (39)

ويعدهم الباحث الدكتور رشيد الخيون يتحدثون اللغة الكردية ضمن كتابه الأديان والمذاهب بالعراق المشار اليه سابقاً ، بينما يؤكد (شبكي) أن اللغة التي يتحدث بها الشبك كردية لاتقل نسبة مفرداتها عن 70 % من المفردات التي ينطقها اكراد شمال شرق العراق ان لم نقل اكثر من ذلك، والشبكي بأمكانه التفاهم بشكل سهل مع أكراد منطقة هورمان على سبيل المثال ، وأضافة الى أن الشبك يحتفظون ببعض الكلمات الكردية القديمة التي لايعرفها الا من يقرا تاريخ الكرد حتى ان كثيرا من الكرد يعتبرون لغة الشبك هي الكردية القديمة التي امتزجت بالتركية والعربية والفارسية لاسباب ساتناولها بأقتضاب، فافتقرت الى الصرف والنحو اضافة الى ان الشبك لم يستعملوا لغتهم في الكتابة لاسباب سياسية، اما المفردات العربية فيعود حضورها في لغة الشبك لسببين رئيسيين، الأول كونهم مسلمون عليهم تلاوة القرآن والثاني لأختلاطهم عدة قرون بالعرب، اما المفردات التركية فالشبك كالعرب في بلاد الشام والعراق ومصر وغيرها اكتسبوها أبان الحكم العثماني، أضافة الى أن بعضاً من الشبك كان يعتنق المذهب البكتاشي وهو تركي المنبع، اما بعض المفردات الفارسية ، فأضافة الى كون اللغتين الكردية والفارسية لهما أصول مشتركة فأن قسماً منها ربما يعود الى الجوار القديم بين عشائر الشبك والفرس)) .

أما الصراف فيقول في الفصل الثاني من كتابه حيث تناولت ابوابه نفوسهم ولغتهم واصلهم وصناعتهم وقراهم وما الي ذلك من امور جوهرية يتوق لها القاريء حيث اورد ان الشبك جماعات من الاتراك تقطن في قري الجانب الشرقي من مدينة الموصل وعددهم علي وجه التقريب بين عشرة الاف وخمسة عشر الف نسمة وهم مختلطون مع عشائر الباجلان الذين يسمون بالباجوان في الديار الموصلية والتركمان والاكراد والعرب والصادلية والنصاري، ولسانهم خليط من الكردية والفارسية والتركية والاخيرة غالبة علي لسانهم ويحسنون التكلم باللغة العربية بحكم اختلاطهم مع العرب في مركز محافظة نينوي (الموصل) .

وينقل الصراف وجهة نظر الدكتور داود الجلبي حول اللغة التي يتحدث بهاالشبك فيقول :

انهم جاءوا من جنوب أيران ، ولكنهم لايعرفون متى جاءوا ؟ وكما لايعرفون سبباً لمجيئهم الى ديار الموصل ؟ وفي رسالة منشورة في كتاب أحمد حامد الصراف للجلبي يقول فيها أن لسان الشبك خليط بين الفارسية والكردية والعربية والقليل من التركية ، والفارسية هي الأصل بلسانهم ولكن الدكتور الجلبي يظن أن لهجتهم أقرب الى لسان (البلوش) .

بينما يرى الكاتب نصرت مردان أن كتاب (الكلبنك) الخاص بالشبك معناه والكلمة مركبة من كلمتين (كل) اي زهر و (بنك) صوت من الفارسية وتتصحف هذه الكلمة احيانا في كتب العرب الي (كلبند)، وهي القصائد التي نظمها شعراء الشبك وشيوخهم

باللغة التركمانية الجفكائية في مدح آل البيت، وفي كتاب (بويروق . الأوامر) هو الكتاب المقدس لدى الشبك الذين يكثرون من الالتماس والاستغاثة في اذكارهم واورادهم .

ونشر كاتب بأسم (باجلاني) موضوعا بعنوان (اللغة الشبكية في موسوعة لغات العالم ، نشر في موقع بحزاني / http://bahzani.net/services/forum/showthread.php? يقول فيه :

((نص ماجاء في موسوعة اللغات حيث انها رصدت 21 لغة(لهجة) في العراق مستخدمة الى الان منها (6) عربية و(4) كلدراشورية مسيحية و(2) تركمانية اذرية و(3)كوردية بالاضافة الى الباجلانية والدومرية والگورانية والفارسية الغربية والسارلية والشبكية ولغة اخرى منقرضة وهي اليهودية البابلية الارامية .

ولكن في المقدمة ورد ان الكثير من هذه اللهجات هي فرعية وذات اصل واحد ،وقدحددها بدقة وارجعها الى اصولها . علما بان هذه الموسوعة ليست من عمل شخص واحدبل هو نتاج اكثر من 100 سنة ومشاركة عشرات المختصين.

وما يهمنا هنا هي اللهجتين الشبكية والباجلانية والتي نراها قد ادرجت الى الاصل الواحدمع الگورانية والسارلية والزازائية والمتتبع لاصل كل لهجة في الاسفل سيرى بوضوح شديد بان الشبكية والباجلانية والگورانيةوالسارلي والزازا ذات مرجع واحد 100% اما اللغات الكوردية الثلاث التي عدتها الموسوعة فهي تتماشى مع نفس الاصول الى النهاية تاتي كلمة (زازا–گوران) بدل (كوردى) .

اذا نحن امام معادلة تقول ان كان الگوران والزازا هم من الكورد فان الشبك والباجلان والگوران والسارلي هم كورد اصلاء .))

ونشر الكاتب (شاخه وان في مجلة سه رهلدان) الصادرة في اربيل العام 1955 دون معرفة العدد والتاريخ دراسة تاريخية لغوية مهمة نورد منها :

أن الدافع لكتابة البحث هو تناقض البحوث والاراء حول اصل الشبك وانتمائهم اللغوي وديانتهم ، وكذلك بعض الاراء غير العلمية من بعض المؤرخين وبعض المستشرقين .

ومما لاشك فيه ان هذه الاراء ليس لها مكان في مجال العلم والمعرفة كونها غير مدعمة بأدلة وبراهين علمية كانت ام تاريخية ، فهي اما ناتجة عن جهل لتاريخ الكرد ، وعدم الالمام باللغة الكردية ولهجاتها ، او كونها تسعى الى تحقيق اهداف وغايات سياسية استعمارية .

كان لزاماً على الباحثين والمؤرخين الكرد الرد على هؤلاء ، من خلال دراسة الموضوع دراسة علمية ، ولاسيما المواضيع التي تتعلق باللغة الكردية .

ولهذا تم كتابة هذا البحث بالأعتماد على كافة المصادر المتوفرة لغرض توفير اكبر عدد ممكن من المعلومات التاريخية المعززة بحقائق علمية للخروج بنتيجة أيجابية في توضيح مجاهل المسألة ، وليكون ذلك دعوة للباحثين والمؤرخين لكتابة بحوث اكثر واقعية وعلمية بعيدة عن السطحية والاغراض السياسية ، عسى ان اكون قد وفقت لالقاء قليل من الضوء علىهذا الموضوع .

اختلف الكتاب والباحثون حول اصل الشبك وتاريخ استقرارهم في شمال شرق الموسط ، فهناك روايات لاداعي لذكرها كونها غير علمية وغير مستندة على شواهد وادلة تاريخية ، ولكن ثمة روايات ثلاث بحاجة الى الدراسة والبحث والتحليل وهذه الروايات :

الشبك هم بقايا عشائر جبل السماق في سورية ، والذين لم يستطيعوا اكمال مسيرهم الى لورستان .

بقايا جيش نادر شاه الصفوي الذين حاصروا الموصل من عشائر لور الصغير وبعد اندحار أميرهم شاوبردي من قبل شاه عباس الصفوي نزحوا الى الموصل .

نستدل من قول العلامة محمد أمين زكي في كتابه تاريخ الدول والأمارات الكردية في العصر الأسلامي ، ان العشائر التي ارتحلت من جبل سماق الى لورستان لم تمر في منطقة الشبك الحاليـة ، حيث يقول استنادا الى دائـرة المعارف الأسلامية (ج 3) ، أن ((هذه العشيرة الفضلوية بزعامة فضلوي وصلت اولاً – ميافارقين – ثم غادرت الى اذربيجان وكيلان وهناك اتفقت مع ذيباجي حاكم كيلان ،

واستقر بها المقام الى ان كان عام 500 للهجرة حيث عادت فغادرت تلك البلاد الى الهضبة الشمالية (شيران كوه) بلرستان ، كما ان هذه العشائر ليس لها وجود في الشبك ، حيث ان العشائر التي هاجرت الى لورستان من جبل السماق ، وكما جاء في نفس المصدر المنوه عنه اعلاه نقلا عن تاريخ (كزيره الفارسي) ، هي ((اسوكي ، مماكونه ، لعله مماكونه ، بختياري ، دراسلي ، سكاسان ، راهديان ، علان ، الاني ، كونوند ، بي وند ، ندائي ، يواركي ، شنوبد ، مالكي خاني ، هامي ، هاروني ، اسكي ، كفي – كوبي – شموس ولخوني ، كما كشي ، مامه سي ، اوملكي ، لبراوي ، دلكي ، تواني كيا ، مديحا كور ، كولاردا)) .

أضافة الى توزيع الشبك والكوران (العشيرة) والصارلية (الكاكائية) بشكل طوق حول مدينة الموصل ، فانها تدل على عدم صواب الأحتمال الأول ، وكما نستدل من توزيعهم بشكل طوق حول مدينة الموصل أن الشبك ليسوا بقايا جيش نادر شاه الصفوي ، حيث أن حصار نادر شاه لمدينة الموصل لم يستمر أكثر من أربعين يوماً ، ثم لايعقل هزيمة أو انسحاب جيش وبقاء قسم منهم محافظين على مواقعهم في أخصب الأراضي ، دون أن تحاول الدولة العثمانية طردهم منه ، كما وأن ثبات لعجتهم وأنصهار العشائر التي كانت تتكلم اللهجة الكرمانجية الشمالية فيهم والتي كانت تقطن المنطقة قبل مجيئهم (اي الشبك) اليها ، دليل على اصطحابهم عوائلهم ، فهذه ليست من عادة الجيوش حين الأغارة والغزو ، نستدل من هذا تنهم كانوا مهاجرين وليسوا غزاة ، بمعنى ان استيطانهم كان برضا ء من سلطة المنطقة آنذاك فقد ذكر حمه خورشيد في مجلة المجمع العلمي الكردي العدد (2-3) 1975 نقلا عن (Sir M- Row Lnoon–) أن السلطان مراد الرابع طرد الكلهر من زهاو وسلم اراضيهم للباجلان الذين جلبهم من الموصل .

وما هذا الا دليل على ماقلناه من ان استيطانهم للمنطقة كان برضا من سلطة المنطقة اي الدولة العثمانية) ، ودليل اخر على خطأ الأحتمال الثاني حيث ان عهد السلطان مراد الرابع كان قبل عهد نادر شاه الصفوي بحدود قرن من الزمن .

أن وجود الشبك والصارلية والكوران (العشيرة) في منطقة الموصل والذين التفوا حول الأمير اللري (شاوبردي) بعد هزيمته على يد شاه عباس الصفوي ، ثم عودته للقتال بعد ذلك واندحاره وهزيمته ثانية فلجوئه الى الدولة العثمانية حسبما ذكر العلامة محمد امين زكي في كتابه تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي ، يعني لجوء اتباعه أي الكوران الى الدولة العثمانية وكان ذلك بين عامي (1600-1620 م) ، وأن اختيارهم لمنطقة الموصل هي محاولة منهم كما يبدو للأبتعاد عن نفوذ سلطة الدولة الصفوية ، وقد استهدفت الدولة العثمانية من توزيعهم بشكل طوق حول مدينة الموصل (الشبك من نهر الخوصر الى نهر الخازر ، والكوران من نهر الخازر جهة جبل مقلوب الى الزاب الكبير ،والصارلية شرق الشبك والى الجنوب من الكوران ، أن تجعل منهم سداً أمام هجمات الدولة الصفوية لكونهم اعداء لها .

أما تسميتهم بالشبك فأنها على الأرجح أتت من كلمة شبانكاره (شوانكاره) حيث تحولت بمرور الزمن الى التسمية الحالية ، والشبانكاره عشيرة حكمت لرستان ، وكانت قوة عظيمة في آخر عهد البويهيين ، وأستناداً الى ماورد في الشرفنامة فأن هذه العشيرة وأن حكمت لورستان فهي ليست لورية حيث تقول في معرض تعريفها للورو الشول والشبانكاره (يتحدث القلقشندي 1411/8/14 عن طائفة اللور .....

وأما الشول .....

وأما الشبانكاره فهم احسن من اللور طريقاً وأمن فريقاً ومنهم رعاية زمام وتمسك من الشريعة المطهرة بزمام ، وأن تسمية المنطقة كلها بمنطقة الشبك بالرغم من وجود الباجلان فيها ليعود الى كون الباجلان عشيرة من عشائر الشبانكاره) .

الشبك الاصلي :

يقطن الشبك شمال شرقي الموصل من نهر الخوصر من الغرب ونهر الخازر من الشرق ، وجبل بعشيقة وجبل زه ر د ك من الشمال ، وتعتبر منطقة الشبك بمثابة جسر يربط بين مدينة الموصل والمنطق الجبلية (مناطق عقرة وشيخان) وتضم 49 قرية مقسمة على اقضية الموصل والحمدانية وتلكيف ، وفيما يلي اسماء القرى الشبكية مع اسمائها القديمة المتداولة محلياً ، لكون أسماء أكثرها قد غيرت من قبل الحكومات العراقية ، أضافة الى عدد نفوس كل قرية حسب تعداد عام 1977 .

أولاً : القرى التابعة لناحية بعشيقة – قضاء الموصل

بحزاني نت للثقافة والنشر

ت	الأسم الرسمي	الأسم المحلي	عدد النفوس تعداد 1977
1	كوكجلي	كوك جليل	4464
2	بازوايا	بازيوه	2652
3	أورطة خراب	وه رته خراب	652
4	تلياره	تلياره	571
5	ابو جربوعة	باجربوع	1185
6	دراويش	دراوج	791
7	كوري غريبان	كورة قريبان	247
8	عمر قابجي	أومر قابجي	1040
9	كانونة	كاني نو	156
10	خور سباط	خور سباد	894
11	باريمة	شي كه ند	793
12	بايبوخت	بايبوخ	489
13	طوبزاوة	توبزاوة	1046
14	قره تبه	قره تبه	1035
15	يه نكيجه	يه نكيجا	.
16	فاضلية	فه دله (فه ديله)	.
17	ديراك	جنجي	.
18	عباسية	عباسي	.
19	نوران	نوران	.
20	سماقية الشبك	ورسيماق	.

بحزاني نت للثقافة والنشر

21	اربجيه	أربه جي	.

ثانياً : القرى التابعة لناحية برطلة – قضاء الحمدانية

1	باصخرة	باصخرة	715
2	بازكرتان	بازكرتان	456
3	ياربجة	ياربجه	1660
4	طهراوة	ته هراوة	1031
5	باشبتايه	باشبيته	172
6	جليوخان	جليوخان	394
7	خزنة تبة	خزنة تبة	1196
8	علي ره ش	علي ره ش	890
9	منارة شبك	منارة	1055
10	خويتله	خويتله	139
11	لك	لك	237
12	شاقولي	شاقولي	788
13	طبرق زيارة	توبلة زيارة	166

بحزاني نت للثقافة والنشر

ثالثا: القرى التابعة لناحية النمرود – قضاء الحمدانية

1	عمر كان	أومر كان	696
2	قره شور	قه ره شور	234
3	قرقشه	قر قه شه	309
4	خرابة سلطان	خرابة سلطان	239
5	جديدة ملا	جديدة ملا	.
6	تل يعقوب	تل ياقوب	.

رابعاً : القرى التابعة لناحية الكلك – قضاء الحمدانية

1	مفتية	مفتية	238
2	بدنه صغير	بدنه هوردي	131
3	بدنه كبير	بدنه كه وره	302
4	زهرة خاتون	زهرا خاتون	96
5	جمه كور	جه مه كور	276
6	شيركان	شيركان	.
7	كبرلي	كبرلي *	.

*القرية الوحيدة التي تشترك فيها الصارلية السكن مع الشبك

خامساً : القرى التابعة لقضاء تلكيف

1	السادة	سيد كه ل

بحزاني نت للثقافة والنشر

أضافة الى ذلك فأن هناك مايقارب العشرون الفاً من الشبــك يقطنون في مناطق (عطشانة ، الفيصيلية ، النعمانية ، الزهور ، حي الكرامة ، حي الجزائر ، النبي يونس ... الخ في مدينة الموصل) .

أما عدد نفوس الشبك الكلي نسبة الى تعداد عام 1977 مع اخذ نسبة النمو السكاني في العراق بنظر الاعتبار بين عامي 77-93 (عام نشر الدراسة) ، فهو تقريباً 75-80 الف نسمة

ويورد الكاتب شاخه وان في القسم الثاني من دراسته المذكورة اعلاه أستعراض للهيمنة العربية والسلطوية على منطقة الشبك والأضطهاد النفسي الذي مارسته الأنظمة الحاكمة عليهم ، وابعاد العديد من العوائل الشبكية الى خارج حدود منطقتهم ، وترحيل قسم كبير منهم سنة 1988 -1989 وأسكانهم في مجمعات قسرية في باسرمه وبازيان بعد تدمير منازلهم ، واهمالها اهمالاً ملحوظاً ، بالأضافة الى التعريب المستمر للشبك لأبعادهم عن أصلهم الكردي حيث تم تسجيلهم في احصاء عام 1977 قسراً على انهم عرباً ، وأن اللغة الكردية حفيدة اللغة الميدية والكرد احفاد الميدين الذين سيطروا على مدينة نينوى عام 612 قبل الميلاد ، واللغة الكردية من اللغات الهندو أيرانية المتفرعة من عائلة اللغات الهندو أوربية .

وأن الظروف السياسية التي مرت بها كردستان وأختلاط القبائل والعشائر الكردية بالأقوام والأمم الأخرى أضافة الى الطبيعة الجغرافية الجبلية لكردستان أدت الى تكوين اربع لهجات هي :

1- اللهجة الكرمانجية الشمالية
2- اللهجة الكرمانجية الجنوبية
3- اللهجة الكورانية
4- اللهجة اللرية

(كان من المفروض أن اللهجة الكورانية هي اقدم اللهجات الكردية أي اقرب اللهجات الكردية الى اللغة الفارسية ، أن يكون ترتيب اللهجات الكردية بالشكل التالي :

آ . اللهجة الكرمانجية الشمالية
ب . اللهجة الكرمانجية الجنوبية
ج . اللهجة اللرية
د . اللهجة الكورانية

ولكن لكون اللهجة الكورانية الحالية هي اقرب اللهجات الكردية الى اللغة الفارسية المعاصرة لأسباب عديدة منها : قرب منطقة سكنهم من منطقة الفرس وأعتناقهم المذهب الشيعي السائد في الفرس ، فقد قدمنا اللهجة الكورانية على اللهجة اللورية في تسلسل توزيع اللغات)

ويبدو أن هذا هو الترتيب الصحيح للهجات الكرديه ، لأن اللغة الكردية والفارسية تنتميان الى عائلة اللغات الهندو آيرانية ، أي عائلة لغوية واحدة ، فبالأضافة الى العوامل التي كانت سبباً في تكوين اللهجات الكردية ، يكون البعد والقرب عن اللغة الفارسية ومناطق سكن الفرس عاملاً آخر يضاف الى تلك العوامل ، حيث نرى ان اللهجة الكرمانجية الشمالية هي ابعد اللهجات الكردية عن اللغة الفارسية واللرية هي اقربها ، ومكان تواجد الناطقين باللهجة الكرمانجية الشمالية هي ابعد من مناطق تواجد اللهجات الكردية الاخرى عن مناطق الفرس ، فحدود اللهجة الكرمانجية الشمالية تبدأ من جبال أرارات شمالاً والخط الوهمي الذي يمتد من الشاطيء الغربي الاوسط لبحيرة أورمية الى الزاب الكبير وبشكل مواز له الى مصبه في نهر دجلة جنوباً ، واللهجة الكرمانجية الجنوبية تبدأ من الخط الوهمي المذكور شمالاً وتنتهي عند الخط الفاصل بين كرمنشاه وخانقين مارا بقصر شيرين جنوباً .

بحزاني نت للثقافة والنشر

ومن خلال تقسيم اللهجات الكردية أن اللهجة الشبكية هي لهجة باجلان المتفرعة من اللهجة الكورانية ، حيث انه بمقدور الشبك التفاهم بسهولة مع العشائر الناطقة باللهجة الكورانية ، كالروزبيانية ، وعشائر الكوران في منطقة برده رش والعشائر الكاكائية والهورمانية ، كما أورد الكاتب مقاربة بين قسم من المفردات الشبكية والهورامانية المتطابقة .

يقول محمد امين هوراماني في مقاله (نظرة عاجلة على اللهجتين السورانية والهورامانية) في مجلة المجمع العلمي – الجزء الثاني العدد 202 سنة 1974 ، أن اللهجة الهورامانية هي حفيدة اللهجة الميدية ، أي اللهجة الأفستية ، وحيث أن اللهجة الهورامانية هي احدى اللهجات الكورانية ، وأن اللهجة الباجلانية (لهجة الشبك) هي ايضاً أحى اللهجات الكورانية ومتقاربة تقاربا كبيرا مع اللهجة الهورامانية ، لهذا يعني أن اللهجة الشبكية هي كذلك حفيدة اللهجة الميدية (لهجة الكرد القديمة) ، ولكون اللغة الكردية تشترك في الأصل اللغوي مع اللغة الفارسية ، فأن وجود مفردات فارسية في اللغة الكردية بكافة لهجاتها ، واللهجة الشبكية واللهجة الكورانية بشكل خاص ، مسألة طبيعية لاتعني أنتماء الكوران والشبك بشكل عام الى الفرس .

وعلى سبيل المثال لاالحصر أن في مفردات اللهجة الشبكية مفردات اللهجة الميدية (الأفستية) ، كلمة (هور) أي (شمس) ، فهي كلمة أفستية قديمة فهي في اللغة الفارسية خورشيد أفتاب ، وفي اللهجة الكرمانجية الجنوبية (خور) ، وعند ملاحظتنا الى الكلمات الثلاث نجد انها كلمة واحدة عدا الحرف الأول منها فقد تغير من حرف (الخاء) في اللغة الفارسية واللهجة الكرمانجية الجنوبية الى حرف (الهاء) في اللهجة الشبكية ، وهناك مفردات شبكية أخرى قد تحول فيها حرف (الخاء) في المفردات الكرمانجية الجنوبية الى حرف (الهاء) أو الى حرف آخر أو انه قد حذف منها في كلمات عديدة اوردها ضمن دراسته .

وينتهي الباحث (شاخه وان) دراسته بالقول : فالشبك وكما جاء في متن هذا البحث وبأدلة وبراهين علمية تاريخية لهجتهم لهجة باجلانية تنتمي الى اللهجة الكورانية ، وهذه بدورها هي أحدى اللهجات الكردية الأربع ، ويعني هذا وبما لايرتقي اليه الشك أن الشبك هم كرد وأن لهجتهم تنتمي الى اللغة الكردية الأم .

أن اللغة التي يتحدث بها الشبك كردية لاتقل نسبة مفرداتها عن 70 % من المفردات التي ينطقها اكراد شمال شرق العراق ان لم نقل اكثر من ذلك، والشبكي بأمكانه التفاهم بشكل سهل مع أكراد منطقة هورمان على سبيل المثال، وأضافة الى أن الشبك يحتفظون ببعض الكلمات الكردية القديمة التي لايعرفها الا من يقرا تاريخ الكرد حتى ان كثيرا من الكرد يعتبرون لغة الشبك هي الكردية القديمة التي امتزجت بالتركية والعربية والفارسية لاسباب تناولها الباحث بأقتضاب ، فافتقرت الى الصرف والنحو اضافة الى ان الشبك لم يستعملوا لغتهم في الكتابة لاسباب سياسية، اما المفردات العربية فيعود حضورها في لغة الشبك لسببين رئيسيين، الأول كونهم مسلمون عليهم تلاوة القرآن والثاني لأختلاطهم عدة قرون بالعرب، اما المفردات التركية فالشبك كالعرب في بلاد الشام والعراق ومصر وغيرها اكتسبوها أبان الحكم العثماني، أضافة الى أن بعضاً من الشبك كان يعتنق المذهب البكتاشي وهو تركي المنبع، اما بعض المفردات الفارسية ، فأضافة الى كون اللغتين الكردية والفارسية لهما أصول مشتركة فأن قسماً منها ربما يعود الى الجوار القديم بين عشائر الشبك والفرس)) .

أن اللغة القريبة من لغة الكرد بحكم التعايش الجغرافي لايمكن أن يتم تبريره بأمتزاج اللغة بأعتبار أن لغة القرآن هي اللغة العربية ، فهل يحتاج المواطن الصيني المسلم لمزج لغته الصينية بالعربية لكونه يقرأ القرآن بالعربية مثلا ؟ أما الأختلاط فهي يضفي لهجة ولايمكن أن يغير اللغة ، بدليل أن اللغة العربية التي يتحدث بها الأيزيدية في بعشيقة وبحزاني واضحة انها غير لغتهم الكردية الأصيلة ، واما المفردات التركية فلم يكن الشبك وحدهم تحت حكم الدولة العثمانية حتى تؤثر في لغتهم الكردية لوحدهم دون باقي القوميات المتعايشة في العراق والتي بقيت تتحدث لغاتها الأصلية دون تأثر أو تأثير. (40)

الفصل الرابع

القرى والمواقع التي استوطنها الشبك

ليس بأنسان ولاعالم من لايعي التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله أضاف اعماراً الى عمره

في دراسة كتبها الراحل أدهام عبد العزيز آغا الولي عن بعض مواقع وقرى الشبك أستند فيها الى معجم البلدان ، قدمها بأبيات الشعر أعلاه ، وبعد ان يعرف القاريء بمؤلف الموسوعة ياقوت الحموي ، يقول الباحث : يعتبر ((معجم البلدان)) أهم موسوعة جغرافية وتاريخية ولغوية وادبية عربية ، حيث يقع الكتاب في خمسة مجلدات بضمنها مقدمة وافية ، وبواقع (2502 صفحة) في طبعة بيروت المتداولة ، والمعجم يغطي اسماء البلدان والجبال والاودية والقيعان والقرى والاوطان والبحار والانهار والجداول ، وغيرها من المعالم البارزة في العالم المعروف آنذاك وبخاصة العالم الاسلامي ، قد حرص ياقوت في اثناء اعداد وجمع مواد المعجم ان يراعي اصولا علمية لعل ابرزها الاعتماد على مصادر موثوق بها ، كما استفاد من المعاينة والمشاهدة الشخصية التي اكتسبها من تجاربه واسفاره التي أمتدت من النيل الى جيحون ، وتتمثل أولى الملامح لمن يقرأ معجم البلدان في الأحساس الواقعي بوحدة العالم الأسلامي الكبيرة ، برغم وجود الكيانات السياسية المتعددة .

ومايهمنا في هذا البحث الوجيز هو أستعراض أهم المواقع والقرى التي أستوطنها الشبك والباجلان في شرق نينوى العراق ذات المجد الحضاري التليد مرتبة حسب حروف المعجم وحسب ورودها في هذه الموسوعة وهي :

1- باجباره : باء أخرى مشددة ، والف وراء ، قرية في شرقي مدينة الموصل على نحو ميل ، وهي كبيرة عامرة ، فيها سوق ، وكان نهر الخوسر قديماً يمر بها تحت قناطرها ، وهي باقية الى هذه الغاية ، وجامعها مبني على هذه القناطر ، رأيتها غير مرة (معجم البلدان – المجلد الأول – ص 312-313) .
2- باسورين : ناحية من أعمال الموصل في شرق دجلتها ، لها ذكر في أخبار حمدان (معجم البلدان – المجلد الاول – 322) .
3- باشمنايا : السين مضمومة ، والميم ساكنة ونون والف وياء والف ، من قرى الموصل من اعمال نينوى في الجانب الشرقي منها (معجم البلدان – المجلد الاول – ص 324) .
4- باصفرا : (وهي قرية باصخرا – الباحث) ، قرية كبيرة في شرق الموصل في لحف الجبل ، كثيرة البساتين والكروم ، يجيء عنبها وسط الشتاء (معجم البلدان – المجلد الاول – ص 324) .
5- باعذرا : بالذال معجمة ، من قرى الموصل (وهي غير باعذرا القرية التي يسكنها الأيزيدية – الباحث) ، (المعجم – م 1 – ص324) .
6- بافخاري – قرية من اعمال نينوى في شرق الموصل (استوطنها الشبك مع التركمان والعرب – الباحث) (المعجم – م 1 – ص 326) .
7- بافكي : ناحية بالموصل من أرض نينوى قرب الخازر تشتمل على قرى يجمعها هذا الأسم ، ومن قراها تل عيسى ، وهي قرية كبيرة ، وبيت رثم ، والقادسية والزراعة والسعدية (المعجم – م 1 – ص 326) .
8- بريشو : أسم لنهر الخازر الذي بين الموصل وأربل (أربيل) (المعجم – م1 – ص406) .

9- بلاباذ : (وهو الموقع الأثري وقرية بلاوات –الباحث) بالباء الاخرى ، قرية في شرق الموصل من اعمال نينوى بينها وبين الموصل رحلة خفيفة ، تنزلها القفول وبها خان للسبيل ، وهي بين الموصل والزاب (المعجم – م 1 – ص 527-528) .

10- بيسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون ، قرية من قرى الموصل لها مزرعة كبيرة (استوطنها الشبك مع التركمان – الباحث) (المعجم – م 1 – ص 527-528) .

11- ترجلة : بفتح الجيم واللام ، قرية مشهورة بين أربل (اربيل) والموصل ، من أعمال الموصل ، كان بها وقعة بن عسكر زين الدين بن مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر ، وبين يوسف بن علي كوجك صاحب أربل في سنة 508 ، وكان الظفر فيها ليوسف ، وبترجلة عين كثيرة الماء كبريتية (المعجم – المجلد الثاني – ص 22) .

12- تل خوسا : قرية قرب الزاب بين اربل والموصل ، كانت بها وقفة (معجم البلدان – م2 – ص 41) .

13- خازر : بعد الالف زاي مكسورة ، كذا رواه الأزهري وغيره ، ثم راء ، وقد حكي عن الأزهري انه رواه بفتح الزاي ، ولم أجده انا (ياقوت) كذلك بخطه ، كأنه مأخوذ من خرز العين وهو انقلاب الحدقة نحو اللحاظ ، وهو نهر بين أربل والموصل ثم بين الزاب الاعلى والموصل ، وعليه كورة يقال لها نخلا ، واهل نخلا يسمون الخازر بريشوا ، مبدأه من قرية يقال لها أربون من ناحية نخلا ، ويخرج من بين جبل خلتا والعمرانية وينحدر الى كورة المرج من اعمال قلعة شوش والعقر الى ان يصب في دجلة ، وهو موضع كانت عنده وقعة بين عبيد الله بن زياد وأبراهيم بنمالك الأشتر النخعي في ايام المختار ، ويومئذ قتل ا بن زياد الفاسق ، وذلك سنة 66 للهجرة (معجم البلدان – المجلد الثاني – ص 337) .

14- خرستاباد : (وتسمى محليا خرسبات وهي خرساباد ورسميا خورسيباط – الباحث) قرية في شرق دجلة من اعمال نينوى ، ذات مياه وكروك كثيرة ، شربها من فضل مياه رأس الناعور المسمى بالزراعة ، والى جانبها مدينة يقال لها صرعون خراب (معجم البلدان – م 2 – ص 358) .

15- خوسر : بفتح اوله وسكون ثانية وسين مهملة وراء : واد في شرقي الموصل يفرغ ماءه بدجلة ، كان مجراه من باجباره القرية المعروفة مقابل الموصل تحت قناطر فيه الى الان ، وعلى تلك القناطر جامعها والمنارة الى الان . (المعجم – م2 – 406) .

16- زابات : بعد الثاني باء موحدة ، وأخره تاء وآخره تاء مثناة ، قرى على زاب الموصل يقال لها الزابات (المعجم – المجلد الثالث – ص 123) .

17- الزاب : يعد الالف باء موحدة ، أن جعلناه عربياً أو حكمنا عليه بحكمه ، فقد قال ابن الأعرابي : زاب الشيء اذا جرى ، وقال سلمة : زاب يزوب أذا أنسل هرباً ، والذي يعتمد عليه أن زاب ملك من قدماء ملوك الفرس ، وهو زاب بن توركان بن منوشهر ابن إيرح بن أفريدون حفر حفرة عدة انهار (أنهر) بالعراق فسميت بأسمه وربما قيل لكل واحد زابي ، والتثنية زابيان ، قال وأذا جمعت قيل لها الزوابي ، وهي الزاب الاعلى بين الموصل وأربل ومخرجه من بلاد مشتكهر ، وهو حد بين أذربيجان وبابقيش ، وهو مابين قطينا والموصل من عين في راس جبل ينحدر الى واد ، وهو شديد الحمرة ويجري في في جبال وأودية وحزنة وكلما جرى صفاً قليلاً حتى يصير في ضيعة كانت لزيد أبن عمران أخي خالد بن عمران الموصلي ، بينها وبين مدينة الموصل مرحلتان وتعرف بباشزا ، وعلى كل واحد من هذه الزوابي عدة قرى وبلاد (المعجم – المجلد الثالث – ص 123-124) .

18- الزراعة : قرية يقال لها رأس الناعور ، وهي قرية كبيرة فيها عين فوارة غزيرة الماء ينبت فيها اللينوفر ، من شرق الموصل من اعمال نينوى قرب باعشيقا (ويسكنها الباجلان الان – الباحث) (المعجم – المجلد الثالث – ص 135) .

بحزاني نت للثقافة والنشر

19- السلامية : بفتح أوله ، قرية كبيرة بنواحي الموصل ، على شرقي دجلتها ، بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر الى بغداد مشرفة على شاطيء دجلة ، وهي من أكبر قرى مدينة الموصل وأحسنها وأنزهها ، فيها كروم ونخيل وبساتين وفيها عدة حمامات وقيسارية للبز وجامع ومنارة ، بينها وبين الزاب فرسخان ، وبالقرب منها مدينة يقال لها آشور ، خربت ، ينسب اليها ابو العباس أحمد بن ابي القاسم بن احمد السلامي المعروف بضياء الدين ابن شيخ السلامية ، ولد فيها سنة 546 أو 545 هـ ونشأ بالموصل وتفقه بها وحفظ القرآن وتوجه الى ديار بكر فصار وزيراً لصاحب آمد قطب الدين سليمان بن قرا أرسلان وبقي عليه مدة ، وبنى بآمد مدرسة لأصحاب الشافعي ووقف عليها أملاكه هناك ، وكان له معروف وفيه مقصد ، وكان الشعراء تنتابه فيحسن اليهم ، ثم فسد مابينه وبين قطب الدين ففارقه وقدم الموصل فاقام بها ، وهو كان حيا في سنة 621 هـ وعبد الرحمن بن عصمة السلامي ، روى عن محمد بن عبد الله بن عمار ، ذكره ابو زكريا في طبقات اهل الموصل ، وابو اسحاق ابراهيم بن نصر بن عسكر السلامي قاضي السلامية ، اصله من العراق ، حدث عن ابي عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس ، سمع منه بعض الطلبة ونسبة كذلك ، وقاله ابن عبد الغني (استوطن الشبك هنا مع التركمان والعرب – الباحث) . (معجم البلدان – م3 – ص 234) .

20- الفضليـة : (وتسمى الان الفاضليـة ويسكنها الباجلان مع اقوام اخرى) قرية كبيرة كالمدينة من نواحي شرقي الموصل واعمال نينوى قرب باعشيقا متصلة الاعمال ، بها نهر جار وكروم وبساتين وبها سوق وقيسرية وبازار تشبه باعشيقا ، الاان باعشيقا اكثر دخلاً وأشيع ذكراً . (معجم البلدان – المجلد الرابع – ص 267)

21- قصر ريان : في شرق دجلـة الموصل من اعمال نينوى قرب باعشيقا ، بها قبر الشيـخ الصالح أبي احمد عبد الله بن الحسن بن المثنى المعروف بأبن الحداد ، وكان أسلافه خطباء المسجد بالموصل ، وله كرامات ظاهرة (المعجم – المجلد الرابع – ص 357)

22- لك : بالضم وتشديد الكاف ، قرية قرب الموصل من اعمال نينوى ، في الجانب الغربي (معجم البلدان – المجلد الخامس – ص 22)

23- مرج الموصل : ويعرف بمرج ابي عبيدة ، وعن جانبها الشرقي موضع بين الجبال في منخفض من الأرض شبيه بالغور فيه مروج وقرى ولايه حسنة واسعة وعلى جباله قلاع ، قيل أنما سمي بالمرج لأن خيل سليمان بن داود عليهما السلام ، كانت ترعى فيه فرجعت اليه خصبة فدعا للمرج ان يخصب إذا أجذبت البلاد وهو كذلك ، ينسب اليه ابو القاسم نصر بن احمد بن محمد بن الخليل المرجي ، سكن بعض آبائه الموصل ، وولـد ابو القاسم بها ، ويروي عن ابي يعلى الموصلي وغيره ، روي عنه جماعة آخرهم أحمد بن عبد الباقي بن طوق (معجم البلدان – المجلد الخامس – ص 101) . (41)

ويضيف الكاتب احمد شوكت الى هذه القرى أسماء قرى أخرى في كتابه (الشبك الكورد المنسيون) فيقول :

1- عمر قابجي : قرية كبيرة في شمالي الموصل ، شرقي نهر الخوصر ، يسكنها الشبك السنة الشافعية ، تبعد عن خورسبات عـدة كيلومترات ، تستفيد من مياه (فه ديله) وفيها مدرسة أبتدائية مختلطة قديمة وكان شبابها من أوائل الشبك المتنورين .

2- النوران : مدينة حديثة وجميلة وصغيرة تقع شمالي الموصل على ضفته الشرقية لنهر الخوصر ، كما ان بعض بساتينها والاراضي التي تعود لأهلها تمتد بضعة كيلومترات في الضفة الغربية من النهر أيضاً ، سكانها من أغوات الباجلان والبيكات ، لذلك تبدو عليها مظاهر الأرستقراطية والرفاهية ، معظم السكان شيعة أمامية يأستثناء نفر قليل من البيكات الذين

بحزاني نت للثقافة والنشر

كانوا قد نزحوا اليها من مدينة الموصل ، وتعتبر منطقة سياحية طوال فصول السنة لوفرة مياهها وكثرة بساتينها وموقعها على حافة طريق الموصل – الشيخان .

3- باريما : قرية كبيرة أشبه بالمدينة على الضفة الشرقية لنهر الخوصر ، كثيرة المياه والبساتين فيها مدرسة ابتدائية مختلطة منذ منتصف القرن العشرين ، لاتبعد عن نوران سوى بضع كيلومترات على امتداد طريق الموصل – الشيخان ، تعتبر منطقة سياحية يؤمها اهلالموصل في موسم الربيع ، اهلها خليط من الباجلان والشبك القدامى من السنة الشاقعية والشيعة الامامية وبعض العرب .

4- ديرك : قرية صغيرة نشأت في أوائل القرن العشرين تقع على الجانب الشرقي من طريق الموصل – الشيخان ، أهلها خليط من الشبك والباجلان من السنة الشافعية والشيعة الامامية ، ولغتهم لغة الشبك ، تعتمد الزراعة الديمية في عيشها .

5- جه نجي : حديثة التكوين وأغلب الظن أنها من القرى التي شيدها الباجلانكه ل شأنها شأن سابقاتها .

6- بايبوخت : حاضرة من حواضر الشبك ، كانت عامرة ببيوتها وقصورها الأرستقراطية منذ أقدم العصور ، ورد ذكرها بأسماء والفاظ مختلفة في اغلب المصادر التاريخية القديمة .

7- العباسية : قرية صغيرة تحتضن مرقد الامام العباس بن علي بن ابي طالب ، أخ الأمام الحسين ، موقع المرقد في هذه القرية واهلها الشبك الشيعة المسالمين جعلها موقعا سياحيا تقصدهالناس من كافة الانحاء للتبرك بالأمام .

8- أوملش : (المصارف) احدى ضواحي مدينة نينوى المطمورة حالياتحت تل قوينجق ، وامتد اليها العمران فدخلت حدود مدينة الموصل وتحولت الى حي سكني (حي المصارف والبريد) ، واغلب سكانها من الشبك القدماء .

9- العطشانة والنعمانية والدركزلية : مناطق أمتد اليها العمران في الجانب الشرقي من مدينة نينوى .

10- لأورطة خراب : وهي قرية كبيرة أشبه بالمدينة الصغيرة ، تقع الى الشمال الشرقي من الموصل على بعد بضع كيلومترات يسكنها الشبك الشيعة وقسم من الباجلان الشيعة والسنة الشافعية .

11- السماقية : قرية متوسطة الحجم يسكنها الشبك والباجلان السنة الشافعية فيها الكثير من البساتين والحقول العامرة والمزارع .

12- السادة : قرية كبيرة أرتبط عمرانها [امتداد حي الحدباء وحي السكر شمال مدينة الموصل على الجانب الشرقي لدجلة ، فيها أسواق ومدارس وشوارع مبلطة ، معظم اهلها ممن يسمون (السادة الهواشم) .

13- قرة تبه عرب : قرية صغيرة بالقرب من ثور سماق شرقي الموصل شيدها بعض الباجلان وعرب الجحيشن تشتهر بمياهها الجوفية القريبة الى سطح الارض .

14- قرتبه شبك : قرية قديمة جدا تقع على الجانب الشرقي من طريق الموصل – عقرة .

15- كور غريبان : يفصلها طريق ترابي ومقبرة مشتركة شيدها بعض الاغوات والبيكات .

16- الدراويش : قرية كبيرة جدا شيدها الشبك الكورد فوق خرائبالاشوريين بعد انهيار دولتهم ، تقع على بعد عشرة كيلومترات شرقي مدينة الموصل على الجانب الغربي للمنطقة ، بها مرقد للسيد قاسم سيد محمد وكذلك حسن فردوش المقدس لدى الايزيدية ، وفي هذه القرية توجد زقورة اشورية ماتزال مدفونة تحت تل منتظم الدائرة والقمة ، اتخذها اهل القرية مقبرة اموتاهم منذ اقدم العصور ، ويقابلهذا التل مرتفع ترابي يسمى خرابة اغلب الظن انه يضم ايضا مدينة اشورية قديمة ، وهناك في الجانب الغربي منها بئر ماء اثرية قديمة .

17- باجربوعة : بيت جورباق تقع شرقي الموصل على الجانب الشرقي من طريق الموصل – عقرة ، وهي قديمة جدا واحتفظت باسمها القديم .

18- تلليارە : قرية صغيرة شمال شرق الموصل .

بحزاني نت للثقافة والنشر

19- باسخرا : بيت سكرا تقع شرقي الموصل ، وفي لحف الجبل عين ماء صغيرة كثيرة البساتين والكروم واشجار الزيتون هي الغالبة .(وقد وجدت فيها صخرة في اطراف القرية يزورها الشبك ويزعمون انها صخرة الأمام (علي) وانه كان يصلي حين اراد الكفار والأعداء رميها من فوق الجبل عليه اثناء سجوده لكن الله اوقفها !! ، وفي وسط الصخرة أثر لكف أنسان ، يزورها الشبك ويتباركون بها ويضعون الشموع والنذور تحتها ، وقد زرتها بصحبة الأستاذ المرحوم الملا داود وأولاده ، والقصة لاأساس لها من الصحة – الكاتب)

20- تيس خراب عليا : شرق الموصل ، لاتبعد عن باعشيقا سوى بضع كيلومترات ، اهلها خليط .

21- تيس خراب سفلي : قرية صغيرة في بطن واد عميق الى الشرق من العليا تحتضن مرقد الامام الرضا ويؤمها الشيعة الكرد في المناسبات الدينية ويقدمون القرابين والنذور وهي منطقة سياحية جميلة في فصل الربيع .

22- شيخ امير : قرية صغيرة في لحف الجبل (جبل عين الصفرة) على الجانب الشرقي من طريق الموصل – اربيل اهلها من الشيعة الشبك .

23- خزنة : قرية قرب ناحية برطلة تقع شرق الموصل في مفترق طريق الموصل – عقرة ، وتشتهر بوجود تل اثري قديم ودائري لم تمتد اليه يد التنقيب ويعتقد اهلها ان افعى اسطورية تنام على كنز من الذهب والمجوهرات القديمة في باطن التل ، واغلب الظن ان هذه التلة تضم في باطنها زقورة اشورية قديمة .

24- قر قه شه : قرية صغيرة شرق الموصل قرب الخازر – الزاب وتعد من القرى الحدودية لمنطقة الشبك .

25- بازكرتان : قرية صغيرة ولكنها قديمة جدا تقع شرق الموصل على الجانب الشرقي م طريق الموصل – اربيل الحالي مقابل قرية شاقولي .

26- قوبان : تقع نهاية سفوح جبل مقلوب .

27- خراب دليل : قرية صغيرة تقع مقابل تيس خراب .

28- بيرجلان : قرية صغيرة تقع على الجانب الشرقي من طريق الموصل – عقرة القديم .

29- قريطاغ : من القرى الحدودية القريبة من نهر الزاب شرقي الموصل .

30- شننف : قرية في اقصى الشرق من منطقة الشبك يسكنها الشبك وبعض العرب .

31- خرابة سلطان : شرق الموصل اقرب الى نهر الخازر منها الى دجلة ومن القرى الحدودية البعيدة واشتهرت بتربية وتجارة الابقار .

32- بساطلية : خدر الياس وهي الى الجنوب الشرقي من الموصل وقريبة من نهر الخازر موقعها الحدودي اهلها لان تكون مركزا تجاريا مهما ، اغلب اهلها من الشبك ، تكثر فيها البساتين والحقول لوفرة مياهها ووقوعها في حوض الزاب .

33- قرية عبد العزيز المفتي : شيدها احد اقطاعيي الموصل واسكن فيها فلاحين من الشبك فسميت باسمه ، وبعد الغاء النظام الاقطاعي وتوزيع الاراضي على الفلاحين بقيت على اسمها .

34- خرابه : قه ره شور وهي قرية كبيرة شرق الموصل تابعة اداريا الى قضاء الحمدانية وهي من القرى الشبكية الحدودية القريبة الى نهر الخازر واشتهرت منذ القدم بتربية وتجارة الابقار .

35- طوبزاوة : قرية كبيرة شرق الموصل تقع على الجانب الغرب من الطريق العام الى اربيل تعرض اهلها في العام 1989 الى عمليات الانفال .

36- طهراوة : شرق الموصل وتدعى ته يره وا تعرضت الى الانفال ايضا .

37- الموفقية : قرية صغيرة على جانبي طريق الموصل – اربيل القديم .

38- منارة شبك : قرية قديمة على الجانب الشرقي من طريق موصل – اربيل الحالي .

39- بازوايا : بيت الزابيين وهي قرية كبيرة لها تاريخها العريق وقد يعود تاريخ تشييدها الى عهد ماقبل الساسانيين ، يمتاز اهلها بالثراء والقوة ، تعرضت ايضا لحملات الانفال واكتسحت الشفلات اكثر من نصف بيوتها وقصورها وتشرد اهلها في دشت حرير ومعسكرات الاعتقال .

40- كوكجلي : مدينة كبيرة واسعة اختلطت باحياء مدينة الموصل وربما يظنها الغريب امتدادا لها وتشكل مع بازوايا العمود الفقري لاقتصاديات مدينة الموصل واهلها من اثرياء الشبك واشتهروا بتسمين وتربية الاغنام والعجول لغرض التصدير ، تعرضت للانفال والتعريب وتغيير القومية .

41- باشبيتا : اطلق عليهاالاراميون (بيت شويثا) ومن اهم قرى الشبك .

42- علي رش : قرية كبيرة وقديمة وبها مقام للامام علي بن الحسين الملقب بالسجاد وتكاد ان تكون المركز الديني للشبك .

43- بلاباذ : بله وات قرية قديمة الى الجنوب من الموصل بحوالي 25 كيلومتر .

44- جيلوخان : ويلفظها بعض الشبك – جريوخان – وهي قديمة سكنها القائد الفارسي جيلوخان ومات فيها فسميت باسمه .

45- عمر كان : من القرى التابعة لقضاء الحمدانية وهي صغيرة وقديمة وتقع في الجنوب الشرقي من الموصل .

46- بدنة عليا او كبيرة : تقع الى الجنوب الشرقي من الموصل في حوض نهر الخازر ومن القرى النائية .

47- بدنة سفلى او صغيرة : مماثلة لسابقتها وبالقرب منها .

48- أربجية : مدينة كبيرة تداخلت مع مدينة الموصل ضمن حي سكني .

49- ياربجة : تقع على شاطيء دجلة ابتلعها حي سكني في الموصل .

50- بافخاري : قز فخرة ، القصر ويعتقد بعض ان اسمها الشمسيات تقع جنوبي الموصل في حوض دجلة على الجانب الغربي من طريق الموصل –كركوك .

51- تل عاكوب : قديمة وكبيرة وتقع على الجانب الغربي من طريق الموصل –كركوك الحالي .

52- زهرة خاتون : تقع في الجنوب الشرقي للموصل في حوض نهر الخازر .

ومن القرى الشبكية المهمة قرية شاقولي وكبرلي واورطة خراب وباعويزا وترجلة ، بالأضافة الى وجود قرى عديدة ابتلعها العمران في مدينة الموصل بالنظر لجودة اراضيها وقربها من المدينة . (42)

ومايجلب الأنتباه وجود عدد من القبور والمزارات الدينية المهمة في بعض القرى الشبكية ، بعضها رمزياً يتخذه الشبك للزيارة والتبرك ، وأغلب تلك المزارات رمزية لاسند لها من التاريخ ، ولعل من أهم هذه القبورأو المقامات الموجودة هي :

1- مقام الأمام علي بن الحسين ، وكنيته ابو محمد ولقبه بعلي السجاد (زين العابدين) ويقع في قرية علي رش قرب الموصل ، وكان الأمام علي بن الحسين ضمن السبايا التي أسرها جيش عبيد الله بن زياد من اهل وأنصار الأمام الحسين الذي أستشهد في كربلاء ، وكان الأمام عليلاً ، وسيرهم ابن زياد الى الشام ، حيث تمت اعادته مع السبايا الى الحجاز وبقي فيها حيث مات بالمدينة ، وكان الأمام السجاد ولد عام 38 هـ وتوفي في العام 95 هـ ، ودفن في البقيع الى جوار عمه الامام الحسن بن علي ، وهو الذي قال فيه الشاعر الفرزدق : هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم ويعتبر الأمام علي بن الحسين الأمام الرابع لدى الشيعة الأمامية ، والمزار عبارة عن بناء كبير تتخلله قبة داخلها قبر يرمز الى مقام للأمام السجاد ، ومما يلفت الأنتباه أن الشبك كثيرو التعلق وشديدو

الاهتمام بالامام علي بن الحسين (زين العابدين) ، ويقيم الشبك احتفالاتهم الدينية في الأعياد امام هذاالمرقد حيث يتم التجمع عنده وتقام الدبكات الشعبية .

المؤلف أمام مقام الأمام زين العابدين علي بن الحسين1994

2- مقام الأمام علي بن موسى الرضا وكنيته ابو الحسن ويقع في قرية تيس خراب ، ويعتبر الأمام الرضا الأمام الثامن لدى الشيعة الأمامية ، ولد في العام 148 هـ ، وتوفي مسموماً في طوس (مشهد) عام 203 هـ ، وهو من اجلاء اهل البيت وعلمائهم ، وكان المأمون قد عهد اليه بالخلافة من بعده وزوجه ابنته وضرب اسمه على الدينار ، وضمن باحة المقام توجد مغارة طويلة مضاءة بالكهرباء والشموع منحوتة داخل الصخر ، يقوم الناس بزيارتها والتبرك بها ، بالأضافة الى وجود مقام رمزي محاط بشباك من الحديد ، والبناء كبير وواسع يقع الى الشرق من مدينة تيس خراب .

المؤلف أمام مقام الأمام علي بن موسى الرضا1994

بحزاني نت للثقافة والنشر

3- مقام الأمام العباس : وهو العباس بن علي بن ابي طالب ، ويقع المقام في قرية العباسية على ساحل نهر الخوصر الايمن القريب من مدينة الموصل ، ويلقب العباس بأبي الفضل ، وهو أخ الأمام الحسين بن علي بن ابي طالب من أبيه ، وأمه هي فاطمة من بني أسد وتدعى أم البنين ، وكان حاملاً لراية الحسين عند قدومه الى الكوفة ، وكان مثالاً للشجاعة والأقدام والفروسية والتضحية ، بالأضافة الى ماسجله له التاريخ من صمود وأصرار ، ولقبه التاريخ (بقمر بني هاشم) لجمال صورته وتناسق طوله مع حسنه وتواضعه ، استشهد في واقعة الطف الشهيرة يوم العاشر من محرم الحرام عام 61 هـ ، ودفن في الموضع الذي يوجد فيه قبره في مدينة كربلاء ، والمقام الموجود قرب قرية العباسية قريباً من منطقة الشلالات بالموصل .

المؤلف مع المحامي فوزي الأعرجي من الشبك أمام مقام العباس 1994

4- صخرة الأمام علي : وتقع في قرية باسخرا ، وهي صخرة ملساء مطبوع عليها كف أنسان بشكل واضح ، ومائلةبشكل حاد ، و عروقها في الأرض ، ويقدم الشبك نذورهم ودعواتهم ، اعتماداً على قصة لاأساس لها من الصحة ، حول وجود الأمام علي بن ابي طالب للصلاة تحتها ، ومحاولة اعداءه زحزحة الصخرة لأسقاطها من فوق عليه أثناء صلاته ، الا انه تمكن من ايقافها !! ولاتعدو المسألة الا ضمن الرمزيات التي يعتمدها الشارع والبسطاء من الناس ، والتي ينفيها التاريخ والحقيقة والمنطق ، ويستغلها بعض لأجل الكسب المادي ، ويبدو ان الشبك ولظروف معينة مرت عليهم قاموا بتشييد تلك المزارات الرمزية للأئمة حيث يقدس الشبك الائمة الاثني عشر ويعدونهم من الائمة المعصومين اسوة بكل الشيعة الامامية ، وينذرون الى الله بواسطتهم النذور .

المؤلف مع المرحوم الملا داوود من قرية شاقولي امام الصخرة

ولهذا يعمد الشبك الشيعة الى اقامة المآتم ومجالس الحزن في الايام العشرة الاولى من محرم في مناطقهم ، ويقوم الشبك ايضاً بالسفر لزيارة الأضرحة التي تخص الأئمة في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء بالعراق ، كما يقوم الشبك بالحج الى مكة اسوة بكل المسلمين .

ويقصد الشبك موقعاً بالقرب من نهر الخازر قرب قرية عمر قابجي حيث يرجمون قبرعبيد الله بن زياد بالحجارة مع اللعن ، وتشير المعلومات التاريخية أن القبر لعبيد الله بن زياد والي الكوفة حين قدم الامام الحسين بن علي ، وهو الذي أمر بقتل مسلم بن عقيل ، وتسبب بمقتل الأمام الحسين وأصحابه ، وسبى عياله وآل بيته ، وحمل رؤوس القتلى على الرماح وسيرها بقافلة الى الشام ، والمعروف تاريخياً أن عبيد الله بن زياد هرب بعد ان طلبه المختار بن ابي عبيد الثقفي ثأرا للحسين ، وسير لملاحقة عبيد الله بن زياد موفده أبراهيم الأشتر ، حيث لحق به قرب نهر الخازر الاسفل وقتله ثأراً لمقتل الحسين وأصحابه في واقعة الطف بكربلاء ، وقد أشار الكاتب الصراف الى هذا القبر في كتابه ونشر له صوره غير واضحة المعالم في الصفحة 128 منه .

الفصل الخامس

العادات والتقاليد والأعراف عند الشبك

يتكون المجتمع الشبكي عموما من مجموعة من البشر تختلف في انتمائها القومي لكنها تتوحد في القيم والأعراف والتقاليد ، أذ يشكل الكرد الغالبية منهم ، ويليهم التركمان ومن ثم العرب والفرس ، يتوزعون في سكنهم على مجموعة من القرى التي ورد ذكرها في الفصل السابق غير انها جميعها تقع شرق مدينة الموصل المحاددة لكردستان العراق ، الأجناس البشرية التي يتشكل منها الشبك تتجانس عشائريا حتى تبدو كأنها عشيرة واحدة ، وأن اختلفت أفخاذها ولهذا عدهم البعض عشيرة واحدة حتى تصورهم بعض من كتب عن العشائر انهم عشيرة واحدة قائمة بذاتها ، ولايدين الشبك سوى بالأسلام ، أذ ليس بينهم من يعتنق ديانة أخرى ، والأكثرية منهم على المذهب الجعفري ، والقلة منهم على المذهب الشافعي والحنفي ، ولاتشكل الأختلافات المذهبية أية مشكلة بينهم ، أذ يتميز المجتمع

الشبكي بالأنسجام والالتزام ،وتسري على المجتمع الشبكي الأعراف والتقاليد التي تسري على العشائر الكردية والعربية والتركمانية في المنطقة .

ويعيش الشبك بأنسجام تام الى جنب اخوتهم الأيزيديين والمسيحيين في القرى التي يتجاورون السكن بها ، او التي يتم السكن بها مختلطين فيعيشون بأنسجام وتفاهم تامين لما تميز به الشبك من نزوع نحو التآخي والسلام والتوجه نحو العمل .

يكرم الشبك السادة المنحدرين من صلب الرسول باعتبارهم منحدرين من اصلاب طاهرة الى درجة التقديس ، اذ لايجوز التطاول عليهم قولا او فعلا ، ويتحتم على الشبكي الاستماع الى مايقوله السادة لأن كلمتهم هي الفصل ، وتكون للسادة دائماً المكانة المتميزة والرفيعة في المنازعات والخلافات بين الشبك انفسهم ، كما يعتقد الشبك ان لاحق لغير السيد ان يتزوج الفتاة العلوية المنحدرة من صلب الرسول ، وكما يتم اعتبار هذه العلوية أختاً لهم حالها حال الأخت الحقيقية قياسا بان زوجات الرسول هن امهات المؤمنين ، فكذلك بنات أل بيت النبي (ص) حيث يعتبرن اخوات للمؤمنين . (43)

وللمرأة قيمة أعتبارية عالية لدى الشبك ، اذ انها بالأضافة الى كونها تشكل العمود الفقري للبيت ، فهي السند والمساعد والمدبر والمنظم لحياة الشبكي ، وتتقاسم المرأة الشبكية العمل مع زوجها وأولادها ، فهي مدبرة المنزل ومساعدة الزوج في الزراعة والرعي وتربية الاولاد والاشراف على حضائر المواشي وتفقدها وأطعام الحيوانات ، ولذا فأن لها من الأهمية التي تجعلها متميزة ضمن هذا المجتمع ، وبالنظر للتقاليد الصارمة التي تغلف حياة الشبك ، فأن المرأة لم تنغلق على نفسها كما في المجتمعات الريفية في الجنوب والوسط من العراق ، وتحضر التجمعات والمناقشات التي تخص أسرتها وأهلها ، ونادراً ما تجد الطلاق واقعاً عند الشبك ، ولايطلق الشبكي زوجته ويبقيها على علاتها ، الا اذا كان هناك سببا قويا وعلة لايمكن علاجها (ولم اجد مايسند حديث الصراف في كتابه عن الشبك حين تحدث عن الطلاق بقوله : ((ان الشبكي يقوم ببيع كافة ممتلكات بيته ويقوم بتقسيم الثمن الى أثني عشر سهما ، يهب منها احد عشر سهما الى البير وياخذ سهما واحدا منها ، ويسافر الى كربلاء ومعه شاهدين ، ويعود الى داره مع شهوده ليقف فوق رماد نار كلن البير قد اشعلها ، ليقم البير بسؤال الحاضرين عن رضاهم بتصرف الرجل ، فـأذا كان الجواب بالايجاب يتقبل البير هذا الطلاق – الصراف ص 118)) . ويبدو لنا ان الصراف استند على مزاعم نقلت اليه دون ان يكون قد لمسها شخصياً ودون ان يكون لها نصيب من الواقع ، ولهذا فقد كان الصراف بعيداً عن الواقع حين أورد معلومته عن طلاق الشبك ، فالشبكي مسلم يوقع الطلاق لفظاً كما يوقعه غيره من المسلمين ، وحقوق المراة الشبكية منصوص عليها في عقد الزواج كما لغيرها من حقوق الصداق المقدم والمؤخر المنصوص عليها في العقد ، يتم تطبيق الاحكام العامة للطلاق الشرعية منها والقانونية عليها ، ولم نجد من يؤيد ماذهب اليه الصراف في معلوماته عن طلاق الشبك ، وخصوصا ما اشار له بخصوص حرمان المراة من حقوقها الشرعية والقانونية كما لفت انتباهي خلال تجوالي وعملي في مدينة الموصل ، قلة ظاهرة تعدد الزوجات عند الشبك ، بمعنى القليل منهم من جمع أكثر من زوجة واحدة في المجتمع الشبكي ، بالرغم من أن المجتمعات الزراعية والريفية تجنح الى هذا الأسلوب كوسيلة من وسائل زيادة الأنتاج .

كما لفت انتباهي قضية أخرى وهي قلة جنوح الفتيات الشبكيات رغم حياة الفقر والحرمان التي تعيشها ضمن هذا المجتمع ، ويندر أن تجد من تشذ عن الطريق السوي في حياة الأسرة العراقية الريفية ، وأن وجدت فستجد من يسارع لأجتثاث هذا العنصر ، الذي يعتبره الشبكي عاراً كبيراً تحكمه الأعراف والقيم التي توارثها المجتمع جيلاً بعد جيل ، ومع هذا وخلال عملي القضائي المتنوع في مدينة الموصل لاحظت قلة قضايا الشرف وغسل العار لدى الشبك ، فهم بالأضافة الى كونهم مسالمين ومبتعدين عن المشاكل يشغلهم عملهم وانتاجهم الزراعي والحيواني ، ويغلب عليهم الطابع العملي ، ويبدو أن نمط الحياة الأجتماعية التي يعيشها الشبك يساهم في نشر قيم الفضيلة والالتزام في نفوس الشباب .

وتتزوج الفتيات والشبان الشبك خلال أعمار صغيرة ، أذ يجد الأهل ان ربط الشاب بزوجة يجعله مستقراً نفسياً اولاً ، و حتى يشعر بمسؤوليته عن حياته الأسرية ثانيا ، ولزيادة خبرته وتجربته حتى يمكن الأعتماد على نفسه ذاتياً ثالثا ، إضافة الى حاجة الشبكي الى

توسيع أعداد عائلته للسيطرة على اعماله الزراعية وتربية الحيوانات وعمليات التسويق للمنتجات الزراعية والحيوانية ، مما يتطلب معه وجود اعداد من المساهمين من افراد العائلة .

وتشكل الجوامع والأماكن الدينية مكانا للاجتماع والتلاقي بين الناس في المناسبات الدينية وفي صلاة الجمعة ، كما تكون بيوت الشيوخ ورجال المجتمع المتميزين مكاناً آخر تجتمع به رجال القرية ، للتدارس في مشاكل القرية وأوضاع الناس ، او لأستقبال احد الضيوف أو لمناسبة دينية أو اجتماعية عامة .

وليس اكثر فرحا من استقبال الشبكي لوليده ذكرا كان ام انثى ، وغالبا ما يقم الشبكي باستدعاء رجل الدين او جد الطفل ليكبر بالشهادة في اذنه ، ويدعو له بالحياة المديدة والصحة والعافية والأستقامة والالتزام ، أذ بعد ان يتبين الحمل على المرأة تتوجه العائلة الى شراء وتحضير ملابس للطفل القادم ، ونسج الملابس الصوفية ، وفي الموعد المحدد للولادة تحضر القابلة المأذونة للمساعدة في توليد المرأة ، وبعد ان تتم الولادة وتتم أجراء المراسم العرفية التي تقوم بها المجتمعات الريفية المسلمة في العراق ، حيث يتم الأحتفاء بالمولود والأعتناء بالأم ومن ثم اجراء التبريكات والولائم ، وأظهار معالم الفرحة للقادم الجديد ، يتم تسمية الطفل وغالبا مايكون متشابه مع أحد أسماء الاولياء والأنبياء تيمناً .

ودرج الشبك في القرى على اطلاق ديك في القرية قربانا لله تعالى ونذرا لولادة المولود ، ويكون هذا الديك حصة القابض عليه من اهالي القرية وخصوصاً الشباب منهم ، حيث يتبارون في ملاحقته والأمساك به للظفر بغنيمتهم ، وقد بدأ الشبك يتجاوزون هذا العرف ولايتقيدون به في الوقت الحاضر ، ويجنح الشبك الى تسمية اولادهم باسماء الائمة الاثني عشر تيمنا وتبريكا باسماؤهم بالأضافة الى أسماء مقدسة أخرى ، و عادة ما تضع الام كسرة من الخبز وسكين صغيرة تحت وسادة المولود ، (وهذه العادة لا تقتصر على الشبك ، وانما موجودة في مناطق عديدة من العراق بزعم ان السكين تجعل الطفل لايخاف) ، وتقدم العائلة هدية للقابلة المأذونة ، وغالبا ماتكون هذه الهدية متناسبة مع حالة العائلة المادية ، كما تتم دعوتها من قبل العائلة الى وليمة غداء ، وتلجأ الأم الشبكية الى أرضاع طفلها رضاعة طبيعية في اغلب الاحيان ، وتصطحبه معها الى الحقل محمولا على ظهرها اثناء عملها قبل أن يتمكن من الزحف والمشي (44) .

والمجتمع الشبكي كأي مجتمع ريفي عشائري تقيده اعراف وقيود أجتماعية ، حيث تقع المهمة الاساسية في الزواج على النساء ، فيكشف الشاب رغبته لأحدى نساء العائلة والتي تلح على الشاب لأختيار شريكة حياته ، والتي تتولى بدورها مفاتحة أولياء الأمر والأتصال بالفتاة المطلوبة أو بأهلها مبدئياً ، وفي حال تطابق الرغبة والموافقة والأتفاق ، يصار الى تشكيل وفد من الوجهاء واهل الزوج لخطبة الفتاة من اهلها أمام الناس ، وبعد اتمام مراسيم الخطبة ، يتم الأتفاق على المهر ويكون تبعاً لوضع العائلتين المادي والأجتماعي ، وبعد هذا الأتفاق يصار الى تقديم النيشان ، يتخلل ذلك حفل يقام في دار الفتاة غالباً مايكون للرجال والنساء ، وغالباً مايكون للسادة الدور المهم والأساسي في قبول اهل الفتاة وجاهة السيد أو رجل الدين وتكريم حضوره في الموافقة على عملية الزواج ، كما يتم ترضية ابناء العم وابناء الخال والحصول على رضاهم وقبولهم بهذا الزواج ، حرصاً على عدم وقوع خلافات وشروخ تباعد بين الأقارب ، كما هو العرف السائد بين عشائر العراق بكل قومياتها ، بعد كل هذا يحدد موعد للزواج ، يقوم الزوج خلال الفترة التي تسبق الزواج ، بتهيئة كافة مستلزمات بيت الزوجية ، وهو عادة مايكون غرفة مستقلة ضمن دار الأهل . ويجنح الشبك بشكل عام الى البساطة في أختيار اثاث دار الزوجية ، بالنظر للحياة المشتركة التي ستحياها الزوجة غالباً مع أهل زوجها ، وبعد أن يتم قراءة الفاتحة وأجراء مراسيم العقد بحضور العاقد الديني ، وغالباً مايكون من السادة أو الشيوخ من رجال الدين المعتمدين في المنطقة ، وبحضور عدد من الشهود من اهل القرية ، يجري المأذون مراسيم عقد الزواج الشرعي بحضور أهلي الزوج والزوجة ، ثم يلزم الزوجين بمراجعة المحكمة المختصة (محكمة الأحوال الشخصية وغالبا ماتكون التي تتبعها منطقة سكن الزوجين) لأستحصال عقد الزواج الرسمي والقانوني .

وفي أحيان كثيرة يشتري الزوج للزوجة قطع من المخشلات الذهبية تعتبر من ضمن مبلغ المهر المعجل للزوجة ، وتكون قيمة المخشلات الذهبية تبعاً للظروف المادية لعائلة الزوج .

بحزاني نت للثقافة والنشر

ويلتزم الشبك بالأعراف والتقاليد التي درج عليها الريف العراقي الكردي او العربي أو التركماني ، في الأشهار عن الزواج ، وذلك بأقامة حفل للزفاف يتم فيه زفة العريس بموكب من الأصدقاء والأهل والمعارف ، يصاحب ذلك الأمر الهلاهل والأغاني الشعبية ، وغالباً ما يصل الموكب بالسيارات الذي تركبها العروس وبعض اقاربها وأصدقاء العريس ، وتتوجه الى بيت الزوجية أو الى بيت أهل الزوج حيث اعدت له غرفة خاصة ، وبعد أن يصل موكب الزفة يترجل الرجال والنساء الى البيت ، وبعد ان يؤدي الجميع مراسيم التهاني والتحيات والتبريكات وينتظرون أتمام عملية الزواج الفعلي بالدخول ، يقوم العريس فيودع الجميع ويدخل الى غرفة الزوجية ، حيث يفترض ان يقوم بفض بكارة زوجته أن كانت باكراً وأتمام عملية الأتصال الجنسي أن كانت ثيباً ، ثم يخرج الى المجتمعين الذين يباركون له زواجه وسط تكبيرات وهلاهل وأفراح الأهل والأصدقاء والاقارب ، ثم يهدأ الحال بشكل طبيعي وينصرف الناس الى بيوتهم وأعمالهم ، في حين يبقى الأقارب والضيوف الذين حضروا من خارج القرية في الدار لأيام حتى يغادروها الى بيوتهم وأعمالهم بعد ان يكونوا قد أدوا الواجب وقدموا الهدية المتناسبة مع وضعهم المادي الى العريس أو الى أهله .

وكان الشبك يقومون قديماً بزفة الشباب على ظهور الخيل قبل أن تحل السيارات محل تلك الخيول ، وينطلقون بالعريس الى قرية الفتاة حيث يكتمل الموكب ، كما يتحلق الشباب وأهل الزوج حول بيت العريس للمشاركة بالأحتفال ، راقصين الدبكة المعروفة والتي تشترك بها الرجال والنساء في المنطقة ، معبرين عن فرحتهم ومشاركتهم ، حيث يكون للطبل والزرناية الحضور المهم في مثل هذه الرقصات ، ويجري مثلما يجري في أي منطقة ريفية في العراق من تقاليد وأعراف .

أما اليوم فيتم زفة العروسين بالسيارات من المنطقة التي تقيم بها العروس ، حيث يسير موكب السيارات وصولاً الى بيت العريس ، وتتبعه موكب سيارات الاصدقاء والاهل والأقارب مصحوباً بأصوات منبه السيارات مع تزيين للسيارة التي تقل العرسان بالأشرطة الملونة وبالورود .

وكما يتم الأحتفال بمرور سبعة أيام على الزواج أحتفالاً عائلياً ، تندمج الزوجة ضمن أعمال البيت والحقل لتصبح جزء مهم من ورشة العائلة الجديدة ، وغالباً مايسكن الأولاد مع الآباء في دار واحدة تخصص غرفة لكل منهم ، أذ يشكل الأولاد في البيت فريقاً واحداً يتوزع للأعمال المختلفة في الحقل ، ويكون أما والدهم أو أكبر الأخوان القائد لهذه المجموعة التي يوجهها فيطيعونه ويحترمون تفكيره وقراراته .

وتتحمل المرأة الشبكية بالأضافة الى رضاع وتربية الأطفال ، فأن عليها واجبات البيت وتهيئة الطعام وأستقبال الضيوف ، حيث اشتهر المجتمع الشبكي بكرمه وطيبة النفس التي تتمتع بها النساء والرجال ، بالأضافة الى تهيئة مشتقات الحليب من أجبان وقشطة ولبن رائب وحليب وتوزيعها على وكلاء البيع من قبل الرجال ، حيث يتم الضخ يومياً لهذه المنافذ ، كما يتم بيع الحيوانات من الغنم والبقر والماعز ، والتي يرعاها الأولاد من البنين والبنات في المراعي المخصصة لها ، حيث يتم الأستفادة من المزارع الخاصة ، و تشكل تلك البيوع تجارة مربحة ومنتجة ، حيث اشتهر الشبك في المنطقة بربط الحيوانات ونجح الشبك في طرق تربيتها وتكثيرها .

كما يشتهر الشبك بالزراعة وخصوصاً زراعة الحبوب والخضروات ، وهم يعتمدون على الأمطار (السقي بواسطة الديم) في اغلب مناطقهم ، بينما يتم الأعتماد في بعض المناطق على السقي من نهر دجلة لقرب الأراضي منه ، كما يقوم المجتمع الشبكي بتسويق الخضروات الطازجة الى المدن القريبة وخصوصاً سوق مدينة الموصل ، وقد دخلت المكننة بديلاً عن الالات القديمة التي يستعملها الفلاح وعمليات نقل الأنتاج من قبل الشبك من الحقل الى مراز التسويق ، سواء منها الزراعية أو الحيوانية ، اذ تم الأستعاضة عنها بالجرارات الزراعية (التراكتور) ، والمحاريث والسيارات الحوضية التي لايستغني عنها الشبكي في عمله وتنقلاته .

ويحج العديد من الشبك سنويا الى بيت الله الحرام ، وتقام الأحتفالات والأستقبال للحاج من قبل اهله وقريته ، كما يزور الشبك الأئمة والمراقد الموجودة في العراق ، في النجف أو كربلاء والكاظمية أو سامراء ، مثلما يزور الشبك المراقد والمقامات الرمزية التي تقع في قرآهم ومدنهم التي تعرضنا لها .

وخلاصة البحث نستطيع القول أن المجتمع الشبكي اليوم لايختلف في التزاماته الدينية عن اي مسلم آخر ، و أنه في التزاماته المذهبية لايختلف مع اي ملتزم بأي مذهب من المذاهب الأسلامية ، وبالرغم من الأفتراءات والأقاويل التي ارادت الحط من قيمتهم ، فقد بائت بالفشل وثبت بطلانها وأنكشاف قصدها السيء ، واثبت المجتمع الشبكي اليوم انه مجتمع جدير بالأحترام والتقدير ، ويلتزم بأعراف وتقاليد مما يلتزم به العرب والكرد والتركمان في العراق ، ولازيغ ولاأنحراف في عقائدهم ، وان الماضي الذي يتعكز عليه بعض المغرضين ممن يسعون للأساءة الى هذا المجتمع الجميل ، انقضى لاأثر لرجعة أو بقاء لتاريخه القديم بينهم .

ومن يتعايش مع المجتمع الشبكي يشعر أصالة القيم والأعراف الجميلة التي يتمسك بها هذا المجتمع ، ويدرك التحول الأنساني الذي طرأ عليه في مسكنه وملبسه وطريقة حياته ، وسيطلع على الكفاءات والطاقات العلمية من أبناء الشبك ، بالرغم من التهميش والأهمال والأقصاء الذي مارسته السلطات المتعاقبة على حكم العراق عليهم ، من يقترب من المجتمع الشبكي يشعر بفداحة الظلم والمرارة التي خلفتها الأنظمة الشوفينية والطائفية والمتعصبة التي قادت العراق الى التدهور المريع ، ومن يبحث في القرى والأحياء الشبكية يشعر بمرارة الحياة البائسة التي تركتها السلطة بينهم في بيوت طينية وازقة غير منتظمة وغير معبدة ، وقناطر من صفائح التنك وبقايا البراميل الفارغة ، وقرى لايصلها الماء ولا الكهرباء ، كما لاتصل المواصلات الحكومية داخل قرى الشبك ويتعمد المسؤولين في الحكومات البائدة ان تصل الى مناطق بعيدة عن قرآهم ليتم قطعا مع احمالهم سيراً على الأقدام ، ومساحات صغيرة وشوارع غير مبلطة وقرى دون معالم مدنية لاتتشابه مع كل قرى الدنيا .

ولم تزل بعض العوائل الشبكية تحتفظ بكتاب المناقب (البويروق) وتردد ماورد فيه من أذكار وقصائد في مديح الرسول وآل البيت ، بالأضافة الى الأدعية والتوسلات الى الله تعالى التي وردت فيه في مناسبات عديدة ، وخصوصاً منها المناسبات الدينية .

لقد امعن بعض رجال الدين قديما في تضليل الشبك ونشر التعاويذ والشعوذة بينهم كاي مجتمع فقير ومتخلف ، وتم استغلال هذه الصفات أسوأ استغلال ، أذ تشكلت طبقة من هؤلاء دون عمل ، وكانت هذه الطبقة من شيوخ ورجال الدين ومعاونيهم تعيش على حساب الشبك ، ويلقى هؤلاء كل التبجيل والأحترام والمساعدة من أبناء الشبك ، بالنظر للمكانة المتميزة والأحترام الذي يكنه الشبكي لرجل الدين في المجتمع الشبكي ، أذ لاعمل لديهم غير الأعتماد على العطايا والصدقات والنذور التي يسلمها لهم ابناء الشبك من الفلاحين والكسبة الفقراء ، وبقيت طبقة رجال الدين تمتص منهم جهودهم ، ويغالون في انغلاقهم وتخويفهم وأطلاق الفتاوى في التحريم والتحليل وفق مشيئتهم ورغباتهم ومصالحهم ، حتى توضحت الصورة وعاد الشبك مرتبطين بمراجعهم الدينية ، وصار منهم المتعلمين والمتنورين والمثقفين من ابنائهم ، والذين استطاعوا نبذ كل مايمت للشبهات بصلة ، كما ساهمت العناصر الدينية المتطورة من ابناء الشبك أو من المرجعيات الدينية في عملية التنوير والأرشاد والمواعظ والتثقيف بما يخدم الدين ويثبت دعائمة في المجتمع الشبكي ، وبالتالي خدمة المجتمع الشبكي الذي برز متمسكا ليس فقط بديانته ومذاهبه ، وانما بقيمه وأعرافه وتقاليده المنسجمة مع قيم المجتمع العراقي .

بالأضافة الى المساهمة الأكيدة والفعالة في الأحزاب العراقية الوطنية ، العربية منها والكردية ، حيث شكلت الثقافة السياسية لفتة جديرة بالأنتباه لما حققته في تنوير الذعنية في المجتمع الشبكي ، بالنظر لتشخيصها مكامن التهميش والظلم الذي يعانيه المجتمع الشبكي ، وبالنظر للسياسة الشوفينية والطائفية التي تنهجها السلطات البائدة مما شكل ردة فعل للمجتمع الشبكي الممتليء بالظلم والتهميش من هذه الحكومات .

وبرز جيل متنور ومتعلم من الشبك مما يجعل المرء يفتخر بقابليتهم وقدرتهم على نشر المعرفة والثقافة وقيادة تغيير المجتمع الشبكي ، بالأضافة الى بروز جيل من رجال الدين المجاهدين الذين يفهمون الدين ليس بالأنغلاق والتعصب والتطرف ، وانما بالسلوك الأنساني الملتزم .

المصادر

(1)) بطرس البستاني – محيط المحيط – مكتبة لبنان 1977 ص 429

(2) المنجد في اللغة – لويس معلوف ص 372

(3) عباس العزاوي – تاريخ العراق بين احتلالين – مطبعة التفيض الاهلية بغداد 1939 م

(4) كامل مصطفى الشيبي، "الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر"، مكتبة النهضة، بغداد 1966.
– كامل مصطفى الشيبي، "الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري"، مكتبة النهضة، بغداد 1966 ص 46-45

(5) احمد حامد الصراف – الشبك – مطبعة المعارف بغداد 1954 ص 11

(6) الدكتور رشيد الخيون – الأديان والمذاهب بالعراق – دار الجمل كولونيا / المانيا 2003

(7) مجلة المجمع العلمي العراقي – الهيئة الكردية – المجلد 23و24 / 1992

(8) رشيد البندر – الشبك أكراد عراقيون – دراسة منشورة بجريدة الحياة اللبنانية بتاريخ 29 آب 1999 – ص 14 .

(9) شبكي – الثقافة الجديدة العدد 1993/12 بتاريخ 2/30 /1993 ص 142-144

(10) شاخه وان – بحث منشور في مجلة سه ر هلدان – رقم العدد مجهول – اربيل 1955 الصفحة138

(11) ثامر عبد الحسن العامري – موسوعة العشائر العراقية / ج 7 – الطبعة الاولى – دار الشؤون الثقافية بغداد 1994 .

(12) حسن عكلة – مقال عن الشبك بعنوان (اشكالية الأنتماء لدى الشبك) – منشور على الأنترنيت صفحة بحزاني www.bahzani.org/arb/showthread.php .

(13) نصرت مردان – الشبك مذهب يحتضن القوميات المتآخية في العراق – بحث منشور على الأنترنيت .www.shiachat.com/forum/lofiversion/index.php

(14) أدهام عبد العزيز الولي – دراسة منشورة في صحيفة تركمان العراق الالكترونية على الأنترنيت ، ودراسة منشورة بجريدة الزمان بتاريخ 2003/6/25.

(15) عباس العزاوي – تاريخ العراق بين احتلالين الجزء الثالث – مطبعة التفيض الاهلية – بغداد 1939 – ص 152 (14) صافي الياسري – صحيفة المدى العدد 453-7 في 2 آب 2005

(16) السيد صافي الياسري – دراسة على حلقتين منشورة في صحيفة المدى العراقية بتاريخ 2- 3 / أب / 2005 .

(17) ميشيل ليزيرك – الشبك – المتغيرات القومية في كردستان العراق – دراسة سكانية خلال الأعوام 1996-1998 ترجمة الدكتور أسماعيل سلطان .

(18) أحمد شوكت – الشبك الكورد المنسيون – وزارة الثقافة باقليم كردستان – السليمانية 2004 ص 48-80

(19) سي جي ادمونز – كرد وعرب وترك سياسة ورحلات وبحوث عن الشمال الشرقي من العراق 1919 – 1925 – ترجمة جرجيس فتح الله – مطبعة التايمس بغداد 1971 ص 179

(20) د. داود الجلبي – رسالة منشورة في كتاب أحمد حامد الصراف – الشبك – ص 8

(21) عبد المنعم الغلامي – بقايا الفرق الباطنية في الموصل – مقال منشور في مجلة المجلة الموصلية – العدد 22 في 16/آب / 1939 ص 30-31

(22) حسن العمري – اللقالق – مطبعة جامعة الموصل 1985 ص 101

(23) سعيد الديوه جي – تاريخ الموصل – الجزء الاول – الموصل 1982 مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر ص 81 .

(24) القس سليمان الصائغ – تاريخ الموصل – الجزء الأول – القاهرة 1927 ص 255

(25) عبد الرحمن محمد بن خلدون – مقدمة ابن خلدون – الطبعة الاولى بيروت دار القلم 1978 ص 130 .

(26) ثامر عبد الحسن العامري – موسوعة العشائر العراقية / ج 7 – الطبعة الاولى – دار الشؤون الثقافية بغداد 1994 .

(27) س . باشا لار – مقالة منشورة بصفحة كركوك الالكترونية .

(28) عباس العزاوي – المصدر السابق – ص 95

(29) أحمد حامد الصراف – المصدر السابق – ص 2 – 7-8

(30) دائرة (موسوعة) المعارف الاسلامية ص 238-239

(31) عبد المنعم الغلامي – المصدر السابق – ص 45

(32) صافي الياسري – المصدر السابق

(33) السيد شمس الدين السيد عباس – مقال حول الشبك منشور في مجلة قارد آشلق التركمانية العدد 12 السنة الثالثة عشر / 1974 ص 5

(34) علي الوردي – لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث – الجزء الاول – مطبعة الارشاد – بغداد 1969 ص 36

(35) زهير كاظم عبود – لمحات عن الشبك – دار الرافد لندن 2000 ص 70-71

(36) شاخه وان – بحث منشور في مجلة سه ر هلدان – رقم العدد مجهول - اربيل 1955 الصفحة138 .

(37) د. رشيد الخيون – مقالة منشورة في صفحة تحت المجهر بالأنترنيت بعنوان الشراكة بالوطن – أديان ومذاهب العراق .

(38) ستيفن همسلي لونكريك – العراق الحديث 1900-1950 ، ترجمة جعفر الخياط ص 20

(39) ميشيل ليزيرك – المرجع السابق

(40) شاخه وان – بحث منشور في مجلة سه ر هلدان – رقم العدد مجهول - اربيل 1955 الصفحة 103 – 114

(41) أدهام عبد العزيز الولي – مخطوطة - نقلاً عن معجم البلدان لياقوت الحموي / خمسة مجلدات – بيروت دار الكتاب العربي 1988 ، والأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لنافع يونس – المجلد الثامن – دار العلم للملايين 1980 .

(42) السيد شمس الدين السيد عباس – المرجع السابق ص 6 .

(43) زهير كاظم عبود – لمحات عن الشبِك –دار الرافد – لندن 2000

(44) أحمد شوكت – المرجع السابق – ص 166-168 .

(45) أحمد شوكت – المرجع السابق – ص 166

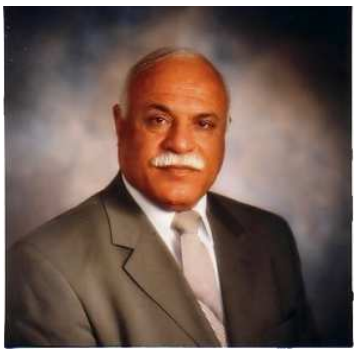

زهير كاظم عبود

حاصل على البكالوريوس في القانون من كلية القانون والسياسة – جامعة بغداد

عمل معاوناً قضائياً و محققاً عدلياً ومحاميا في المحاكم العراقية

تخرج من المعهد القضائي العراقي 1985/1984

عمل قاضياً في المحاكم العراقية

عضو إتحاد الكتاب في السويد

محاضر في كلية القانون بالأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك

عضو نقابة الصحفيين في كردستان العراق

أصدر الكتب التالية:

1- لمحات عن اليزيدية – بغداد - دار النهضة 1994 ، ودار الرافد – لندن 2000

2- لمحات عن الشبك – لندن دار الرافد 2000

3- ليلة القبض على رئيس الجمهورية – دار المنفى – السويد 2002

4- جمهورية الغجر – السويد 2003

5- البهتان في إسلام أبي سفيان – السويد 2003

6- كتابات في القضية الكردية والفيدرالية وحقوق الإنسان – دار دراسات كردستانية السويد 2004

7- مخابرات صدام واغتيال الشيخ طالب السهيل شيخ بني تميم – لندن دار الحكمة 2004 / و دار إيزيس للإبداع والثقافة بالقاهرة 2006

8- لمحات عن سعيد قزاز – وزارة الثقافة – إقليم كردستان – السليمانية 2004

بحزاني نت للثقافة والنشر

9- الأيزيدية.. حقائق وخفايا وأساطير – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2004

10- نظرة في القضية الكردية والديمقراطية في العراق – دار دراسات كردستانية – ستوكهولم 2005

11 – النقاط المهمة في الدستور العراقي القادم – دار حمدي للنشر والطباعة – 2005

12- عدي بن مسافر مجدد الديانة الأيزيدية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2005

13- طاووس ملك –كبير الملائكة لدى الأيزيدية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2006

14- محاكمة صدام – دار حمدي للنشر والطباعة في السليمانية 2005

15- الشبك في العراق – دار سردم/ ودار إيزيس للإبداع والثقافة بالقاهرة / ودار هافبيون – برلين 2006

16 – الإرهاب في العراق – دار دراسات كردستانية 2006 / دار آراس 2007

17- التنقيب في التاريخ الأيزيدي القديم – دار سبيرز كردستان العراق – دهوك 2006

18- المسؤولية القانونية في قضية الكورد الفيليين / دار آراس – 2007

19- قضية الدجيل ونهاية صدام – دار آراس –كردستان العراق / أربيل2007

20- محكمة الأنفال – دار ئاراس 2008 / دار هافيبون – برلين 2008

21- كتابات في الشأن العراقي 2007 / دار سبيرز – إقليم كردستان - دهوك

أصدر في العراق دراستين قانونيتين بأشراف وزارة العدل :

التحقيق الابتدائي وإجراءاته 1986

اليمين في القانون العراقي 1992

وله تحت الطبع :

1- من ذاكرة مدينة 2- قراءة في قضية المرأة_ الزواج والطلاق

3-أوراق قضائية 4- كتابات عربية في قضايا كوردية

الفهرست
مقدمة
المدخل
الفصل الأول – من هم الشبك
الفصل الثاني –حقيقة الشبك الدينية
الفصل الثالث – لغة الشبك
الفصل الرابع – القرى والمواقع الشبكية
الفصل الخامس – العادات والتقاليد والأعراف
المصادر
سيرة ذاتية
الفهرست